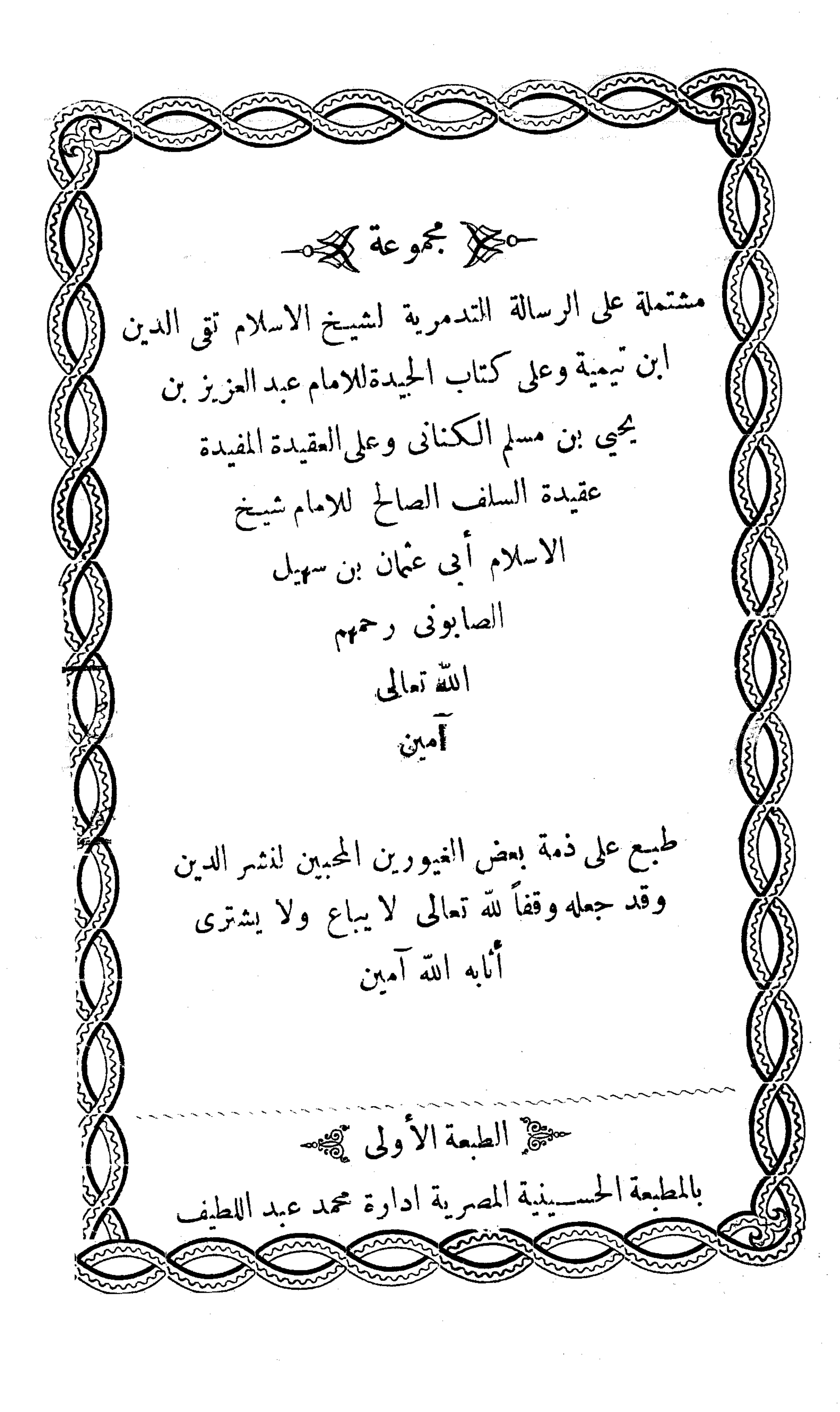


مجموعة

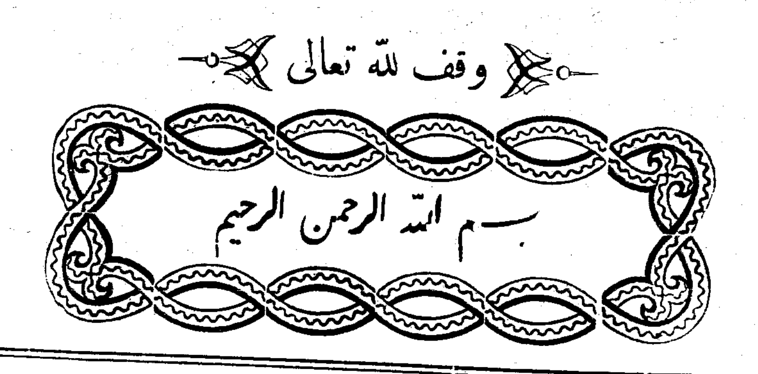
مشتملة على الرسالة التدمرية لشيخ الاسلام تقي الدين
ابن تيمية وعلى كتاب الحيدة للامام عبد العزيز بن
يحيى بن مسلم الكناني وعلى العقيدة المفيدة
عقيدة السلف الصالح للامام شيخ
الاسلام أبي عثمان بن سهيل
الصابوني رحمهم
الله تعالى
آمين

طبع على ذمة بعض الغيورين المحبين لنشر الدين
وقد جعله وقفاً لله تعالى لا يباع ولا يشترى
أثابه الله آمين

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصرية ادارة محمد عبد اللطيف

وقف لله تعالى



قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى رضى الله عنه وأرضاه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم *(أما بعد)* فقد سألنى من تعينت اجابتهم ان أكتب لهم مضمون ماسمعوه منى فى بعض المجالس من الكلام فى التوحيد والصفات والشرع والقدر لمسيس الحاجة الى تحقيق هذين الاصلين وكثرة الاضطراب فيهما فانهما مع

حاجة

حاجة كل أحد اليهما ومع ان أهل النظر والعلم والارادة والعباد لابد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر والاقوال مايحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال لاسيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة وبالباطل تارات وما يعترى القلوب في ذلك من الشبه التي توقعها في أنوع الضلالات * فالكلام فى باب التوحيد والصفات هو من باب الخبر الدائر بين النفى والاثبات*والكلام فى الشرع والقدر هومن باب الطلب والارادة الدائر بين الارادة والمحبة وبين الكراهة والبغض نفيا واثباتا . والانسان يجد في نفسه الفرق بين النفى والاثبات والتصديق والتكذيب وبين الحب والبغض والحض والمنع حتى ان الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر معروف عند العامة والخاصة وعند أصناف المتكلمين في العلم كما ذكر ذلك الفقهاء في كتاب الايمان وكما ذكره المقسمون للكلام من أهل النظر والنحو والبيان فذكروا أن الكلام نوعان خبر وانشاء والخبر دائر بين النفى والاثبات والانشاء أمرأ ونهى أواباحة . واذا كان

كذلك فلابد للعبد أن يثبت لله مايجب اثباته له من صفات الكمال وينفي عنه مايجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال . ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته ويثبت أمره المتضمن بيان مايحبه ويرضاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه وقدره ايمانا خالياً من الزلل . وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لاشريك له وهو التوحيد في القصد والارادة والعمل . والاول يتضمن التوحيد في العلم والقول كما دل على ذلك سورة قل هو الله أحد ودل على الآخر سورة قل ياأيها الكافرون وهما سورتا الاخلاص وبهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك *فأما الاول وهو التوحيد في الصفات فالاصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفيا واثباتا فيثبت لله ماأثبته لنفسه وينفي عنه مانفاه عن نفسه وقد علم أن طريقة سلف الامة وأئمتها اثبات ماأثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل

وكذلك ينفون عنه مانفاه عن نفسه مع اثبات ماأثبته من الصفات من غير الحادلا فى أسمائه ولا في آياته فان الله تعالى ذم الذين يلحدون فى أسمائه وآياته كما قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقي في النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم) الآية فطريقتهم تتضمن أثبات الاسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقات اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) ففى قوله ليس كمثله شئ رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد للالحاد والتعطيل والله سبحانه بعث رسله بأثبات مفصل ونفى مجمل فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه مالا يصلح له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) قال أهل اللغة هل تعلم له سميا أى نظيرا يستحق مثل اسمه ويقال مساميا يساميه وهذا معنى مايروى عن ابن عباس هل تعلم له سميا مثيلا أو شبيها وقال

تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (فلا
تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وقال تعالى (ومن الناس من
يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا
أشد حباً لله) وقال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع
السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) وقال تعالى (تبارك الذى
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك
السموات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في
الملك) وقال تعالى (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا إنهم من أفكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون أصطفي البنات على البنين مالكم
كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد
علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد
الله المخلصين الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فسبح نفسه عما
يصفه المفترون المشركون وسلم على المرسلين لسلامة ماقالوه
من الافك والشرك وحمدنفسه اذ هو سبحانه المستحق
للحمد بماله من الاسماء والصفات وبديع المخلوقات ﴿وأما
الاثبات المفصل﴾ فانه ذكر من أسمائه وصفاته ماأنزله فى محكم
آياته كقوله (الله لا اله الا هو الحى القيوم) الآية بكمالها
وقوله (قل هو الله أحد الله الصمد) السورة وقوله وهو العليم
الحكيم وهو العليم القدير وهو السميع البصير وهو العزيز
الحكيم وهو الغفور الرحيم وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد
فعال لما يريد هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام
ثم استوي على العرش يعلم مايلج فى الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله
بما تعملون بصير وقوله ذلك بانهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا
رضوانه فأحبط أعمالهم وقوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين الآية وقوله

رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وقوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقوله ثم استوى الى السماء وهو دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون وقوله انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وقوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى أمثال هذه الآيات والاحاديث الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم في أسماء الرب تعالى وصفاته فان فى ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل

وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ماهدي الله به عباده الى سواء السبيل فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة الباطنية ونحوهم فانهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون الا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل وانما يرجع الى وجود في الاذهان يمتنع تحققه في الاعيان فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فانهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الاسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل لانهم يزعمون أنهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات واذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهذا ممتنع في بداهة العقول وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول فوقعوا في شر مما فروا منه فانهم شبهوه

بالممتنعات اذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات . وقد علم بالاضطرار أن الوجود لا بد له من موجد واجب بذاته غنيّ عما سواه قديم أزليّ لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم . وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم فوصفوه بالسلوب والاضافات دون صفات الاثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون الا في الذهن لا فيما خرج عنه من الموجودات وجعلوا الصفة هي الموصوف فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضايا البديهيات وجعلوا هذه الصفة هي الاخري فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحدا للعلوم الضروريات وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم فأثبتوا لله الاسماء دون ما تتضمنه من الصفات فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع والبصير كالاعلام المحضة المترادفات ومنهم من قال عليم بلا علم قدير بلا قدرة سميع بصير بلا سمع ولا بصر فاثبتوا الاسم دون ما تضمنه من

الصفات. والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها
بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور في غير هؤلاء
الكلمات وهؤلاء جميعهم يفرون من شئ فيقعون في نظيره
وفي شر منه مع مايلزمهم من التحريف والتعطيل ولو أمعنوا
النظر لسووا بين المتماثلات وفرقوا بين المختلفات كما تقتضيه
المعقولات ولكانوا من الذين أوتوا العلم الذين يرون أنما
أنزل الى الرسول هو الحق من ربه ويهدى الى صراط
العزيز الحميد ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات
يسفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات وذلك
أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غنى
عما سواه اذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن
والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع وقد علم
بالاضطرار ان المحدَث لا بد له من محدث والممكن لا بد له
من موجد كما قال تعالى أم خلقوا من غير شئ أم هم
الخالقون فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون
لانفسهم تعين ان لهم خالقاً خلقهم واذا كان من المعلوم

بالضرورة ان في الوجود ماهو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما فى مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه واتفاقهما فى اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتخصيص والتقييد ولا فى غيره فلا يقول عاقل اذا قيل ان العرش شيء موجود وان البعوض شيء موجود ان هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود لانه ليس فى الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهذا موجود فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما ولهذا سمى الله نفسه بأسماء وسمى صفاته بأسماء وكانت تلك الاسماء مختصة به اذا أضيفت اليه لا يشركه فيها غيره وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة اليهم توافق تلك الاسماء اذا قطعت عن الاضافة والتخصيص ولم يلزم من اتفاق

الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده عند الاطلاق والتجريد عن الاضافة والتخصيص اتفاقهما ولا تماثل المسمى عند الاضافة والتخصيص فضلا عن ان يتحد مسماهما عند الاضافة والتخصيص فقد سمى الله نفسه حياً فقال الله لا اله الا هو الحى القيوم وسمى بعض عباده حياً فقال يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وليس هذا الحى مثل هذا الحى لان قوله الحى اسم لله مختص به وقوله يخرج الحى من الميت اسم للحى المخلوق مختص به وانما يتفقان اذا أطلقا وجردا عن التخصيص ولكن ليس للمطلق مسمى موجود فى الخارج ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته يفهم منها مادل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق وما دل عليه بالاضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شئ من خصائصه سبحانه وتعالى وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما وسمى بعض عباده عليما

فقال وبشرناه بغلام عليم يعني اسحق وسمى آخر حليما فقال
وبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وليس العليم كالعليم ولا الحليم
كالحليم وسمى نفسه سميعا بصيراً فقال ان الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان
الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً وسمى بعض عباده
سميعاً بصيراً فقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه
فجعلناه سميعاً بصيراً وليس السميع كالسميع ولا البصير
كالبصير وسمى نفسه بالرؤف الرحيم فقال ان الله بالناس
لرؤف رحيم وسمى بعض عباده بالرؤف الرحيم فقال لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وليس الرؤف كالرؤف ولا الرحيم
كالرحيم وسمى نفسه بالملك فقال الملك القدوس وسمي
بعض عباده بالملك فقال وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا وقال الملك ائتونى به وليس الملك كالملك وسمى نفسه
بالمؤمن المهيمن وسمى بعض عباده بالمؤمن فقال أفمن كان مؤمناً

كمن كان فاسقاً لا يستوون وليس المؤمن كالمؤمن وسمى
نفسه بالعزيز فقال العزيز الجبار المتكبر وسمى بعض عباده
بالعزيز فقال وقالت امرأت العزيز وليس العزيز كالعزيز وسمى
نفسه الجبار المتكبر وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وليس الجبار
كالجبار ولا المتكبر كالمتكبر ونظائر هذا متعددة وكذلك
سمى صفاته بأسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أنزله بعلمه وقال ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال أولم يروا ان الله الذى
خلقهم هو أشد منهم قوة وسمى صفة المخلوق علما وقوة
فقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال وفوق كل ذى علم
عليم وقال فرحوا بما عندهم من العلم وقال الله الذى خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة وقال ويزدكم قوة الى قوتكم وقال والسماء
بنيناها بأيدأي بقوة وقال واذكر عبدنا داود ذا الايد أى
ذا القوة وليس العلم كالعلم ولا القوة كالقوة ووصف نفسه

بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة فقال لمن شاء منكم أن يستقيم
وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين وقال ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان
الله كان عليما حكيما وكذلك وصف نفسه بالارادة وعبده
بالارادة فقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله
عزيز حكيم ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال
فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ووصف نفسه بالرضا ووصف
عبده بالرضا فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ومعلوم ان مشيئة
الله ليست مثل مشيئة العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل
محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بانه يمقت
الكفار ووصفهم بالمقت فقال ان الذين كفروا ينادون لمقت
الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
وليس المقت مثل المقت وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد
كما وصف عبده بذلك فقال ويمكرون ويمكر الله وقال
انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً وليس المكر كالمكر

ولا الكيد كالكيد ووصف نفسه بالعمل فقال (أولم يروا أنا
خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) ووصف
عبده بالعمل فقال جزاء بما كنتم تعملون وليس العمل كالعمل
ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة فقال (وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا) وقال ويوم يناديهم . وقال وناداهما
ربهما ووصف عباده بالمناداة والمناجاة فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقال اذا ناجيتم
الرسول وقال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان وليس
المناداة ولا المناجاة كالمناجاة والمناداة ووصف نفسه بالتكليم في
قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ووصف عبده بالتكليم في قوله وقال الملك ائتوني
به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين
أمين ووصف نفسه بالتنبئة ووصف بعض الخلق بالتنبئة فقال
واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره
الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت

من أنبائك هذا قال نبأنى العليم الخبير وليس الانباء كالانباء
ووصف نفسه بالتعليم ووصف عبده بالتعليم فقال الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال تعلمونهن مما علمكم الله وقال
لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وليس التعليم
كالتعليم ٠ وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال وغضب الله
عليهم ولعنهم ووصف عبده بالغضب فى قوله ولما رجع موسى
الى قومه غضبان أسفاً وليس الغضب كالغضب ووصف نفسه
بانه استوى على عرشه فذكر ذلك فى سبع مواضع من
كتابه أنه استوى على العرش ووصف بعض خلقه بالاستواء
على غيره في مثل قوله لتستووا على ظهوره وقوله فاذا
استويت أنت ومن معك على الفلك وقوله واستوت على
الجودىّ وليس الاستواء كالاستواء ووصف نفسه ببسط
اليدين فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ووصف بعض
خلقه ببسط اليد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

ولا تبسطها كل البسط وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط
واذا كان المراد بالبسط الا عطاء والجود فليس اعطاء الله
كاعطاء خلقه ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة فلا
بد من اثبات ماأثبته الله لنفسه ونفى مماثلته بخلقه فمن قال
ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى
ولا نادى ولا ناجى ولا استوى كان معطلا جاحداً ممثلا لله
بالمعدومات والجمادات ومن قال له علم كعلمي أو قوة
كقوتى أو حب كحبي أو رضاء كرضائى أو يدان كيداى
أو استواء كاستوائى كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات بل لا بد
من اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل *ويتبين هذا بأصلين
شريفين ومثلين مضروبين ولله المثل الأعلى وبخاتمة جامعة
﴿فصل﴾ فأما الاصلان فأحدهما أن يقال القول في بعض
الصفات كالقول في بعض فان كان المخاطب ممن يقول بان
الله حى بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر
متكلم بكلام مريد بارادة ويجعل ذلك كله حقيقة وينازع
فى محبته ورضاه وغضبه وكراهته فيجعل ذلك مجازا ويفسره

اما بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات فيقال له لا فرق بين مانفيته وبين ماأثبته بل القول فى أحدهما كالقول في الآخر فان قلت ان ارادته مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل وان قلت ان له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به قيل لك وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به وله رضا وغضب يليق به وللمخلوق رضا وغضب يليق به وان قلت الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام فيقال له والارادة ميل النفس الى جلب منفعة أو دفع مضرة فان قلت هذه ارادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزم القول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ان نفى عنه الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك مماهو من خصائص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات وان قال انه لا حقيقة لهذا الا مايختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه قيل له وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقوله

هو لمنازعه فيما أثبته فاذا قال المعتزلى ليس له ارادة ولا كلام قائم به لان هذه الصفات لاتقوم الا بالمخلوقات فانه يبين للمعتزلى أن هذه الصفات يتصف بها القديم ولا تكون كصفات المحدثات فهكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا ونحو ذلك فان قال تلك الصفات أثبتها بالعقل لان الفعل الحادث دل على القدرة والتخصيص دل على الارادة والاحكام دلت على العلم وهذه الصفات مستلزمة للحياة والحى لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو ضد ذلك قال له سائر أهل الاثبات لك جوابان أحدهما ان يقال عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين فهب أن ماسلكت من الدليل العقلى لا يثبت ذلك فانه لا ينفيه وليس لك أن تنفيه بغير دليل لان النافى عليه الدليل كما على المثبت والسمع قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعى فيجب اثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم . الثانى أن يقال يمكن اثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك من العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان

اليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص عل المشيئة واكرام
الطائعين يدل على محبتهم وعقاب الكافرين يدل على بغضهم
كماقد ثبت بالشهادة والخبر من اكرام أوليائه وعقاب أعدائه
والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته وهى ماتنتهى
اليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل على حكمته
البالغة كما يدل التخصيص على المشيئة وأولى لقوة العلة الغائية
ولهذا كان مافى القرآن من بيان مافى مخلوقاته من النعم والحكم
أعظم مما فى القرآن من بيان مافيها من الدلالة على محض
المشيئة ٠ وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقر بالاسماء
كالمعتزلى الذى يقول انه حى عليم قدير وينكر أن يتصف
بالحياة والعلم والقدرة قيل له لافرق بين اثبات الاسماء واثبات
الصفات فانك ان قلت اثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضى
تشبيها أو تجسيما لانا لانجد في الشاهد متصفا بالصفات الا
ماهو جسم قيل لك ولا نجد في الشاهد ماهو مسمى
حى عليم قدير الا ماهو جسم فان نفيت مانفيت لكونك
لم تجده فى الشاهد الا للجسم فانف الاسماء بل وكل شى

لانك لا تجده في الشاهد الا للجسم فكل مايحتج به من نفى الصفات يحتج به نا في الاسماء الحسنى فما كان جوابا لذلك كان جوابا لمثبتى الصفات ٠وان كان المخاطب من الغلاة نفاة الاسماء والصفات وقال لا أقول هو موجود ولا حى ولا عليم ولا قدير بل هذه الاسماء لمخلوقاته اذ هى مجاز لان اثبات ذلك يستلزم التشبيه بالموجود الحى العليم قيل له وكذلك اذا قلت ليس بموجود ولا حى ولا عليم ولا قدير كان ذلك تشبيها بالمعدومات وذلك أقبح من التشبيه بالموجودات فان قال أنا أنفى النفي والاثبات قيل له فيلزمك التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان من الممتنعات فانه يمتنع أن يكون الشئ موجوداً معدوماً أو لا موجوداً ولا معدوماً ويمتنع أن يكون يوصف ذلك باجتماع الوجود والعدم أو الحياة والموت أو العلم والجهل أو يوصف بنفى الوجود والعدم ونفى الحياة والموت ونفى العلم والجهل فان قلت انما يمتنع نفى النقيضين عما يكون قابلا لهما وهذان يتقابلان تقابل العدم والملكة لا تقابل السلب والايجاب فان الجدار لا يقال له

أعمى ولا بصير ولا حي ولا ميت اذليس بقابل لهما قيل لك
أولا هذا لا يصح في الوجود والعدم فانهما متقابلان تقابل
السلب والايجاب باتفاق العقلاء فيلزم من رفع أحدهما ثبوت
الآخر وأما ماذكرته من الحياة والموت والعلم والجهل فهذا
اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاؤن والاصطلاحات
اللفظية ليست دليلا على الحقائق العقلية وقد قال الله تعالى والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات
غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون فسمى الجماد ميتا وهذا
مشهور في لغة العرب وغيرهم . وقيل لك ثانياً فما لا يقبل
الاتصاف بالحياة والموت والعمى والبصر ونحو ذلك من
المتقابلات أنقص مما يقبل ذلك فالاعمى الذي يقبل الاتصاف
بالبصر أكمل من الجماد الذي لا يقبل واحداً منهما فأنت فررت
من تشبيهه بالحيوانات القابلة لصفات الكمال ووصفته بصفات
الجامدات التي لا تقبل ذلك . وأيضاً فما لا يقبل الوجود
والعدم أعظم امتناعا من القابل للوجود والعدم بل ومن
اجتماع الوجود والعدم ونفيهما جميعا فما نفيت عنه قبول الوجود

والعدم كان أعظم امتناعا مما نفيت عنه الوجود والعدم واذا كان هذا ممتنعاً في صرائح العقول كان هذا أعظم امتناعا فجعلت الوجود الواجب الذى لا يقبل العدم هو أعظم الممتنعات وهذا غاية التناقض والفساد ٠ وقيل له أيضاً اتفاق المسميين فى بعض الاسماء والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذى نفته الأدلة السمعيات والعقليات وانما نفت مايستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق مما يختص بوجوبه أو جوازه أو امتناعه فلا يجوز أن يشركه فيه مخلوق ولا يشركه مخلوق فى شئ من خصائصه سبحانه وتعالى ٠ وأما مانفيته فهو ثابت بالشرع والعقل وتسميتك ذلك تشبيها وتجسيما تمويه على الجهال الذين يظنون ان كل معنى سماه مسم بهذا الاسم يجب نفيه ولو ساغ هذا لكان كل مبطل يسمى الحق بأسماء ينفر عنها بعض الناس ليكذب الناس بالحق المعلوم بالسمع والعقل ٠ وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدة على طوائف الناس عقلهم ودينهم حتى أخرجوهم الى أعظم الكفر والجهالة وابلغ الغى والضلالة ٠ وان قال نفاة الصفات

اثبات العلم والقدرة والارادة مستلزم تعدد الصفات وهذا
تركيب ممتنع قيل واذاقلتم هو موجود واجب وعقل وعاقل
ومعقول أفليس المفهوم من هذا هو المفهوم من هذا فهذه
معان متعددة متغايرة فى العقل وهذا تركيب عندكم وأنتم
تثبتونه وتسمونه توحيداً فان قالوا هذا توحيد في الحقيقة
وليس هذا تركيباً ممتنعاً قيل لهم واتصاف الذات بالصفات
اللازمة لها توحيد في الحقيقة وليس هذا تركيباً ممتنعاً وهذا
باب مطرد فان كل واحد من النفاة لما أخبر به الرسول من
الصفات لا ينفي شيئاً فرارا مما هو محذور الا وقد أثبت
مايلزمه فيه نظير مافر منه فلا بد في آخر الامر من أن
يثبت موجوداً واجباً قديماً متصفاً بصفات تميزه عن غيره
ولا يكون فيها مماثلا لخلقه فيقال له هكذا القول في جميع
الصفات وكل ماتثبته من الاسماء والصفات فلا بد أن يدل
على قدر تتواطؤ فيه المسميات ولولا ذلك لما فهم الخطاب
ولكن نعلم ان مااختص الله به وامتاز عن خلقه أعظم مما
يخطر بالبال أو يدور في الخيال*وهذا يتبين بالاصل الثاني

وهو ان يقال القول في الصفات كالقول في الذات فان الله
ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فاذا
كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة
بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات فاذاقال السائل كيف
استوى على العرش قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما
رضى الله عنهما الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان
به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة لانه سؤال عما لا
يعلمه البشر ولايمكنهم الاجابة عنه وكذلك اذاقال كيف ينزل
ربنا الى السماء الدنيا قيل له كيف هو فاذا قال لا أعلم كيفيته
قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله اذ العلم بكيفيته الصفة
يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وتابع له فكيف
تطالبنى بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله
وأنت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة
فى نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شئ
فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الامر
وهو متصف بصفات الكمال التى لا يشابهه فيها سمع

المخاوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم وهذا الكلام لازم لهم فى العقليات وفي تأويل السمعيات فان من أثبت شيئاً ونفى شيئاً بالعقل اذاً ألزم فيما نفاه من الصفات التى جاء بها الكتاب والسنة نظير مايلزمه فيما أثبته ولو طولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقا ولهذا لايوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض الذين يوجبون فيما نفوه اما التفويض واما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ قانون مستقيم فاذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقررتم هذا والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح فهذا تناقضهم في النفى وكذا تناقضهم في الاثبات فان من تأول النصوص على معنى من المعانى التى يثبتها فانهم اذا صرفوا النص عن المعنى الذى هو مقتضاه الى معنى آخر لزمهم في المعنى المصروف اليه ماكان يلزمهم فى المعنى المصروف عنه فاذا قال قائل تأويل محبته ورضاه وغضبه وسخطه هو ارادته للثواب والعقاب كان مايلزمه فى الارادة نظير مايلزمه فى الحب والمقت والرضا والسخط ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو مايخلقه من الثواب

والعقاب فانه يلزمه في ذلك نظير مافر منه فان الفعل لابد
أن يقوم أولا بالفاعل والثواب والعقاب المفعول انما يكون
على فعل مايحبه ويرضاه ويسخطه ويبغضه المثيب المعاقب
فهم انأثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد
مثلوا وانأثبتوه على خلاف ذلك فكذلك الصفات
(فصل) وأماالمثلان المضروبان فانالله سبحانه وتعالى أخبر
عمافي الجنةمن المخلوقات من اضافةالمطاعم والملابس والمناكح
والمساكن فأخبرأن فيهالبناوعسلا وخمراوماء ولحماًوحريراً
وذهباً وفضة وفاكهة وحورا وقصوراً وقد قال ابن عباس
رضى الله عنهما ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء
واذا كانت تلك الحقائق التى أخبر الله عنها هى موافقة فى
الاسماء للحقائق الموجودة فى الدنيا وليست مماثلة لها بل
بينهما من التباين مالا يعلمه الا الله تعالى فالخالق سبحانه
وتعالى أعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق
ومباينته لمخوقاته أعظم من مباينةموجودالآخرةلموجودالدنيا
اذالمخلوق أقرب الى المخلوق الموافق له فى الاسم من الخالق

الى المخلوق وهذا بين واضح ولهذا افترق الناس في هذا
المقام ثلاث فرق فالسلف والائمة وأتباعهم آمنوا بما أخبر
الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر مع علمهم بالمباينة التى بين
مافي الدنيا وبين مافى الآخرة وأن مباينة الله لخلقه أعظم
والفريق الثانى الذين أثبتوا ماأخبر به فى الآخرة من الثواب
والعقاب ونفوا كثيراً مما أخبر به من الصفات مثل طوائف
من أهل الكلام والفريق الثالث نفوا هذا وهذا كالقرامطة
والباطنية والفلاسفة أتباع المشائين ونحوهم من الملاحدة الذين
ينكرون حقائق ماأخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر ٠ ثم
ان كثيراً منهم يجعلون الامر والنهى من هذا الباب فيجعلون
الشرائع المأمور بها والمحظورات المنهى عنها لها تأويلات
باطنة تخالف مايعرفه المسلمون منها كما يتأولون من الصلوات
الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت فيقولون ان الصلوات
الخمس معرفة أسرارهم وان صيام رمضان كتمان أسرارهم
وان حج البيت السفر الى شيوخهم ونحو ذلك من التأويلات
التى يعلم بالاضطرار انها كذب وافتراء على الرسل صلوات

الله عليهم وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه والحاد
فى آيات الله . وقد يقولون الشرائع تلزم العامة دون الخاصة
فاذا صار الرجل من عارفيهم ومحققيهم وموحديهم رفعوا عنه
الواجبات وأباحوا له المحظورات وقد يدخل في المنتسبين
الى التصوف والسلوك من يدخل فى بعض هذه المذاهب
وهؤلاء الباطنية هم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على انهم
أكفر من اليهود والنصارى وما يحتج به على الملاحدة
أهل الايمان والاثبات يحتج به كل من كان من أهل الايمان
والاثبات على من يشرك هؤلاء في بعض الحادهم فاذا
أثبت لله تعالى الصفات ونفى عنه مماثلة المخلوقات كما دل
على ذلك الآيات البينات كان ذلك هو الحق الذى يوافق
المعقول والمنقول ويهدم أساس الالحاد والضلالات والله
سبحانه لا تضرب له الامثال التى فيها مماثلة لخلقه فان الله
لا مثل له بل له المثل الاعلى فلا يجوز أن يشرك هو
والمخلوقات في قياس تمثيل ولا في قياس شمول تستوى
أفراده ولكن يستعمل فى حقه المثل الاعلى وهو ان كل

ماا تصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ماينزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزيه عنه فاذا كان المخلوق منزهاً عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم فالخالق أولى أن ينزه عن مماثلة المخلوق وان حصلت موافقة فى الاسم وهكذا القول فى المثل الثانى وهى ان الروح التى فينا فانها قد وصفت بصفات ثبوتية وسلبية وقد أخبرت النصوص أنهاتعرج وتصعد من سماء الى سماء وانها تقبض من البدن وتسل منه كما تسل الشعرة من العجينة والناس مضطربون فيها فمنهم طوائف من أهل الكلام يجعلونها جزءًا من البدن أو صفة من صفاته كقول بعضهم انها النفس أو الريح التى تردد في البدن وقول بعضهم انها الحياة أو المزاج أو نفس البدن ومنهم طوائف من أهل الفلسفة يصفونها بما يصفون به واجب الوجود وهى أمور لا يتصف بها الا ممتنع الوجود فيقولون لا هى داخل البدن ولا خارجه ولا مباينة له ولا مداخلة ولا متحركة ولا ساكنة ولا تصعد ولا تهبط ولا هى جسم

ولا عرض وقد يقولون انها لا تدرك الامور المعينة والحقائق الموجودة فى الخارج وانما تدرك الامور الكلية المطلقة وقد يقولون انها لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينة له ولا مداخلة وربما قالوا ليست داخلة في أجسام العالم ولا خارجة عنها مع تفسيرهم للجسم بما يقبل الاشارة الحسية فيصفونها بانها لا يمكن الاشارة اليها ونحو ذلك من الصفات السلبية التى تلحقها بالمعدوم والممتنع واذا قيل لهم أثبات مثل هذا ممتنع فى ضرورة العقل قالوا بل هذا ممكن بدليل أن الكليات موجودة وهى غير مشار اليها وقد غفلوا عن كون الكليات لا توجد كلية الا في الاذهان لافى الاعيان فيعتمدون فيما يقولون به في المبدإ والمعاد على مثل هذا الخيال الذى لا يخفى فساده على غالب الجهال واضطراب النفاة والمثبتة في الروح كثير وسبب ذلك ان الروح التى تسمى بالنفس الناطقة عند الفلاسفة ليست هى من جنس هذا البدن ولا من جنس العناصر والمولدات منها بل هى من جنس آخر مخالف لهذه الاجناس فصار هؤلاء لا يعرفونها الا بالسلوب التى توجد

مخالفتها للاجسام المشهودة وأولئك يجعلونها من جنس الاجسام المشهودة وكلا القولين خطأ واطلاق القول عليها بانها جسم أو ليست بجسم يحتاج الى تفصيل فان لفظ الجسم للناس فيه أقوال متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوى فان أهل اللغة يقولون الجسم هو الجسد والبدن وبهذا الاعتبار فالروح ليست جسما ولهذا يقولون الروح والجسم كما قال تعالى واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم وقال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وأما أهل الكلام فمنهم من يقول الجسم هو الموجود ومنهم من يقول هو القائم بنفسه ومنهم من يقول هو المركب من الجواهر المفردة ومنهم من يقول هو المركب من المادة والصورة وكل هؤلاء يقولون انه مشار اليه اشارة حسية ومنهم من يقول ليس مركباً من هذا بل هو مما يشار اليه ويقال انه هنا أو هناك فعلى هذا ان كانت الروح مما يشار اليها ويتبعها بصر الميت كما قال صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا خرجت تبعها البصر وانها تقبض ويعرج بها الى السماء كانت الروح جسما بهذا

الاصطلاح . والمقصود أن الروح اذا كانت موجودة حية عالمة قادرة سميعة بصيرة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء ونحو ذلك من الصفات والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا والشيء انما تدرك حقيقته بمشاهدته أو مشاهدة نظيره فاذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات فالخالق أولى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه وصفاته وأهل العقول هم أعجز عن أن يحدوه أو يكيفوه منهم عن أن يحدوا الروح أو يكيفوها فاذا كان من نفى صفات الروح جاحدا معطلا لها ومن مثلها بما يشاهده من المخلوقات جاهلا ممثلا لها بغير شكلها وهي مع ذلك ثابتة بحقيقة الاثبات مستحقة لما لها من الصفات فالخالق سبحانه وتعالى أولى أن يكون من نفى صفاته جاحدا معطلا ومن قاسه بخلقه جاهلا به ممثلا وهو سبحانه وتعالى ثابت بحقيقة الاثبات مستحق لما له من الاسماء والصفات

(فصل وأما الخاتمة الجامعه ففيها قواعد نافعه)

القاعدة الاولى

ان الله سبحانه موصوف بالاثبات والنفي فالاثبات كاخباره بانه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وأنه سميع بصير ونحو ذلك والنفي كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتا والا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال لان النفي المحض عدم محض والعدم المحض ليس بشئ وما ليس بشئ فهو كما قيل ليس بشئ فضلا عن أن يكون مدحاً أو كمالا ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال فلهذا كان عامة ماوصف الله به نفسه من النفي متضمناً لاثبات مدح كقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما فنفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحي القيوم وكذلك قوله ولا يؤده حفظهما أي لا يكرثه ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها بخلاف المخلوق القادر اذا كان يقدر على الشئ

بنوع كلفة ومشقة فان هذا نقص فى قدرته وعيب في قوته
وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى السموات ولا فى
الارض فان نفى العزوب مستلزم لعلمه بكل ذرة في السموات
والارض وكذلك قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة أيام ومامسنا من لغوب فان نفى مس اللغوب
الذى هو التعب والاعياء دل على كمال القدرة ونهاية القوة
بخلاف المخلوق الذى يلحقه من التعب والكلال مايلحقه
وكذلك قوله لا تدركه الابصار انما نفى الادراك الذى هو
الاحاطة كما قاله أكثر العلماء ولم ينف مجرد الرؤية لان
المعدوم لا يرى وليس في كونه لا يري مدح اذ لو كان
كذلك لكان المعدوم ممدوحاً وانما المدح في كونه لا يحاط
به وان رؤي كما انه لا يحاط به وان علم فكما انه اذا علم
لا يحاط به علما فكذلك اذا رؤى لا يحاط به رؤية فكان
فى نفى الادراك من أثبات عظمته مايكون مدحا وصفة كمال
وكان ذلك دليلا على اثبات الرؤية لا على نفيها لكنه دليل
على أثبات الرؤية مع عدم الاحاطة وهذا هو الحق الذى

اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها واذا تأملت ذلك وجدت
كل نفي لا يستلزم ثبوتا هو مما لم يصف الله به نفسه فالذين
لا يصفونه الا بالسلوب لم يثبتوا في الحقيقة الها محموداً بل
ولا موجوداً وكذلك من شاركهم في بعض ذلك كالذين
قالوا لا يتكلم أولا يرى أو ليس فوق العالم أو لم يستو على
العرش ويقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مباين
للعالم ولا مجانب له اذ هذه الصفات يمكن أن يوصف بها
المعدوم وليست هي صفة مستلزمة صفة ثبوت ولهذا قال
محمود بن سبكتكين لمن ادعى ذلك في الخالق ميزلنا بين
هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم وكذلك كونه لا يتكلم
أولا ينزل ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال بل هذه
الصفات فيها تشبيه له بالمنقوصات أو المعدومات فهذه
الصفات منها مالا يتصف به الا المعدوم ومنها مالا يتصف
به الا الجمادات والناقص فمن قال لا هو مباين للعالم ولا مداخل
للعالم فهو بمنزلة من قال لا هو قائم بنفسه ولا بغيره ولا قديم
ولا محدث ولا متقدم على العالم ولا مقارن له ومن قال انه

ليس بحيّ ولا سميع ولا بصير ولا متكلم لزمه أن يكون
ميتاً أصم أعمى أبكم فان قال العمى عدم البصر عما من شأنه
أن يقبل البصر وما لم يقبل البصر كالحائط لا يقال له أعمى
ولا بصير قيل له هذا اصطلاح اصطلحتموه والا فما يوصف
بعدم الحياة والسمع والبصر والكلام يمكن وصفه بالموت
والعمى والخرس والعجمة وأيضاً فكل موجود يقبل
الاتصاف بهذه الأمور ونقائضها فان الله قادر على جعل
الجماد حياً كما جعل عصى موسى حية ابتلعت الحبال والعصيّ
وأيضاً فالذى لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات أعظم نقصاً
مما يقبل الاتصاف بها مع اتصافه بنقائضها فالجماد الذي
لا يوصف بالبصر ولا العمى ولا الكلام ولا الخرس أعظم
نقصاً من الحى الاعمى الاخرس فان قيل ان الباري لا يمكن
اتصافه بذلك كان في ذلك من وصفه بالنقص أعظم مما اذا
وصف بالخرس والعمى والصمم ونحو ذلك مع انه اذا جعل
غير قابل لها كان تشبيهاً له بالجماد الذى لا يقبل الاتصاف
بواحد منها وهذا تشبيه بالجمادات لا بالحيوانات فكيف

من قال ذلك على غيره مما يزعم انه تشبيه بالحي وأيضاً فنفس نفي هذه الصفات نقص كما ان اثباتها كمال فالحياة من حيث هي هي مع قطع النظر عن تعيين الموصوف بها صفة كمال وكذلك العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والعقل ونحو ذلك وما كان صفة كمال فهو سبحانه أحق أن يتصف به من المخلوقات فلو لم يتصف به مع اتصاف المخلوق به لكان المخلوق أكمل منه * واعلم ان الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولوا ليس بموجود ولا ليس بموجود ولا حي ولا ليس بحي ومعلوم ان الخلو عن النقيضين ممتنع في بداية العقول كالجمع بين النقيضين وآخرون وصفوه بالنفي فقط فقالوا ليس بحي ولا سميع ولا بصير وهؤلاء أعظم كفرا من أولئك من وجه فاذا قيل لهؤلاء هذا مستلزم وصفه بنقيض ذلك كالموت والصمم والبكم قالوا انما يلزم ذلك لو كان قابلا لذلك وهذا الاعتذار يزيد قولهم فساداً وكذلك من ضاهى هؤلاء وهم الذين يقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه اذا قيل هذا ممتنع في ضرورة

العقل كما اذا قيل ليس بقديم ولا محدث ولا واجب ولا ممكن ولا قائم بنفسه ولا قائم بغيره قالوا هذا انما يكون اذا كان قابلا لذلك والقبول انما يكون من المتحيز فاذا انتفى التحيز انتفى قبول هذين المتناقضين فيقال لهم علم الخلق بامتناع الخلو من هذين النقيضين هو علم مطلق لا يستثنى منه موجود والتحيز المذكور ان أريد به كون الاحياز الموجودة تحيط به فهذا هو الداخل في العالم وان أريد به أنه منحاز عن المخلوقات أى مباين لها متميز عنها فهذا هو الخروج فالمتحيز يراد به تارة ما هو داخل العالم وتارة ما هو خارج العالم فاذا قيل ليس بمتحيز كان معناه ليس بداخل العالم ولا خارجه فهم غيروا العبارة ليوهموا من لا يفهم حقيقة قولهم أن هذا معنى آخر وهو المعنى الذى علم فساده بضرورة العقل كما فعل أولئك بقولهم ليس بحي ولا ميت ولا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل

(القاعدة الثانية)

ان ما أخبر به الرسول عن ربه فانه يجب الايمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرف لانه الصادق المصدوق فما جاء في

الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الايمان به وان لم
يفهم معناه وكذلك ماثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها مع ان
هذا الباب يوجد عامته منصوصاً فى الكتاب والسنة متفق
عليه بين سلف الأمة وما تنازع فيه المتأخرون نفيا واثباتاً
فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحداعلى اثبات لفظه أو
نفيه حتى يعرف مراده فان أرادحقاقبل وان أرادباطلاردوان
اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاولم يردجميع معناه
بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى كماتنازع الناس فى الجهة والتحيز
وغير ذلك فلفظ الجهة قد يراد به شئ موجود غير الله
فيكون مخلوقا كما اذا أريد بالجهة نفس العرش أو نفس
السموات وقد يراد به ماليس بموجود غير الله تعالى كما اذا
أريد بالجهة مافوق العالم ومعلوم انه ليس في النص اثبات
لفظ الجهة ولا نفيه كمافيه اثبات العلو والاستواء والفوقية
والعروج اليه ونحو ذلك وقد علم ان ماثم موجود الا
الخالق والمخلوق والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى
ليس في مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته

فيقال لمن نفى أتريد بالجهة انها شيء موجود مخلوق فالله ليس
داخلا في المخلوقات أم تريد بالجهة ما وراء العالم فلا ريب
ان الله فوق العالم مباين للمخلوقات وكذلك يقال لمن قال
الله في جهة أتريد بذلك ان الله فوق العالم أو تريد به ان
الله داخل فى شيء من المخلوقات فان أردت الاول فهو حق
وان أردت الثانى فهو باطل وكذلك لفظ التحيز ان أراد
به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر بل قد وسع
كرسيه السموات والارض وقد قال الله تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه
ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفي حديث آخر وانه
ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة وفي حديث ابن عباس
ما السموات السبع والارضون السبع ومافيهن فى يد الرحمن
الا كخردلة في يد أحدكم وان أراد انه منحاز عن المخلوقات
أي مباين لها منفصل عنها ليس حالا فيها فهو سبحانه كما قال

أئمة السنة فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه

القاعدة الثالثة

اذا قال القائل ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد فانه يقال لفظ الظاهر فيه اجمال واشتراك فان كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ماهو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ولا يرضون ان يكون ظاهر القرآن والحديث كفرا وباطلا والله أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذى وصف به نفسه لا يظهر منه الا ماهو كفر أو ضلال والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا الى تأويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك وتارة يردّون المعنى الحق الذى هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل فالأول كما قالوا في قوله عبدى جعت فلم تطعمنى الحديث وفى الأثر الآخر الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن صافحه أو قبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه وقوله قلوب

العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن فقالوا قد علم ان ليس في قلوبنا أصابع الحق فيقال لهم لو أعطيتم النصوص حقها من الدلالة لعلمتم انها لم تدل الا على حق أما الواحد فقوله الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه صريح فى ان الحجر الاسود ليس هو صفة لله ولا هو نفس يمينه لانه قال يمين الله فى الارض وقال فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس هو المشبه به ففى نفس الحديث بيان ان مستلمه ليس مصافحا لله وانه ليس هو نفس يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرا لانه محتاج الى التأويل مع ان هذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس وأما الحديث الآخر فهو في الصحيح مفسراً يقول الله عبدى جعت فلم تطعمنى فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول أما علمت أن عبدي فلانا جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فيقول أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده

وهذا صريح في ان الله سبحانه لم يمرض ولم يجع ولكن مرض عبده وجاع عبده فجعل جوعه جوعه ومرضه مرضه مفسرا ذلك بانك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ولو عدته لوجدتني عنده فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج الى تأويل وأما قوله قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن فانه ليس في ظاهره ان القلب متصل بالاصابع ولا مماس لها ولا انها في جوفه ولا في قول القائل هذا بين يدي مايقتضي مباشرته ليديه واذا قيل السحاب المسخر بين السماء والارض لم يقتض أن يكون مماساً للسماء والارض ونظائر هذا كثيرة ومما يشبه هذا القول ان يجعل اللفظ نظيراً لما ليس مثله كما قيل في قوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقيل هو مثل قوله أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاما فهذا ليس مثل هذا لانه هنا اضاف الفعل الى الايدي فصار شبيهاً بقوله بما كسبت أيديهم وهناك اضاف الفعل اليه فقال لما خلقت ثم قال بيديّ وأيضاً فانه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد وفي اليدين ذكر لفظ التثنية كما في قوله بل يداه

مبسوطتان وهناك اضاف الايدي الى صيغة الجمع فصار كقوله تجري بأعيننا وهذا في الجمع نظير قوله بيده الملك وبيده الخير في المفرد فالله سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد مظهراً أو مضمراً وتارة بصيغة الجمع كقوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً وأمثال ذلك ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم الذي يستحقه وربما تدل على معانى أسمائه وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك فلو قال مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي لما كان كقوله مما عملت أيدينا وهو نظير قوله بيده الملك وبيده الخير ولو قال خلقت بصيغة الافراد لكان مفارقا له فكيف اذا قال خلقت بيديّ بصيغة التثنية هذا مع دلالات الاحاديث المستفيضة بل المتواترة واجماع السلف على مثل مادل عليه القرآن كما هو مبسوط في موضعه مثل قوله المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وأمثال ذلك وان كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع

في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع فان الله لما أخبر انه بكل شئ عليم وانه على كل شئ قدير واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على ان هذا على ظاهره وان ظاهر ذلك مراد كان من المعلوم انهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا وقدرته كقدرتنا وكذلك لما اتفقوا على انه حي حقيقة عالم حقيقة قادر حقيقة لم يكن مرادهم انه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير فكذلك اذا قالوا في قوله تعالى يحبهم ويحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ثم استوى على العرش انه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق ولا حباً كحبه ولا رضا كرضاه فان كان المستمع يظن ان ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شئ من ظاهر ذلك مرادا وان كان يعتقد أن ظاهرها ما يليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر ونفي أن يكون مرادا الا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا السمع ماينفي هذا الا من جنس ماينفي به سائر الصفات فيكون

الكلام في الجميع واحداً وبيان هذا أن صفاتنا منها ماهي أعيان وأجسام وهي ابعاض لنا كالوجه واليد ومنها ماهو معان وأعراض وهى قائمة بنا كالسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة ثم ان من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بانه حي عليم قدير لم يقل المسلمون ان ظاهر هذا غير مراد لان مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا فكذلك لما وصف نفسه بانه خلق آدم بيديه ولم يوجب ذلك ان يكون ظاهره غير مراد لان مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا بل صفة الموصوف تناسبه فاذا كانت نفسه المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين فصفاته كذاته ليست كصفات المخلوقين ونسبة صفة المخلوق اليه كنسبة صفة الخالق اليه وليس المنسوب كالمنسوب ولا المنسوب اليه كالمنسوب اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرئي بالمرئي وهذا يتبين بالقاعدة الرابعة وهو أن كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات أو كثير منها أو أكثرها أو كلها أنها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي

فهمه فيقع في أربعة أنواع من المحاذير (أحدها) كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل (الثاني) انه اذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات الصفات اللائقة بالله فيبقى مع جنايته على النصوص وظنه السيء الذى ظنه بالله ورسوله حيث ظن أن الذى يفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل قد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني الالهية اللائقة بجلال الله تعالى (الثالث) انه ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل بغير علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب (الرابع) انه يصف الرب بنقيض تلك الصفات من صفات الأموات والجمادات أو صفات المعدومات فيكون قد عطل به صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فيجمع في كلام الله وفي الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في اسماء الله وآياته مثال ذلك ان النصوص كلها دلت على وصف الاله بالعلو والفوقية على

المخلوقات واستوائه على العرش فأما علوه ومباينته للمخلوقات فيعلم بالعقل الموافق للسمع وأما الاستواء على العرش فطريق العلم به هو السمع وليس في الكتاب والسنة وصف له بانه لاداخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم أنه اذا وصف بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيتخيل له أنه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجاً اليه كحاجة المستوى على الفلك والانعام فلو غرقت السفينة لسقط المستوى عليها ولو عثرت الدابة لخر المستوى عليها فقياس هذا أنه لو عدم العرش لسقط الرب سبحانه وتعالى ثم يريد بزعمه ان ينفى هذا فيقول ليس استواؤه بقعود ولا استقرار ولا يعلم ان مسمى القعود والاستقرار يقال فيه ما يقال في مسمى الاستواء فان كانت الحاجة داخلة في ذلك فلا فرق بين الاستواء والقعود والاستقرار وليس هو بهذا المعنى مستويا ولا مستقرا ولا قاعدا وان لم يدخل في مسمى ذلك الا ما يدخل في مسمى

الاستواء فاثبات أحدهما ونفي الآخر تحكم. وقد علم أن بين مسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقا معروفة ولكن المقصود هنا أن يعلم خطأ من ينفي الشيء مع اثبات نظيره وكأن هذا الخطأ من خطئه في مفهوم استوائه على العرش حيث ظن انه مثل استواء الانسان على ظهور الانعام والفلك وليس في هذا اللفظ ما يدل على ذلك لانه اضاف الاستواء الى نفسه الكريمة كما أضاف اليه سائر أفعاله وصفاته فذكر أنه خلق ثم استوى كما ذكر انه قدّر فهدى وأنه بنى السماء بأيد وكما ذكر انه مع موسى وهرون يسمع ويرى وأمثال ذلك فلم يذكر استواء مطلقا يصلح للمخلوق ولا عاما يتناول المخلوق كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته وانما ذكر استواء أضافه الى نفسه الكريمة فلو قدر على وجه الفرض الممتنع أنه هو مثل خلقه تعالى عن ذلك لكان استواؤه مثل استواء خلقه أما اذا كان هو ليس مماثلا لخلقه بل قد علم أنه الغني عن الخلق وأنه الخالق للعرش ولغيره وأن كل ماسواه مفتقر اليه وهو الغني عن كل ماسواه وهو لم يذكر الاستواء يخصه لم يذكر استواء

يتناول غيره ولا يصلح له كما لم يذكر في علمه وقدرته ورؤيته وسمعه وخلقه الا ما يختص به فكيف يجوز أن يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجاً اليه وانه لو سقط العرش لخرّ من عليه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا هل هذا الا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك وتوهمه أو ظنه ظاهر اللفظ ومدلوله أو جوّز ذلك على رب العالمين الغني عن الخلق بل لو قدر أن جاهلا فهم مثل هذا وتوهمه لبين له أن هذا لا يجوز وأنه لم يدل اللفظ عليه أصلا كما لم يدل على نظائره في سائر ما وصف به الرب نفسه فلما قال تعالى والسماء بنيناها بايد فهل يتوهم ان بناءه مثل بناء الآدمي المحتاج الذي يحتاج الى زنبيل ومجارف وضرب لبن وأعوان. ثم قد علم ان الله خلق العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقرا الى سافله فالهواء فوق الارض وليس مفتقرا الى حمل الارض له والسحاب فوق الارض وليس مفتقرا الى أن تحمله والسموات فوق الارض وليست مفتقرة الى حمل الأرض لها فالعليّ الأعلى رب كل شيء ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون

محتاجا الى خلقه أو عرشه أو كيف يستلزم علوه على خلقه
هذا الافتقار وهو ليس بمستلزم في المخلوقات . وقد علم أن ما ثبت
للمخلوق من الغني عن غيره فالخالق سبحانه وتعالى أحق به
وأولى وكذلك قوله أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور من توهم ان مقتضى هذه الآية ان يكون الله في
داخل السموات فهو جاهل ضال بالاتفاق وان كنا اذا قلنا ان
الشمس والقمر في السماء يقتضى ذلك فان حرف في متعلق
بما قبله وبما بعده فهو بحسب المضاف اليه ولهذا يفرق بين
كون الشيء في المكان وكون الجسم في الحيز وكون العرض
في الجسم وكون الوجه في المرآة وكون الكلام في الورق
فان لكل نوع من هذه الانواع خاصة يتميز بها عن غيره وان
كان حرف في مستعملا في ذلك فلو قال قائل العرش في السماء
أو في الارض لقيل في السماء ولو قيل الجنة في السماء أم في
الارض لقيل الجنة في السماء ولا يلزم من ذلك أن يكون
العرش داخل السموات بل ولا الجنة فقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سألتم الله الجنة فاسألوه

الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة وسقفها عرش الرحمن فهذه الجنة سقفها الذي هو العرش فوق الافلاك مع أن الجنة في السماء يراد به العلو سواء كان فوق الافلاك أو تحتها قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وقال تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا * ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله انه في السماء أنه في العلو وأنه فوق كل شيء وكذلك الجارية لما قال لها أين الله قالت في السماء انما أرادت العلو مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل العلو فانه يتناول مافوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به اذ ليس فوق العالم شيء موجود الا الله . كما لو قيل العرش في السماء فانه لا يقتضي أن يكون العرش في شيء آخر موجود مخلوق وان قدر أن السماء المراد بها الافلاك كان المراد انه عليها كما قال ولأصلبنكم في جذوع النخل وكما قال فسيروا في الارض وكما قال فسيحوا في الارض ويقال فلان في الجبل وفي السطح وان كان على أعلى شيء فيه

﴿ القاعدة الخامسة ﴾

انا نعلم لما اخبرنا به من وجه دون وجه فان الله قال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال افلم يدّبروا القول وقال كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر اولو الالباب وقال أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها فامر بتدبر الكتاب كله وقد قال تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وجمهور سلف الامة وخلفها على ان الوقف على قوله وما يعلم تأويله الا الله وهذا هو المأثور عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وروي عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لايعذر احد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لايعلمه الا الله من ادعى علمه فهو كاذب

وقد روي عن مجاهد وطائفة أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله وقد قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أقفه عند كل آية وأسأله عن تفسيرها ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فان لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا في ثلاثة معان (احدها) وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله أن التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به وهذا هو الذي عناه اكثر من تكلم من المتأخرين في تأويل نصوص الصفات وترك تأويلها وهل ذلك محمود او مذموم او حق او باطل (والثانى) أن التأويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير وامثاله من المصنفين في التفسير واختلف علماء التأويل . ومجاهد امام المفسرين قال الثورى اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وعلى تفسيره يعتمد الشافعي واحمد والبخاري وغيرهما فاذا ذكر انه يعلم تأويل المتشابه فالمراد به معرفة تفسيره (الثالث) من معاني التأويل هو الحقيقة

التي يؤول اليها الكلام كما قال هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فتأويل ما فى القرآن من اخبار المعاد هو ما اخبر الله به فيه مما يكون من القيامة والحساب والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك كما قال في قصة يوسف لما سجد أبواه واخوته قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل فجعل عين ما وجد في الخارج هو تأويل الرؤيا * الثاني هو تفسير الكلام وهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه او تعرف علته او دليله . وهذا التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج ومنه قول عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي يتأوّل القرآن يعني قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وقول سفيان بن عيينة السنة هي تأويل الأمر والنهى فان نفس الفعل المامور به هو تأويل الأمر به ونفس الموجود المخبر عنه هو تاويل الخبر والكلام خبر وامر ولهذا يقول ابو عبيد وغيره الفقهاء أعلم بالتأويل من اهل اللغة كما ذكروا ذلك في تفسير اشتمال الصماء لان

الفقهاء يعلمون تفسير ما امر به ونهى عنه لعلمهم بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعلم أتباع بقراط وسيبويه ونحوهما من مقاصدهما ما لا يعلم بمجرد اللغة ولكن تأويل الامر والنهي لا بد من معرفته بخلاف تأويل الخبر . اذا عرف ذلك فتأويل ما اخبر الله تعالى به عن نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الاسماء والصفات هو حقيقة لنفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات وتأويل ما اخبر الله به تعالى من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد ولهذا ما يجيء في الحديث نعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه لان ما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة يشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا كما اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وخمرا ونحو ذلك وهذا يشبه ما في الدنيا لفظا ومعنى ولكن ليس هو مثله ولا حقيقته فاسماء الله تعالى وصفاته أولى وان كان بينها وبين اسماء العباد وصفاتهم تشابه أن لا يكون لاجلها الخالق مثل المخلوق ولا حقيقته كحقيقته والاخبار عن الغائب لا يفهم ان لم يعبر عنه بالاسماء المعلومة

معانيها في الشاهد ويعلم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالفارق المميز وأن ما اخبر الله به من الغيب اعظم مما يعلم في الشاهد وفي الغائب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنحن اذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار علمنا معنى ذلك وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب وفسرنا ذلك وأما نفس الحقيقة المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد وانما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذي لايعلمه الا الله ولهذا لما سئل مالك وغيره من السلف عن قوله الرحمن على العرش استوى قالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله الاستواء معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا الايمان فبين أن الاستواء معلوم وان كيفية ذلك مجهول ومثل هذا يوجد كثيرا في كلام السلف والائمة ينفون علم العباد بكيفية صفات الله وانه لا يعلم كيف الله الا الله فلا يعلم ما هو الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما

اثنيت على نفسك وهذا في صحيح مسلم وغيره وقال في الحديث
الآخر اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او أنزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به
في علم الغيب عندك والحديث في المسند وصحيح ابي حاتم وقد
اخبر فيه ان لله من الاسماء ما استأثر به في علم الغيب عنده فمعاني
هذه الاسماء التي استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره
والله سبحانه أخبرنا انه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم الى
غير ذلك من اسمائه وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين
العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم أن الاسماء كلها
اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة
متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات وكذلك
اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد وأحمد والماحي والحاشر
والعاقب وكذلك أسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى
والنور والتنزيل والشفاء وغير ذلك ومثل هذه الاسماء تنازع
الناس فيها هل هي من قبيل المترادفة لاتحاد الذات اومن قبيل
المتباينة لتعدد الصفات كما اذا قيل السيف والصارم والمهند

وقصد بالصارم معنى الصرم وفي المهند النسبة الى الهند والتحقيق أنها مترادفة في الذات متباينة في الصفات. ومما يوضح هذا أن الله وصف القرآن كله بانه محكم وأنه متشابه وفى موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه فينبغي أن يعرف الاحكام والتشابه الذى يعمه والاحكام والتشابه الذي يخص بعضه قال الله تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت فاخبر انه احكم آياته كلها وقال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني فاخبر انه كله متشابه والحكم هو الفصل بين الشيئين فالحا كم يفصل بين الخصمين والحكم فصل بين المتشابهات علما وعملا اذا ميز بين الحق والباطل والصدق والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار فيقال حكمت السفيه واحكمته اذا اخذت على يديه وحكمت الدابة واحكمتها اذا جعلت لها حكمة وهو ما أحاط بالحنك من اللجام واحكام الشيء اتقانه فاحكام الكلام اتقانه بتمييز الصدق من الكذب في اخباره وتمييز الرشد من الغي فى اوامره والقرآن كله محكم بمعنى الاتقان فقد سماه الله حكيما

بقوله الر تلك آيات الكتاب الحكيم فالحكيم بمعنى الحاكم
كما جعله يقص بقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذى هم فيه يختلفون وجعله مفتيا في قوله قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب اى ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن
وجعله هاديا ومبشرا في قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هى
أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات وأما التشابه الذي
يعمه فهو ضد الاختلاف المنفى عنه فى قوله ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الاختلاف المذكور فى قوله
انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك فالتشابه هنا هو
تماثل الكلام وتناسبه بحيث يصدّق بعضه بعضا فاذا أمر بأمر
لم يأمر بنقيضه فى موضع آخر بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته
واذا نهى عن شيء لم يأمر به فى موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره
أو عن ملزوماته اذا لم يكن هناك نسخ وكذلك اذا أخبر بثبوت
شئ لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته واذا
أخبر بنفي شيء لم يثبته بل ينفيه أو ينفى لوازمه بخلاف القول
المختلف الذي ينقض بعضه بعضا فيثبت الشيء تارة وينفيه أخرى

أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق بين المتماثلين فيمدح
أحدهما ويذم الآخر فالأقوال المختلفة هنا هي المتضادة والمتشابهة
هي المتوافقة وهذا التشابه يكون في المعاني وان اختلفت الالفاظ
فاذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضا ويعضد بعضها بعضا ويناسب
بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض ويقتضي بعضها بعضا كان
الكلام متشابها بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه
بعضها فهذا التشابه العام لا ينافي الاحكام العام بل هو مصدق
له فان الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضا لا يناقض بعضه
بعضا بخلاف الاحكام الخاص فانه ضد التشابه الخاص والتشابه
الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه
آخر بحيث يشتبه على بعض الناس انه هو أو هو مثله وليس كذلك
والاحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر وهذا
التشابه انما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما
ثم من الناس من لا يهتدى للفصل بينهما فيكون مشتبها عليه ومنهم
من يهتدى الى ذلك فالتشابه الذي لا يتميز معه قد يكون من الأمور
النسبية الاضافية بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض ومثل

هذا يعرف منه اهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه كما اذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله فعلم العلماء أنه ليس مثله وان كان مشبهاً له من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها الحق والباطل حتى تشتبه على بعض الناس ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل والقياس الفاسد انما هو من باب الشبهات لانه تشبيه للشيء في بعض الامور بما لا يشبهه فيه فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى للفرق الذى يزول به الاشتباه والقياس الفاسد وما من شيئين الا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد لا ينضبط كما قال الامام أحمد أكثر مايخطيء الناس من جهة التأويل والقياس فالتأويل في الأدلة السمعية والقياس في الأدلة العقلية وهو كما قال والتأويل الخطأ انما يكون في الالفاظ المتشابهة والقياس الخطأ انما يكون في المعاني المتشابهة وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام من أنواع

الضلالات حتى آل الأمر الى من يدعي التحقيق والتوحيد والعرفان منهم الى ان اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود فظنوا أنه هو فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق مع انه لا شيء أبعد عن مماثلة شيء وأن يكون اياه أو متحدا به أو حالا فيه من الخالق مع المخلوق فمن اشتبه عليه وجود الخالق بوجود المخلوقات كلها حتى ظنوا وجودها وجوده فهم أعظم الناس ضلالا من جهة الاشتباه وذلك أن الموجودات تشترك في مسمى الوجود فرأوا الوجود واحداً ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع وآخرون توهموا أنه اذا قيل الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزم التشبيه والتركيب فقالوا لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف أصنافهم من أن الوجود ينقسم الى قديم ومحدث ونحو ذلك من أقسام الموجودات وطائفة ظنت أنه اذا كانت الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزم أن يكون في الخارج عن الاذهان موجود مشترك فيه وزعموا ان في الخارج عن الاذهان كليات مطلقة مثل وجود مطلق وحيوان مطلق وجسم مطلق

ونحو ذلك نخالفوا الحس والعقل والشرع وجعلوا مافي الاذهان ثابتا في الاعيان وهـذا كله من نوع الاشتباه ومن هداه الله فرق بين الامور وان اشتركت من بعض الوجوه وعلم ما بينهما من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام لانهم يجمعون بينه وبين المحكم الفارق الذي يبين ما بينهما من الفصل والافتراق وهـذا كما أن لفظ إنا ونحن وغيرهما من صيغ الجمع يتكلم بها الواحد له شركاء في الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله أعوان تابعون له لا شركاء له فاذا تمسك النصراني بقوله انا نحن نزلنا الذكر ونحوه على تعدد الآلهة كان المحكم كقوله والهكم اله واحد ونحو ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا يزيل ما هناك من الاشتباه وكان ما ذكره من صيغة الجمع مبينا لما يستحقه من العظمة والاسماء والصفات وطاعة المخلوقات من الملائكة وغيرهم وأما حقيقة ما دل عليـه ذلك من حقائق الاسماء والصفات وماله من الجنود الذين يستعملهم في أفعاله فلا يعلمهم الا هو وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا من تأويل

المتشابه الذي لا يعلمه الا الله بخلاف الملك من البشر اذا قال
قد أمرنا لك بعطاء فقد علم أنه هو وأعوانه مثل كاتبه وحاجبه
وخادمه ونحو ذلك أمروا به وقد يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل
من اعتقاداته وإراداته ونحو ذلك والله سبحانه وتعالى لا يعلم
عباده الحقائق التي أخبر عنها من صفاته وصفات اليوم الآخر
ولا يعلمون حقائق ما اراد بخلقه وأمره من الحكمة ولا حقائق
ماصدرت عنه من المشيئة والقدرة وبهذا يتبين أن التشابه يكون
في الالفاظ المتواطئة كما يكون في الالفاظ المشتركة التي ليست
بمتواطئة وان زال الاشتباه بما يميز أحد النوعين من اضافة أو
تعريف كما اذا قيل فيها أنهار من ماء فهناك قد خص هذا الماء
بالجنة فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا لكن حقيقة ما امتاز به
ذلك الماء غير معلوم لنا وهو مع ما أعده الله لعباده الصالحين
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من
التأويل الذي لا يعلمه الا الله . وكذلك مدلول أسمائه وصفاته
الذى يختص بها التي هي حقيقة لا يعلمها الا هو ولهذا كان
الأئمة كالامام أحمد وغيره ينكرون على الجهمية وأمثالهم من

الذين يحرفون الكلم عن مواضعه تأويل ما تشابه عليهم من القرآن على غير تأويله كما قال أحمد في كتابه الذي صنفه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله وانما ذمهم لكونهم تأولوه على غير تأويله وذكر في ذلك ما يشتبه عليهم معناه وان كان لا يشتبه على غيرهم وذمهم على أنهم تأولوه على غير تأويله ولم ينفوا مطلق لفظ التأويل كما تقدم من أن لفظ التأويل يراد به التفسير المبين لمراد الله به فذلك لا يعاب بل يحمد ويراد بالتأويل الحقيقة التي استأثر الله بعلمها فذاك لا يعلمه الا هو وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت أقواله مثل طائفة يقولون ان التأويل باطل وانه يجب اجراء اللفظ على ظاهره ويحتجون بقوله وما يعلم تأويله الا الله ويحتجون بهذه الآية على ابطال التأويل وهذا تناقض منهم لان هذه الآية تقتضي ان هناك تأويلا لا يعلمه الا الله وهم ينفون التأويل مطلقا وجهة الغلط أن التأويل الذى استأثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها الا هو وأما التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف

والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله الى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك ويدعون ان في ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما أثبتوه بالعقل ويصرفونه الى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه فيكون ما نفوه من جنس ما أثبتوه فان كان الثابت حقا ممكنا كان المنفي مثله وان كان المنفي باطلا ممتنعا كان الثابت مثله وهؤلاء الذين ينفون التأويل مطلقا ويحتجون بقوله وما يعلم تأويله الا الله قد يظنون أنا خوطبنا في القرآن بما لا يفهمه أحد أو بما لا معنى له أو بما لا يفهم منه شيء وهذا مع انه باطل فهو متناقض لانا اذا لم نفهم منه شيئاً لم يجز ان نقول له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه لامكان أن يكون له معنى صحيح وذلك المعنى الصحيح لا يخالف الظاهر المعلوم لنا فانه لا ظاهر له على قولهم فلا تكون دلالته على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر فلا يكون تأويلا ولا يجوز دلالته على معان لا نعرفها على هذا التقدير فان تلك المعاني التي دل عليها قد لا نكون عارفين بها ولانا اذا لم نفهم اللفظ ومدلوله فلأن لا نعرف المعاني التي لم يدل

عليها اللفظ أولى لان اشعار اللفظ بما يراد به أقوى من اشعاره
بما لا يراد به فاذا كان اللفظ لا اشعار له بمعنى من المعاني ولا يفهم
منه معنى أصلا لم يكن مشعرا بما أريد به فلأن لا يكون مشعرا
بما لم يرد به أولى فلا يجوز أن يقال ان هذا اللفظ متأول بمعنى
انه مصروف عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح
فضلا عن أن يقال ان هذا التأويل لا يعلمه الا الله اللهم الا
أن يراد بالتأويل ما يخالف ظاهره المختص بالخلق فلا ريب
أن من أراد بالظاهر هذا لا بد وأن يكون له تأويل يخالف
ظاهره لكن اذا قال هؤلاء انه ليس لها تأويل يخالف الظاهر
أو انها تجرى على المعاني الظاهرة منها كانوا متناقضين وان
أرادوا بالظاهر هنا معني وهنا معنى فى سياق واحد من غير
بيان كان تلبيسا وان أرادوا بالظاهر مجرد اللفظ الذى يظهر
من غير فهم لمعناه كان ابطالهم للتأويل أو اثباته تناقضا لان
من أثبت تأويلا أو نفاه فقد فهم معني من المعاني وبهذا
التقسيم يتبين تناقض كثير من الناس من نفاة الصفات ومثبتيها
في هذا الباب

﴿ القاعدة السادسة ﴾

انه لقائل أن يقول لابد في هذا الباب من ضابط يعرف به ما يجوز على الله مما لا يجوز في النفي والاثبات اذا لا اعتماد في هذا الباب على مجرد نفي التشبيه أو مطلق الاثبات من غير تشبيه ليس بسديد وذلك أنه ما من شيئين الا بينهما قدر مشترك وقدر مميز فالنافي ان اعتمد فيما ينفيه على انّ هذا تشبيه قيل له ان أردت أنه مماثل له من كل وجه فهذا باطل وان أردت أنه مشابه له من وجه دون وجه أو مشارك له في الاسم لزمك هذا في سائر ما تثبته وأنتم انما أقمتم الدليل على ابطال التشبيه والتماثل الذي فسرتموه بانه يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ويجب له ما يجب له ومعلوم أن اثبات التشبيه بهذا التفسير مما لا يقوله عاقل يتصور ما يقول فانه يعلم بضرورة العقل امتناعه ولا يلزم من نفي هذا نفي التشابه من بعض الوجوه كما في الاسماء والصفات المتواطئة ولكن من الناس من يجعل التشبيه مفسرا بمعنى من المعاني ثم ان كل من أثبت ذلك المعنى قالوا انه مشبه ومنازعهم يقول ذلك المعنى

ليس هو من التشبيه وقد يفرق بين لفظ التشبيه والتمثيل وذلك أن المعتزلة ونحوهم من نفاة الصفات يقولون كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبه ممثل فمن قال ان لله علماً قديما أو قدرة قديمة كان عندهم مشبها ممثلا لأن القديم عند جمهورهم هو أخص وصف الاله فمن أثبت له صفة قديمة فقد أثبت لله مثلا قديما ويسمونه ممثلا بهذا الاعتبار ومثبتة الصفات لا يوافقونهم على هذا بل يقولون أخص وصفه مالا يتصف به غيره مثل كونه رب العالمين وانه بكل شيء عليم وانه على كل شيء قدير وانه اله واحد ونحو ذلك والصفة لا توصف بشيء من ذلك ثم من هؤلاء الصفاتية من لا يقول في الصفات انها قديمة بل يقول الرب بصفاته قديم ومنهم من يقول هو قديم وصفته قديمة ولا يقول هو وصفاته قديمان ومنهم من يقول هو وصفاته قديمان ولكن يقول ذلك لا يقتضي مشاركة الصفة له في شيء من خصائصه فان القدم ليس من خصائص الذات المجردة بل من خصائص الذات الموصوفة بصفات والا فالذات المجردة لا وجود لها عندهم فضلا عن ان تختص بالقدم وقد

يقولون الذات متصفة بالقدم والصفات متصفة بالقدم وليست الصفات الها ولا ربا كما أن النبي محدث وصفاته محدثة وليست صفاته نبيا فهؤلاء اذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتمثيل كان هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك ثم تقول لهم أولئك هب أن هذا المعنى قد يسمى فى اصطلاح بعض الناس تشبيها فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا سمع وانما الواجب نفي مانفته الأدلة الشرعية والعقلية والقرآن قد نفى مسمى المثل والكفء والند ونحو ذلك ولكن يقولون الصفة في لغة العرب ليست مثل الموصوف ولا كفؤه ولا نده فلا يدخل فى النص وأما العقل فلم ينف مسمى التشبيه في اصطلاح المعتزلة وكذلك أيضا يقولون ان الصفات لا تقوم الا بجسم متحيز والاجسام متماثلة فلو قامت به الصفات للزم ان يكون مماثلا لسائر الاجسام وهذا هو التشبيه وكذلك يقول هذا كثير من الصفاتية الذين يثبتون الصفات وينفون علوه على العرش وقيام الافعال الاختيارية به ونحو ذلك ويقولون الصفات قد تقوم بما ليس بجسم وأما العلو على العالم فلا يصح

الا اذا كان جسما فلو أثبتنا علوه للزم أن يكون
جسما وحينئذ فالاجسام متماثلة فيلزم التشبيه فلهذا تجد هؤلاء
يسمون من أثبت العلو ونحوه مشبها ولا يسمون من أثبت
السمع والبصر والكلام ونحوه مشبها كما يقول صاحب الارشاد
وأمثاله وكذلك يوافقهم على القول بتماثل الاجسام القاضي أبو
يعلى وأمثاله من مثبتة الصفات والعلو لكن هؤلاء يجعلون
العلو صفة خبرية كما هو أول قولى القاضي أبي يعلى فيكون
الكلام فيه كالكلام في الوجه وقد يقولون ان مايثبتونه لا ينافي
الجسم كما يقولونه في سائر الصفات والعاقل اذا تأمل وجد
الامر فيما نفوه كالأمر فيما أثبتوه لافرق وأصل كلام هؤلاء
كلهم على أن اثبات الصفات مستلزم للتجسيم والاجسام متماثلة
والمثبتون يجيبون عن هذا تارة بمنع المقدمة الأولى وتارة بمنع
المقدمة الثانية وتارة بمنع كل من المقدمتين وتارة بالاستفصال
ولا ريب أن قولهم بتماثل الاجسام قول باطل سواء فسروا
الجسم بما يشار اليه أو بالقائم بنفسه أو بالموجود أو بالمركب من
الهيولى والصورة ونحو ذلك فاما اذا فسروه بالمركب من الجواهر

المفردة وعلى انها متماثلة فهذا ينبني على صحة ذلك وعلى اثبات
الجوهر المفرد وعلى انه متماثل وجمهور العقلاء يخالفونهم في ذلك
(والمقصود) هنا أنهم يطلقون التشبيه على ما يعتقدونه تجسيما
بناء على تماثل الاجسام والمثبتون ينازعونهم في اعتقادهم كاطلاق
الرافضة النصب على من تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بناء
على أن من أحبهما فقد أبغض عليا رضي الله عنه ومن أبغضه
فهو ناصبيّ وأهل السنة ينازعونهم في المقدمة الأولى ولهذا يقول
هؤلاء ان الشيئين لا يشتبهان من وجه ويختلفان من وجه
واكثر العقلاء على خلاف ذلك وقد بسطنا الكلام على هذا
في غير هذا الموضع وبينا فيه حجج من يقول بتماثل الاجسام
وحجج من نفى ذلك وبينا فساد قول من يقول بتماثلها وأيضا
فالاعتماد بهذا الطريق على نفي التشبيه اعتماد باطل وذلك انه
اذا أثبت تماثل الاجسام فهم لا ينفون ذلك الا بالحجة التي ينفون
بها الجسم واذا ثبت أن هذا يستلزم الجسم وثبت امتناع الجسم
كان هذا وحده كافيا في نفي ذلك لا يحتاج نفي ذلك الى نفي
مسمى التشبيه لكن نفي التجسيم يكون مبنيا على نفي هذا

التشبيه بان يقال لو ثبت له كذا وكذا لكان جسما ثم يقال
والاجسام متماثلة فيجب اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع
وهذا ممتنع عليه لكن حينئذ يكون من سلك هذا المسلك معتمدا
في نفي التشبيه على نفي التجسيم فيكون أصل نفيه نفي الجسم
وهذا مسلك آخر سنتكلم عليه ان شاء الله وانما المقصود هنا ان
مجرد الاعتماد في نفي ماينفي على مجرد نفي التشبيه لايفيد اذ مامن
شيئين الا يشتبهان من وجه ويفترقان من وجه بخلاف الاعتماد
على نفي النقص والعيب ونحو ذلك مماهو سبحانه مقدس عنه
فان هذه طريقة صحيحة وكذلك اذا أثبت له صفات الكمال
ونفي مماثلة غيره له فيها فان هذا نفي المماثلة فيما هو مستحق له
وهذا حقيقة التوحيد وهو ان لايشركه شيء من الاشياء فيما
هو من خصائصه وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف
بها على وجه لا يماثله فيه أحد ولهذا كان مذهب سلف الامة
وائمتها اثبات ماوصف به نفسه من الصفات ونفي مماثلته لشي
من المخلوقات (فان قيل) ان الشيء اذا شابه غيره من وجه جاز
عليه من ذلك الوجه أو وجب له ما وجب له وامتنع عليه

ما امتنع عليه (قيل) هب أن الأمر كذلك ولكن اذا كان
ذلك القدر المشترك لايستلزم اثبات مايمتنع على الرب سبحانه
ولا نفي مايستحقه لم يكن ممتنعاً كما اذا قيل انه موجود حي
عليم سميع بصير وقد سمى بعض عباده حياً سميعاً عليمابصيرا
قيل لازم هذا القدر المشترك ليس ممتنعاً على الرب تعالى فان
ذلك لايقتضي حدوثا ولا امكانا ولا نقصاً ولا شيئاً مما ينافي
صفات الربوبية وذلك أن القدر المشترك هو مسمى الوجود
أو الموجود أو الحياة أو الحي أو العلم أو العليم أو السمع أو
البصر أو السميع أو البصير أو القدرة أو القدير والقدر
المشترك مطلق كلى لايختص بأحدهما دون الآخر فلم يقع
بينهما اشتراك لافيما يختص بالممكن المحدث ولا فيما يختص
بالواجب القديم فان مايختص به أحدهما يمتنع اشتراكهما فيه
فاذا كان القدر المشترك الذى اشتركا فيه صفة كمال كالوجود
والحياة والعلم والقدرة ولم يكن في ذلك شيء مما يدل على
خصائص المخلوقين كما لا يدل على شيء من خصائص الخالق لم
يكن في اثبات هذا محذور أصلا بل اثبات هذا من لوازم

الوجود فكل موجودين لابد بينهما من مثل هذا ومن نفى
هـذا لزمه تعطيل وجود كل موجود ولهذا لما اطلع الائمة
على أن هذا حقيقة قول الجهمية سموهم معطلة وكان جهم ينكر أن
يسمى الله شيئاً ولربما قالت الجهمية هو شيء لا كالاشياء فاذا
نفى القدر المشترك مطلقا لزم التعطيل العام والمعانى التى يوصف
بها الرب تعالى كالحياة والعلم والقدرة بل الوجود والثبوت
والحقيقة ونحو ذلك تجب له لوازمها فان ثبوت الملزوم يقتضى
ثبوت اللازم وخصائص المخلوق التي يجب تنزيه الرب عنهما
ليست من لوازم ذلك أصلا بل تلك من لوازم ما يختص
بالمخلوق من وجود وحياة وعلم ونحو ذلك والله سبحانه منزه
عن خصائص المخلوقين وملزومات خصائصهم . وهذا الموضع
من فهمه فهما جيدا وتدبره زالت عنه عامة الشبهات
وانكشف له غلط كثير من الاذكياء في هذا المقام وقد بسط
هـذا في مواضع كثيرة وبين فيها ان القدر المشترك الكلى
لا يوجد فى الخارج الا معينا مقيدا وان معنى اشتراك الموجودات
في أمر من الأمور هو تشابهها من ذلك الوجه وان ذلك المعنى

العام يطلق على هذا وهذا لان الموجودات في الخارج لا يشارك
أحدهما الآخر في شئ موجود فيه بل كل موجود متميز عن
غيره بذاته وصفاته وأفعاله ولما كان الأمر كذلك كان كثيرا من
الناس متناقضا في هذا المقام فتارة يظن ان اثبات القدر المشترك
يوجب التشبيه الباطل فيجعل ذلك له حجة فيما يظن نفيه من
الصفات حذرا من ملزومات التشبيه وتارة يتفطن انه لا بد من
اثبات هذا على تقدير فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن احتج
به من النفاة ولكثرة الاشتباه في هذا المقام وقعت الشبهة في
ان وجود الرب هل هو عين ماهيته أو زائد على ماهيته وهل
لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظي أو التواطئ أو التشكيك
كما وقع الاشتباه في اثبات الاحوال ونفيها وفى ان المعدوم هل
هو شئ أم لا وفي وجود الموجودات هل هو زائد على ماهيتها
أم لا وقد كثر من أئمة النظار الاضطراب والتناقض في هذه
المقامات فتارة يقول أحدهم القولين المتناقضين ويحكي عن
الناس مقالات ماقالوها وتارة يبقى في الشك والتحير وقد بسطنا
من الكلام في هذه المقامات وما وقع من الاشتباه والغلط

والحيرة فيها لائمة الكلام والفلسفة مالا يتسع له هذه الجمل المختصرة وبينا ان الصواب هو أن وجود كل شيء في الخارج هو ماهيته الموجودة في الخارج بخلاف الماهيـة التي فى الذهن فانها مغايرة للموجود في الخارج وان لفظ الذات والشيء والماهية والحقيقة ونحو ذلك فهذه الالفاظ كلها متواطئة فاذا قيل انها مشككة لتفاضل معانيها فالمشكك نوع من المتواطىء العام الذي يراعي فيه دلالة اللفظ على القدر المشترك سواء كان المعنى متفاضلا في موارده أو متماثلا وبينا ان المعدوم شيء أيضا في العلم والذهن لا في الخارج فلا فرق بين الثبوت والوجود لكن الفرق ثابت بين الوجود العلمي والعينى مع أن ما في العلم ليس هو الحقيقة الموجودة ولكن هو العلم التابع للعلم القائم به وكذلك الاحوال التى تماثل فيها الموجودات وتختلف لها وجود في الاذهان وليس في الاعيان الا الاعيان الموجودة وصفاتها القائمة بها المعينة فتتشابه بذلك وتختلف به . وأما هذه الجملة المختصرة فان المقصود بها التنبيه على جمل مختصرة جامعة من فهمها علم قدر نفعها وانفتح له باب الهدى وامكان اغلاق

باب الضلال ثم بسطها وشرحها له مقام آخر اذ لكل مقام مقال
والمقصود هنا ان الاعتماد على مثل هذه الحجة فيما ينفى عن
الرب وينزه عنه كما يفعله كثير من المصنفين خطأ لمن تدبر ذلك
وهذا من طرق النفى الباطلة (فصل) وأفسد من ذلك ما يسلكه
نفاة الصفات أو بعضها اذا أرادوا ان ينزهوه عما يجب تنزيهه
عنه مما هو من أعظم الكفر مثل أن يريدوا تنزيهه عن الحزن
والبكاء ونحو ذلك ويريدون الرد على اليهود الذين يقولون
انه بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة والذين يقولون
بالاهية بعض البشر وانه الله فان كثيرا من الناس يحتج على
هؤلاء بنفي التجسيم والتحيز ونحو ذلك ويقولون لو اتصف
بهذه النقائص والآفات لكان جسما او متحيزا وذلك ممتنع
وبسلوكهم مثل هذه الطريق استظهر عليهم الملاحدة نفاة الاسماء
والصفات فان هذه الطريق لا يحصل بها المقصود لوجوه
(أحدها) ان وصف الله تعالى بهذه النقائص والآفات أظهر
فساداً في العقل والدين من نفي التحيز والتجسيم فان هذا فيه
من الاشتباه والنزاع والخفاء ما ليس في ذلك وكفر صاحب ذلك

معلوم بالضرورة من دين الاسلام والدليل معرف للمدلول ومبين له فلا يجوز ان يستدل على الاظهر الأبين بالاخفى كما لا يفعل مثل ذلك في الحدود (الوجه الثاني) ان هؤلاء الذين يصفونه بهذه الصفات يمكنهم أن يقولوا نحن لا نقول بالتجسيم والتحيز كما يقوله من يثبت الصفات وينفي التجسيم فيصير نزاعهم مثل نزاع مثبتة الكلام وصفات الكمال فيصير كلام من وصف الله بصفات الكمال وصفات النقص واحدا ويبقى رد النفاة على الطائفتين بطريق واحد وهذا في غاية الفساد (الثالث) أن هؤلاء ينفون صفات الكمال بمثل هذه الطريقة واتصافه بصفات الكمال واجب ثابت بالعقل والسمع فيكون ذلك دليلا على فساد هذه الطريقة (الرابع) ان سالكي هذه الطريقة متناقضون فكل من أثبت شيئاً منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من الاثبات كما ان كل من نفى شيئاً منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من النفي فمثبتة الصفات كالحياة والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر اذا قالت لهم النفاة كالمعتزلة هذا تجسيم لان هذه الصفات أعراض والعرض لا يقوم الا بالجسم أو لأنا لا نعرف

موصوفا بالصفات الا جسما قالت لهم المثبتة وانتم قد قلتم انه
حي عليم قدير وقلتم ليس بجسم وانتم لا تعلمون موجودا حيا
عالما قادرا الا جسما فقد اثبتموه على خلاف ما علمتم فكذلك
نحن وقالوا لهم أنتم اثبتم حيا عالما قادرا بلا حياة ولا علم ولا قدرة
وهذا تناقض يعلم بضرورة العقل. ثم هؤلاء المثبتون اذا قالوا
لمن أثبت أنه يرضى ويغضب ويحب ويبغض أو من وصفه
بالاستواء او بالنزول والاتيان والمجيء او بالوجه واليد ونحو ذلك
اذا قالوا هذا يقتضي التجسيم لانا لا نعرف ما يوصف بذلك
الا ما هو جسم قالت لهم المثبتة فانتم قد وصفتموه بالحياة والعلم
والقدرة والسمع والبصر والكلام وهذا هكذا فاذا كان هذا
لا يوصف به الا الجسم فالآخر كذلك وان أمكن أن يوصف
باحدهما ما ليس بجسم فالآخر كذلك فالتفريق بينهما تفريق
بين المتماثلين ولهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالنقائص
بهذه الطريق طريقا فاسدا لم يسلكه أحد من السلف والائمة
فلم ينطق أحد منهم فى حق الله بالجسم لا نفيا ولا اثباتا ولا
بالجوهر والتحيز ونحو ذلك لانها عبارات مجملة لا تحق حقا

ولا تبطل باطلا ولهذا لم يذكر الله في كتابه فيما أنكره على اليهود وغيرهم من الكفار ما هو من هذا النوع بل هذا هو من الكلام المبتدع الذي أنكره السلف والأئمة

﴿ فصل ﴾ وأما في طرق الاثبات فمعلوم أيضاً أن المثبت لا يكفى فى اثباته مجرد نفى التشبيه اذ لو كفى في اثباته مجرد نفى التشبيه لجاز أن يوصف سبحانه من الأعضاء والا فعال بما لا يكاد يحصى مما هو ممتنع عليه مع نفى التشبيه وأن يوصف بالنقائص التي لا تجوز عليه مع نفي التشبيه كما لو وصفه مفتر عليه بالبكاء والحزن والجوع والعطش مع نفي التشبيه وكما لو قال المفتري يأكل لا كأكل العباد ويشرب لا كشربهم ويبكى ويحزن لا كبكائهم ولا حزنهم كما يقال يضحك لا كضحكهم ويفرح لا كفرحهم ويتكلم لا ككلامهم ولجاز أن يقال له أعضاء كثيرة لا كأعضائهم كما قيل له وجه لا كوجوهم ويدان لا كأيديهم حتى يذكر المعدة والامعاء والذكر وغير ذلك مما يتعالى الله عز وجل عنه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فانه يقال لمن نفى ذلك مع اثبات الصفات الخبرية وغيرها من

الصفات ما الفرق بين هذا وما أثبته اذا نفيت التشبيه وجعلت مجرد نفي التشبيه كافيا في الاثبات فلا بد من اثبات فرق في نفس الأمر فان قال العمدة في الفرق هو السمع فما جاء به السمع أثبته دون مالم يجيء به السمع قيل له أولا السمع هو خبر الصادق عما هو الأمر عليه في نفسه فما أخبر به الصادق فهو حق من نفي أو اثبات والخبر دليل على المخبر عنه والدليل لا ينعكس فلا يلزم من عدمه عدم المدلول عليه فما لم يرد به السمع يجوز أن يكون ثابتا في نفس الأمر وان لم يرد به السمع اذا لم يكن نفاه ومعلوم ان السمع لم ينف هذه الأمور باسمائها الخاصة فلا بد من ذكر ما ينفيها من السمع والا فلا يجوز حينئذ نفيها كما لا يجوز اثباتها وأيضاً فلا بد في نفس الأمر من فرق بين ما يثبت له وينفى فان الأمور المتماثلة في الجواز والوجوب والامتناع يمتنع اختصاص بعضها دون بعض في الجواز والوجوب والامتناع فلا بد من اختصاص المنفي عن المثبت بما يخصه بالنفي ولا بد من اختصاص الثابت عن المنفي بما يخصه بالثبوت وقد يعبر عن ذلك بان يقال لا بد من أمر يوجب

نفى مايجب نفيه عن الله كما أنه لابد من أمر يثبت له ماهو ثابت
وان كان السمع كافيا كان مخبرا عما هو الأمر عليه في نفسه
فما الفرق في نفس الأمر بين هذا وهذا فيقال كلما نفى صفات
الكمال الثابتة لله فهو منزه عنه فان ثبوت أحد الضدين يستلزم
نفي الآخر فاذا علم أنه موجود واجب الوجود بنفسه وأنه
قديم واجب القدم علم امتناع العدم والحدوث عليه وعلم أنه
غني عما سواه فالمفتقر الي ماسواه في بعض مايحتاج اليه لنفسه
ليس هو موجودا بنفسه بل بنفسه وبذلك الآخر الذى أعطاه
مايحتاج اليه نفسه فلا يوجد الا به وهو سبحانه غني عن كل
ماسواه فكل مانافى غناه فهو منزه عنه وهو سبحانه قدير قوي
فكل مانافي قدرته وقوته فهو منزه عنه وهو سبحانه حي قيوم
فكل مانافي حياته وقيوميته فهو منزه عنه وبالجملة فالسمع قد
أثبت له من الأسماء الحسنى وصفات الكمال ماقد ورد فكل
ماضاد ذلك فالسمع ينفيه كما ينفى عنه المثل والكفؤ فان اثبات
الشيء نفى لضده ولما يستلزم ضده والعقل يعرف نفى ذلك كما
يعرف اثبات ضده فاثبات أحد الضدين نفى للآخر ولما يستلزمه

فطرق العلم بنفي ما ينزه عنه الرب متسعة لايحتاج فيها الى
الاقتصار على مجرد نفي التشبيه والتجسيم كما فعله أهل القصور
والتقصير الذين تناقضوا في ذلك وفرقوا بين المتماثلين حتي ان
كل من أثبت شيئاً احتج عليه من نفاه بانه يستلزم التشبيه
وكذلك احتج القرامطة على نفى جميع الأمور حتى نفوا النفى
فقالوا لايقال لاموجود ولا ليس بموجود ولا حى ولا ليس
بحى لان ذلك تشبيه بالموجود أو المعدوم فلزم نفى النقيضين
وهو أظهر الاشياء امتناعاً ثم ان هؤلاء يلزمهم من تشبهه
بالمعدومات والممتنعات والجمادات أعظم مما فروا منه من التشبيه
بالأحياء الكاملين فطرق تنزيهه وتقديسه عما هو منزه عنه
متسعة لاتحتاج الى هذا . وقد تقدم ان ماينفى عنه سبحانه ينفى
لمتضمن النفي والاثبات اذ مجرد النفى لامدح فيه ولا كمال فان
المعدوم يوصف بالنفى والمعدوم لا يشبه الموجودات وليس
هذا مدحاً له لان مشابهة الناقص في صفات النقص نقص مطلقا
كما ان مماثلة المخلوق في شيء من الصفات تمثيل وتشبيه ينزه
عنه الرب تبارك وتعالى والنقص ضد الكمال وذلك مثل أنه

قد علم أنه حي والموت ضد ذلك فهو منزه عنه وكذلك النوم
والسنة ضد كمال الحياة فان النوم أخو الموت وكذلك اللغوب
نقص في القدرة والقوة والاكل والشرب ونحو ذلك من الأمور
فيه افتقار الى موجود غيره كما ان الاستعانة بالغير والاعتضاد
به ونحو ذلك تتضمن الافتقار اليه والاحتياج اليه وكل من يحتاج
الى من يحمله أو يعينه على قيام ذاته وأفعاله فهو مفتقر اليه ليس
مستغنياً عنه بنفسه فكيف من يأكل ويشرب والآكل والشارب
أجوف والمصمت الصمد أكمل من الآكل والشارب ولهذا كانت
الملائكة صمدا لا تأكل ولا تشرب وقد تقدم أن كل كمال ثبت
لمخلوق فالخالق أولى به وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق أولى
بتنزيهه عن ذلك والسمع قد نفى ذلك في غير موضع كقوله الله
الصمد والصمد الذى لاجوف له ولا يأكل ولا يشرب وهذه
السورة هي نسب الرحمن أو هى الاصل في هذا الباب وقال في حق
المسيح وأمه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام فجعل ذلك دليلا على نفى
الالوهية فدل ذلك على تنزيهه عن ذلك بطريق الاولى والاحرى

والكبد والطحال ونحو ذلك هي أعضاء الا كل والشرب فالغني
المنزه عن ذلك منزه عن آلات ذلك بخلاف اليد فانها للعمل
والفعل وهو سبحانه موصوف بالعمل والفعل اذ ذاك من
صفات الكمال فمن يقدر أن يفعل اكمل ممن لا يقدر على الفعل
وهو سبحانه منزه عن الصاحبة والولد وعن آلات ذلك وأسبابه
وكذلك البكاء والحزن هو مستلزم الضعف والعجز الذي ينزه
عنه الله سبحانه بخلاف الفرح والغضب فانه من صفات الكمال
فكما يوصف بالقدرة دون العجز وبالعلم دون الجهل وبالحياة
دون الموت وبالسمع دون الصمم وبالبصر دون العمى وبالكلام
دون البكم فكذلك يوصف بالفرح دون الحزن وبالضحك دون
البكاء ونحو ذلك . وأيضاً فقد ثبت بالعقل ما أثبته السمع من أنه
سبحانه لا كفؤ له ولا سمي له وليس كمثله شيء فلا يجوز أن
تكون حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات ولا حقيقة شيء من
صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات فيعلم قطعا أنه ليس
من جنس المخلوقات لا الملائكة ولا السموات ولا الكواكب
ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا الآدميين ولا أبدانهم

ولا أنفسهم ولا غير ذلك بل يعلم أن حقيقته عن مماثلات شيءٍ
من الموجودات أبعد من سائر الحقائق وأن مماثلته لشيء منها
أبعد من مماثلة حقيقة شيءٍ من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر فان
الحقيقتين اذا تماثلتا جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى
ووجب لها ما وجب لها فيلزم أن يجوز على الخالق القديم
الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق من العدم والحاجة
وأن يثبت لهذا ما يثبت لذلك من الوجوب والفناء فيكون
الشيءُ الواحد واجبا بنفسه غير واجب بنفسه موجودا معدوماً
وذلك جمع بين النقيضين وهذا مما يعلم به بطلان قول المشبهة
الذين يقولون بصر كبصري أو يد كيدى ونحو ذلك تعالى الله
عن قولهم علواً كبيراً . وليس المقصود هنا استيفاء ما يثبت له
ولا ما ينزه عنه واستيفاء طرق ذلك لان هذا مبسوط في غير
هذا الموضع وانما المقصود هنا التنبيه على جوامع ذلك وطرقه
وما سكت عنه السمع نفيا واثباتا ولم يكن في العقل ما يثبته ولا
ينفيه سكتنا عنه فلا نثبته ولا ننفيه فنثبت ما علمنا ثبوته وننفي
ما علمنا نفيه ونسكت عما لا نعلم نفيه ولا اثباته والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وأما الاصل الثاني وهو التوحيد في العبادات المتضمن للايمان بالشرع والقدر جميعا فنقول لابد من الايمان بخلق الله وأمره فيجب الايمان بان الله خالق كل شيء وربه ومليكه وأنه على كل شيء قدير وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله وقد علم ما سيكون قبل أن يكون وقدر المقادير وكتبها حيث شاء كما قال تعالى ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء . ويجب الايمان بان الله أمر بعبادته وحده لاشريك له كما خلق الجن والانس لعبادته وبذلك أرسل رسله وأنزل كتبه وعبادته تتضمن كمال الذل والحب له وذلك يتضمن كمال طاعته . من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا

أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وما أرسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه أنه لااله الا أنا فاعبدون وقال تعالى شرع
لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى ياأيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة
واحدة وأنا ربكم فاتقون فأمر الرسل باقامة الدين وأن لا يتفرقوا
فيه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
انا معاشر الانبياء ديننا واحد والانبياء اخوة لعلات وان
أولى الناس بابن مريم لأنا انه ليس بيني وبينه نبي وهذا الدين
هو دين الاسلام الذى لايقبل الله دينا غيره لامن الاولين
ولا من الآخرين فان جميع الانبياء على دين الاسلام قال الله
تعالى عن نوح واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان
كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا
أمركم وشركاءكم الى قوله وأمرت أن أكون من المسلمين
وقال عن ابراهيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه

نفسه الى قوله اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين الى قوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وقال عن موسى وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال في خبر المسيح واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون وقال فيمن تقدم من الانبياء يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا وقال عن بلقيس انها قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين فالاسلام يتضمن الاستسلام لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ومن لم يستسلم له كان مستكبرا عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده فهذا دين الاسلام الذى لا يقبل الله غيره وذلك انما يكون بان يطاع في كل وقت بفعل ما أمر به في ذلك الوقت فاذا أمر في أول الأمر باستقبال الصخرة ثم أمرنا ثانيا باستقبال الكعبة كان كل من الفعلين حين أمر به داخلا في الاسلام فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفعلين وانما تنوع بعض صور الفعل وهو وجه المصلي فكذلك

الرسل وان تنوعت الشرعة والمنهاج والوجه والمنسك فان ذلك لا يمنع أن يكون الدين واحداً كما لم يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد والله تعالى جعل من دين الرسل أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس لم يبعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه وقال تعالي وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وجعل الايمان متلازما وكفر من قال انه آمن ببعض وكفر ببعض قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب الى قوله تعملون وقد قال لنا قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فأمرنا أن نقول آمنا بهذا كله ونحن له مسلمون فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر بما جاء به لم يكن مسلما ولا مؤمنا بل يكون كافرا وان زعم أنه مسلم أو مؤمن كما ذكروا أنه لما أنزل الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قالت اليهود والنصارى فنحن مسلمون فأنزل الله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقالوا لانحج فقال تعالي ومن كفر فان الله غني عن العالمين فان الاستسلام لله لايتم الا بالاقرار بما له

على عباده من حج البيت كما قال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ولهذا لما وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة أنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا وهو نزاع لفظي فان الاسلام الخاص الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام اليوم عند الاطلاق يتناول هذا وأما الاسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيا فانه يتناول اسلام كل أمة متبعة لنبي من الانبياء ورأس الاسلام مطلقا شهادة ان لا اله الا الله وبها بعث جميع الرسل كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقال عن الخليل واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني

فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
وقال تعالى عنه أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدوّ لي الا رب العالمين وقال تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وقال واسئل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون . وذكر عن
رسله كنوح وهود وصالح وغيرهم أنهم قالوا لقومهم اعبدوا
الله مالكم من إله غيره وقال عن أهل الكهف انهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا اذا
شططا الى قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد قال
سبحانه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ذكر ذلك في موضعين من كتابه وقد بين في كتابه الشرك
بالملائكة والشرك بالأنبياء والشرك بالكواكب والشرك
بالاصنام فقال عن النصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من

دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاوا حداً
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله
قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي
وربكم وقال تعالى وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباد الى من دون الله الى قوله
ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر
بعد اذ أنتم مسلمون فبين ان اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا
كفر ومعلوم ان أحدا من الخلق لم يزعم أن الأنبياء والأحبار
والرهبان ومريم شاركوا الله في خلق السموات والارض بل
ولا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات
والافعال بل ولا أثبت أحد من بنى آدم الها مساويا الله في
جميع صفاته وعامة المشركين بالله مقرون بانه ليس شريكه
مثله بل عامتهم يقرون أن الشريك مملوك له سواء كان ملكا

أو نبيا أو كوكبا أو صنما كما كان مشركو العرب يقولون فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد وقال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات فلم ينقلوا عن أحد أثبات شريك مشارك له في خلق جميع المخلوقات ولا مماثل له فى جميع الصفات بل من أعظم ما نقلوا في ذلك قول الثنوية الذين يقولون بالأصلين النور والظلمة وان النور خلق الخير والظلمة خلقت الشر ثم ذكروا لهم في الظلمة قولين أحدهما انها محدثة فتكون من جملة المخلوقات له والثاني انها قديمة لكنها لم تفعل الا الشر فكانت ناقصة في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور وقد أخبر سبحانه عن المشركين من اقرارهم بان الله خالق المخلوقات مابينه في كتابه فقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل

هن كاشفات ضره أو ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل
أفلا تتقون الي قوله فأني تسحرون الى قوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال وما يؤمن
أكثرهم بالله الا وهم مشركون وبهذا وغيره يعرف ماوقع
من الغلط في مسمى التوحيد فان عامة المتكلمين الذين يقررون
التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد
ثلاثة أنواع فيقولون هو واحد في ذاته لاقسيم له وواحد في
صفاته لاشبيه له وواحد في أفعاله لاشريك له وأشهر الانواع
الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الافعال وهو أن خالق
العالم واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة
التمانع وغيرها ويظنون ان هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا
هو معنى قولنا لااله الا الله حتى يجعلوا معنى الالهية القدرة

على الاختراع ومعلوم ان المشركين من العرب الذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أولا لم يكونوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بان الله خالق كل شيء حتى انهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً وهم مع هذا مشركون وقد تبين ان ليس في العالم من ينازع في أصل هذا الشرك ولكن غاية ما يقال ان من الناس من جعل بعض الموجودات خلقا لغير الله كالقدرية وغيرهم لكن هؤلاء يقرون بان الله خالق العباد وخالق قدرتهم وان قالوا انهم خلقوا أفعالهم . وكذلك أهل الفلسفة والطبع والنجوم الذين يجعلون ان بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور هم مع الاقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة لا يقولون انها غنية عن الخالق مشاركة له في الخلق فاما من أنكر الصانع فذاك جاحد معطل للصانع كالقول الذى أظهر فرعون والكلام الآن مع المشركين بالله المقرين بوجوده فان هذا التوحيد الذي قرروه لا ينازعهم فيه هؤلاء المشركون بل يقرون به مع أنهم مشركون كما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع وكما علم بالاضطرار من دين الاسلام وكذلك النوع

الثاني وهو قولهم لاشبيه له في صفاته فانه ليس في الامم من
أثبت قديماً مماثلا له في الاستواء قال انه يشاركه أو قال انه لا فعل
له بل من شبه به شيئاً من مخلوقاته فانما يشبهه به في بعض الامور
وقد علم بالعقل امتناع أن يكون له مثل في المخلوقات يشاركه
فيما يجب أو يجوز أو يمتنع عليه فان ذلك يستلزم الجمع بين
النقيضين كما تقدم وعلم أيضاً بالعقل أن كل موجودين قائمين
بانفسهما فلا بد بينهما من قدر مشترك كاتفاقهما في مسمى
الوجود والقيام بالنفس والذات ونحو ذلك وان نفي ذلك يقتضي
التعطيل المحض وانه لا بد من اثبات خصائص الربوبية وقد
تقدم الكلام على ذلك ثم ان الجهمية من المعتزلة وغيرهم أدرجوا
نفي الصفات في مسمى ذلك فصار من قال ان لله علما أو قدرة
أو انه يرى أو ان القرآن كلام الله غير مخلوق يقولون انه مشبه
ليس بموحد وزاد عليهم غلاة الفلاسفة والقرامطة فنفوا اسماءه
الحسنى وقالوا من قال ان الله عليم قدير عزيز حكيم فهو مشبه
ليس بموحد وزاد عليهم غلاة الغلاة وقالوا لا يوصف بالنفي ولا
الاثبات لان فى كل منهما تشبيها له وهؤلاء كلهم وقعوا من

جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه فانهم شبهوه بالممتنعات
والمعدومات والجمادات فرارا من تشبيههم بزعمهم بالاحياء ومعلوم
ان هذه الصفات الثابتة لله لاتثبت له على حد ما ثبت لمخلوق
أصلاً وهو سبحانه ليس كمثله شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا
في أفعاله فلا فرق بين اثبات الذات واثبات الصفات فاذا لم
يكن في اثبات الذات اثبات مماثلة الذوات لم يكن فى اثبات
الصفات اثبات مماثلة له في ذلك فصار هؤلاء الجهمية المعطلة
يجعلون هذا توحيدا و يجعلون مقابل ذلك التشبيه ويسمون
نفوسهم الموحدين وكذلك النوع الثالث وهو قولهم هو واحد
لاقسيم له في ذاته أولا جزء له أولا بعض له لفظ مجمل فان الله
سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فيمتنع
عليه أن يتفرق أو يتحيز أو يكون قد ركب من اجزاء لكنهم
يدرجون فى هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه وامتيازه
عنهم ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون
ذلك من التوحيد فقد تبين ن ما يسمونه توحيدا فيه ماهو حق
وفيه ماهو باطل ولو كان جميعه حقا فان المشركين اذا أقروا

بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به في القرآن
وقاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بل لا بد أن يعترفوا
بانه لا اله الا الله وليس المراد بالاله هو القادر على الاختراع
كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن ان الالهية
هي القدرة على الاختراع وان من أقر بان الله هو القادر على
الاختراع دون غيره فقد شهد ان لا اله الا الله فان المشركين
كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الاله الحق
هو الذي يستحق بأن يعبد فهو اله بمعنى مألوه لا بمعنى آله والتوحيد
ان تعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان تجعل مع الله
الهاً آخر واذا تبين ان غاية ما يقرره هؤلاء النظار أهل الاثبات
للقدر المنتسبون الى السنة انما هو توحيد الربوبية وان الله
رب كل شئ ومع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع
انهم مشركون وكذلك طوائف من أهل التصوف والمنتسبين
الى المعرفة والتحقيق والتوحيد غاية ما عندهم من التوحيد
هو شهود هذا التوحيد وان تشهد ان الله رب كل شئ ومليكه
وخالقه لا سيما اذا غاب العارف بموجوده عن وجوده وبمشهوده

عن شهوده وبمعروفه عن معرفته ودخل في فناء توحيد الربوبية
بحيث يفني من لم يكن ويبقى من لم يزل فهذا عندهم هو الغاية
التي لا غاية وراءها ومعلوم ان هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون
من التوحيد ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا
عن ان يكون وليا لله أو من سادات الاولياء وطائفة من أهل
التصوف والمعرفة يقررون هذا التوحيد مع اثبات الصفات
فيفنون في توحيد الربوبية مع اثبات الخالق للعالم المباين لمخلوقاته
وآخرون يضمون هذا الى نفي الصفات فيدخلون في التعطيل
مع هذا وهذا شر من حال كثير من المشركين وكان جهم
ينفي الصفات ويقول بالجبر فهذا تحقيق قول جهم لكنه اذا
أثبت الأمر والنهي والثواب والعقاب فارق المشركين من
هذا الوجه لكن جهما ومن اتبعه يقول بالارجاء فيضعف الأمر
والنهي والثواب والعقاب عنده والنجارية والضرارية وغيرهم
يقربون من جهم في مسائل القدر والايمان مع مقاربتهم له
أيضاً في نفي الصفات والكلابية والاشعرية خير من هؤلاء
في باب الصفات فانهم يثبتون لله الصفات العقلية وأئمتهم يثبتون

الصفات الخبرية أيضاً كما فصلت أقوالهم في غير هذا الموضع
وأما في باب القدر ومسائل الأسماء والاحكام فاقوالهم متقاربة
والكلابية هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي
سلك الاشعري خطته وأصحاب ابن كلاب كالحارث المحاسبي
وأبي العباس القلانسي ونحوهما خير من الاشعرية في هـذا
وهـذا فكلما كان الرجل الى السلف والأئمة أقرب كان قوله
أعلى وأفضل والكرامية قولهم في الايمان قول منكر لم يسبقهم
اليه أحد حيث جعلوا الايمان قول اللسان وان كان مع عـدم
تصـديق القلب فيجعلون المنافق مؤمنا لكنه يخلد في النار
فخالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم وأما في الصفات والقدر
والوعيد فهم اشبه من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها
مخالفـة للسنة وأما المعتزلة فهم ينفون الصفات ويقاربون قول
جهم لكنهم ينفون القـدر فهم وان عظموا الأمر والنهي
والوعد والوعيد وغلوا فيه فهم يكذبون بالقدر ففيهم نوع من
الشرك من هذا الباب والاقرار بالامر والنهي والوعد والوعيد
مع انكار القدر خير من الاقرار بالقدر مع انكار الامر والنهي

والوعد والوعيد ولهذا لم يكن في زمن الصحابة والتابعين من ينفي الامر والنهي والوعد والوعيد فكان قد نبغ فيهم القدرية كما نبغ فيهم الخوارج والحرورية وانما يظهر من البدع أولا ما كان أخفى وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة فهؤلاء المتصوفون الذين يشهدون الحقيقة الكونية مع اعراضهم عن الامر والنهي شر من القدرية المعتزلة ونحوهم أولئك يشبهون المجوس وهؤلاء يشبهون المشركين الذين قالوا لو شاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء والمشركون شر من المجوس. فهذا أصل عظيم على المسلم ان يعرفه فانه أصل الاسلام الذي يتميز به أهل الايمان من أهل الكفر وهو الايمان بالوحدانية والرسالة شهادة أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله. وقد وقع كثير من الناس في الاخلال بحقيقة هذين الاصلين أو أحدهما مع ظنه انه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة فاقرار المرء بان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لاينجيه من عذاب الله ان لم يقترن به اقراره بانه لااله الا الله فلا يستحق العبادة أحد الا هو وأن محمداً رسول الله فيجب

تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر. فلابد من الكلام في هذين
الاصلين الاصل الاول توحيد الالهية فانه سبحانه أخبر عن
المشركين كما تقدم بأنهم أثبتوا وسائط بينهم وبين الله يدعونهم
ويتخذونهم شفعاء بدون اذن الله قال تعالي ويعبدون من دون
الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون وقال عن مؤمن يس ومالى لاأعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ءأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن
بضر لاتغن عني شفاعتهم شيأ ولا ينقذون اني اذاً لفي ضلال
مبين اني آمنت بربكم فاسمعون وقال تعالي ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم
وما نري معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء وقال
تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون
شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون وقال تعالى مالكم من دونه من ولي ولا شفيع
وقال تعالى وأنذر به الذين يخافون ان يحشروا الي ربهم ليس

لهم من دونه ولى ولا شفيع وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً قال طائفة من السلف كان قوم يدعون العزير والمسيح والملائكة فأنزل الله هذه الآية بين فيها ان الملائكة والانبياء يتقربون الى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه . ومن تحقيق التوحيد ان يعلم ان الله تعالى أثبت له حقا لا يشركه فيه مخلوق كالعبادة والتوكل والخوف والتقوى كما قال تعالى لا تدع مع الله الهاً آخر فتقعد

مذموماً مخذولا وقال تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصاً له الدين وقال تعالى قل أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون الى قوله الشاكرين وكل من الرسل يقول
لقومه اعبدوا الله مالكم من اله غيره وقد قال تعالى في التوكل
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وقال حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى ولو أنهم
رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون فقال في الاتيان ما آتاهم الله ورسوله وقال
في التوكل وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله لان الاتيان هو الاعطاء
الشرعي وذلك يتضمن الاباحة والاحلال الذي بلغه الرسول
فان الحلال ما أحله والحرام ماحرمه والدين ماشرعه قال تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما الحسب فهو
الكافي والله وحده كاف عبده كما قال تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فهو وحده حسبهم كلهم وقال تعالى يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي حسبك وحسب من

اتبعك من المؤمنين هو الله فهو كافيكم كلكم وليس المراد ان الله والمؤمنين حسبك كما يظنه بعض الغالطين اذ هو وحده كاف نبيه وهو حسبه ليس معه من يكون هو واياه حسبا للرسول وهذا في اللغة كقول الشاعر ﴿ فحسبك والضحاك سيف مهند ﴾ وتقول العرب حسبك وزيدا درهم أي يكفيك وزيدا جميعا درهم وقال في الخوف والخشية والتقوى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون فأثبت الطاعة لله والرسول وأثبت الخشية والتقوى لله وحده كما قال نوح عليه السلام اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون فجعل العبادة والتقوى لله وحده وجعل الطاعة له وحده فانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال الخليل عليه السلام وكيف أخاف ما اشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي الصحيحين عن

ابن مسعود انه قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا وأينا لم يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك ألم تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم وقال تعالى فاياي فارهبون فاياي فاتقون ومن هذا الباب ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئاً وقال ولا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد ففى الطاعة قرن اسم الرسول باسمه بحرف الواو وفي المشيئة أمر ان يجعل ذلك بحرف ثم وذلك لان طاعة الرسول طاعة لله فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله وطاعة الله طاعة الرسول بخلاف المشيئة فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد بل ما شاء الله كان وان لم يشأ الناس وما شاء الناس لم يكن ان لم يشا الله

﴿ الفصل الثاني ﴾ حق الرسول صلى الله عليه وسلم فعلينا أن نؤمن به ونطيعه ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه وأمثال ذلك

قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى والله ورسوله أحق ان يرضوه وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وأمثال ذلك

﴿ فصل ﴾ اذا ثبت هذا فمعلوم انه يجب الايمان بخلق الله وأمره وبقضائه وشرعه وأهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشركية وإبليسية فالمجوسية الذين كذبوا بقدر الله وان آمنوا بامره ونهيه فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب ومقتصدوهم أنكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم والفرقة الثانية المشركية الذين أقروا بالقضاء والقدر وأنكروا الأمر والنهي قال تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا

من شيء فمن احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر فيمن يدعي الحقيقة من المتصوفة . والفرقة الثالثة وهم الابليسية الذين أقروا بالامرين لكن جعلوا هذا متناقضاً من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر ذلك عن إبليس مقدمهم كما نقله أهل المقالات ونقل عن أهل الكتاب . والمقصود أن هذا مما تقوله أهل الضلال . وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا ويؤمنون بان الله خالق كل شيء وربه ومليكه وما شاء كان ومالم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وأحاط بكل شيء علما وكل شيء أحصاه في امام مبين . ويتضمن هذا الاصل من اثبات علم الله وقدرته ومشيئته ووحدانيته وربوبيته وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه ما هو من أصول الايمان ومع هذا لا ينكرون ماخلقه الله من الاسباب التي يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات وقال تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فاخبر أنه يفعل بالاسباب ومن

قال انه يفعل عندها لا بها فقد خالف ماجاء به القرآن
وأنكر ما خلقه الله من القوى والطبائع وهو شبيه بانكار ماخلقه
الله من القوى التي في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة
العبد كما ان من جعلها هي المبدعة لذلك فقد أشرك بالله وأضاف
فعله الى غيره وذلك انه مامن سبب من الاسباب الا وهو
مفتقر الي سبب آخر في حصول مسببه ولا بد من مانع يمنع
مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه فليس في الوجود شيء واحد
يفعل شيئاً اذا شاء الا الله وحده قال تعالي ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون أي فتعلمون أن خالق الازواج واحد
ولهذا من قال ان الله لا يصدر عنه الا واحد لان الواحد
لا يصدر عنه الا واحد كان جاهلا فانه ليس في الوجود واحد
صدر عنه وحده شيء لا واحد ولا اثنان الا الله الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون
فالنار التي جعل الله فيها حرارة لا يحصل الاحراق الا بها
وبمحل يقبل الاحتراق فاذا وقعت على السمندل والياقوت
ونحوهما لم تحرقهما وقد يطلى الجسم بما يمنع احراقه والشمس

التي يكون منها الشعاع لابد من جسم يقبل انعكاس الشعاع عليه فاذا حصل حاجز من سحاب أو سقف لم يحصل الشعاع تحته وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والمقصود هنا أنه لابد من الايمان بالقدر فان الايمان بالقدر من تمام التوحيد كما قال ابن عباس هو نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض توحيده ولابد من الايمان بالشرع وهو الايمان بالأمر والنهي والوعد والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وأنزل كتبه والانسان مضطر الى شرع في حياته الدنيا فانه لابد له من حركة يجلب بها منفعته وحركة يدفع بها مضرته والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه والأفعال التي تضره وهو عدل الله في خلقه ونوره بين عباده فلا يمكن الآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم بل الانسان المنفرد لابد له من فعل وترك فان الانسان همام حارث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أصدق الأسماء حارث وهمام وهو معنى قولهم متحرك بالارادات فاذا

كان له ارادة فهو متحرك بها ولابد أن يعرف ما يريده هل هو نافع له أو ضار وهل يصلحه أو يفسده وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم وبعضهم يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم. وبعضه لا يعرفونه الا بتعريف الرسل وبيانهم لهم وهدايتهم لهم وفي هذا المقام تكلم الناس فى أن الأفعال هل يعرف حسنها وقبيحها بالعقل أم ليس لها حسن ولا قبيح يعرف بالعقل كما بسط فى غير هذا الموضع وبينا ما وقع فى هذا الموضع من الاشتباه فانهم اتفقوا على أن كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل وهو أن يكون الفعل سببا لما يحبه الفاعل ويلتذ به وسببا لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة وبالشرع أخرى وبهما جميعا لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الافعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخره لا تعرف الا بالشرع فما أخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر وأمرت به من تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم كما ان ما أخبرت به الرسل من تفصيل أسماء الله

وصفاته لا يعلمه الناس بعقولهم وان كانوا قد يعلمون بعقولهم جمل ذلك وهذا التفصيل الذي يحصل به الايمان وجاء به الكتاب هو ما دل عليه قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحى الىّ ربي انه سميع قريب وقوله تعالى قل انما أنذركم بالوحي ولكن طائفة توهمت ان للحسن والقبح معنى غير هذا وأنه يعلم بالعقل وقابلتهم طائفة أخرى ظنت ان ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا فكلا الطائفتين اللتين أثبتتا الحسن والقبح العقلين أو الشرعيين وأخرجتاه عن هذا القسم غلطت ثم ان كلتا الطائفتين لما كانت تنكر أن يوصف الله بالمحبة والرضا والسخط والفرح ونحو ذلك مما جاءت به النصوص الالهية ودلت عليه الشواهد العقلية تنازعوا بعد اتفاقهم على ان الله لا يفعل ما هو منه قبيح هل ذلك ممتنع لذاته وأنه لا يتصور قدرته على ما هو قبيح وأنه سبحانه منزه عن ذلك لا يفعله لمجرد القبح العقلي الذي أثبتوه

على قولين والقولان في الانحراف من جنس القولين المتقدمين أولئك لم يفرقوا فى خلقه وأمره بين الهدى والضلال والطاعة والمعصية والابرار والفجار وأهل الجنة وأهل النار والرحمة والعذاب فلا جعلوه محمودا على مافعله من العذاب أو تركه من الظلم ولا ما فعله من الاحسان والنعمة وتركه من التعذيب والنقمة والآخرون نزهوه بناء على القبح العقلي الذى أثبتوه ولا حقيقة له وسووه بخلقه فيما يحسن ويقبح وشبهوه بعباده فيما يؤمر به وينهى عنه فمن نظر الى القدر فقط وعظم الفناء في توحيد الربوبية ووقف عند الحقيقة الكونية لم يميز بين العلم والجهل والصدق والكذب والبر والفجور والعدل والظلم والطاعة والمعصية والهدى والضلال والرشاد والغي وأولياء الله وأعدائه وأهل الجنة وأهل النار وهؤلاء مع انهم مخالفون بالضرورة لكتاب الله ودينه وشرائعه فهم مخالفون أيضا لضرورة الحس والذوق وضرورة العقل والقياس فان أحدهم لابد ان يلتذ بشيء ويتألم بشيء فيميز بين ما يأكل ويشرب وما لا يأكل ولا يشرب وبين ما يؤذيه من الحر والبرد وما ليس

كذلك وهذا التميز بين ماينفعه ويضره هو الحقيقة الشرعية الدينية ومن ظن ان البشر ينتهي الى حديستوي عنده الامران دائماً فقد افترى وخالف ضرورة الحس ولكن قد يعرض للانسان بعض الاوقات عارض كالسكر والاغماء ونحو ذلك مما يشغل عن الاحساس ببعض الأمور فأما أن يسقط احساسه بالكلية مع وجود الحياة فيه فهذا ممتنع فان النائم لم يسقط احساس نفسه بل يرى في منامه مايسوؤه تارة ومايسره أخرى فالاحوال التي يعبر عنها بالاصطلاح كالفناء والسكر ونحو ذاك انما تتضمن عدم الاحساس ببعض الاشياء دون بعض فهي مع نقص صاحبها لضعف تميزه لا تنتهي الى حد يسقط فيه التميز مطلقا ومن نفى التميز في هذا المقام مطلقاً وعظم هذا المقام فقد غلط في الحقيقة الكونية والدينية قدراً وشرعاً وغلط في خلق الله وفي أمره حيث ظن وجود هذا ولا وجود له وحيث ظن انه ممدوح ولا مدح في عدم التميز والعقل والمعرفة واذا سمعت بعض الشيوخ يقول أريد أن لاأريد أوان العارف لاحظ له وانه يصير كالميت بين يدى الغاسل ونحو ذلك فهذا

انما يمدح منه سقوط ارادته التي يؤمر بها وعدم حظه الذي لم يؤمر بطلبه وانه كالميت في طلب مالم يؤمر بطلبه وترك دفع مالم يؤمر بدفعه ومن أراد بذلك انه تبطل ارادته بالكلية وانه لايحس باللذات والالم والنافع والضار فهذا مخالف لضرورة الحس والعقل ومن مدح هذا فهو مخالف لضرورة الدين والعقل • والفناء يراد به ثلاثة أمور أحدها هو الفناء الديني الشرعي الذي جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب وهو ان يفنى عما لم يأمر الله به بفعل ماأمر الله به فيفني عن عبادة غيره بعبادته وعن طاعة غيره بطاعته وطاعة رسوله وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه عن محبة ما سواه بمحبته ومحبة رسوله وعن خوف غيره بخوفه بحيث لايتبع العبد هواه بغير هدى من الله وبحيث يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما كما قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فهذا كله مما أمر الله به ورسوله • وأما الفناء الثاني وهو

الذي يذكره بعض الصوفية وهو ان يفنى عن شهود ماسوى الله تعالى فيفني بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته بحيث قد يغيب عن شهود نفسه لما سوى الله تعالى فهذا حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم طريق الله ولهذا لم يعرف مثل هذا للنبي صلى الله عليه وسلم والسابقين الاولين ومن جعل هذا نهاية السالكين فهو ضال ضلالاً مبيناً وكذلك من جعله من لوازم طريق الله فهو مخطئ بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض ليس هو من اللوازم التى تحصل لكل سالك. وأما الثالث فهو الفناء عن وجود السوى بحيث يرى ان وجود المخلوق هو عين وجود الخالق وان الوجود واحد بالعين فهو قول أهل الالحاد والاتحاد الذين هم من أضل العباد. وأما مخالفتهم لضرورة العقل والقياس فان الواحد من هؤلاء لا يمكنه ان يطرد قوله فانه اذا كان مشاهدا للقدر من غير تمييز بين المأمور والمحظور فعومل بموجب ذلك مثل ان يضرب ويجاع حتى يبتلى بعظيم الاوصاب والاوجاع

فان لام من فعل ذلك به وعابه فقد نقص قوله وخرج عن أصل مـذهبه وقيل له هذا الذي فعله مقضي مقدور بخلق الله وقدره ومشيئته متناول لك وله وهو يعمكما فان كان القدر حجة لك فهو حجة لهـذا والا فليس بحجة لا لك ولا له فقد تبين بضرورة العقل فساد قول من ينظر الى القـدر ويعرض عن الأمر والنهي والمؤمن مأمور بأن يفعل المأمور وبترك المحظور ويصبر على المقدور كما قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً وقال في قصة يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فالتقوى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه ولهذا قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فأمره مع الاستغفار بالصبر فان العباد لابد لهـم من الاستغفار أولهم وآخرهم قال النبي صلى الله عليه وسـلم في الحديث الصحيح يا أيها الناس توبوا الى ربكم فوالذى نفسي بيـده اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مره وقال انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله وأتوب اليـه في اليوم مائة مرة

وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لى خطئى وعمدى وهزلي وجدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر . وقد ذكر عن آدم أبي البشر انه استغفر ربه وتاب اليه فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه . وعن ابليس أبي الجن انه أصر متعلقا بالقدر فلعنه وأقصاه فمن أذنب وتاب وندم فقد اشبه أباه ومن اشبه أباه فما ظلم قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ولهذا قرن سبحانه بين التوحيد والاستغفار في غير آية كما قال تعالى فاعلم أنه لااله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى فاستقيموا اليه واستغفروه وقال تعالى الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسناً الى أجل مسمى وفي الحديث

الذي رواه ابن أبي عاصم وغيره يقول الشيطان أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الاهواء فهم يذنبون ولا يتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وقد ذكر سبحانه عن ذي النون انه نادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قال تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أخي ذي النون مادعا بها مكروب الا فرج الله كربه (وجماع ذلك) انه لابد له في الأمر من أصلين ولا بد له في القدر من أصلين ففي الأمر عليه الاجتهاد في امتثال الأمر علما وعملا فلا تزال تجتهد في العلم بما أمر الله به والعمل بذلك ثم عليه ان يستغفر ويتوب من تفريطه في الأمور وتعديه الحدود ولهذا كان من المشروع ان يختم جميع الاعمال بالاستغفار فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى استغفر ثلاثا وقد قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار فقاموا بالليل وختموه بالاستغفار وآخر سورة نزلت قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين

الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وفي الصحيح انه كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن . وأما في القدر فعليه ان يستعين بالله في فعل ما أمر به ويتوكل عليه ويدعوه ويرغب اليه ويستعيذ به ويكون مفتقرا اليه في طلب الخير وترك الشر وعليه ان يصبر على المقدور ويعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه واذا آذاه الناس علم ان ذلك مقدور عليه ومن هذا الباب احتجاج آدم وموسى لما قال يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه فبكم وجدت مكتوبا عليّ من قبل ان أخلق وعصى آدم ربه فغوى قال بكذا وكذا فحج آدم موسى وذلك ان موسى لم يكن عتبه لآدم لأجل الذنب فان آدم قد كان تاب منه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولكن لاجل المصيبة التي لحقتهم من ذلك وهم مأمورون ان ينظروا الى القدر

في المصائب وان يستغفروا من المعايب كما قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فمن راعى الأمر والقدر كما ذكر كان عابد الله مطيعاً له مستعينا به متوكلا عليه من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقد جمع الله سبحانه بين هذين الاصلين في غير موضع كقوله اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه أنيب وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً فالعبادة لله والاستعاذة به وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الاضحية اللهم منك ولك فما لم يكن بالله لا يكون فانه لا حول ولا قوة الا بالله وما لم يكن لله فلا ينفع ولا يدوم. ولا بد في عبادته من أصلين أحدهما اخلاص الدين والثاني موافقة أمر الذي بعث به رسله ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول في دعائه اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً وقال الفضيل في قوله ليبلوكم أيكم أحسن

عملا قال أخلصه وأصوبه قالوا ياأبا علي ما اخلصه وأصوبه فقال اذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتي يكون خالصاً صواباً والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة ولهذا ذم الله المشركين في القرآن على اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدين الذى لم يأذن به الله من عبادة غيره وفعل مالم يشرعه من الدين كما قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله كما ذمهم على أنهم حرموا مالم يحرمه الله والدين الحق أنه لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين الا ما شرعه. ثم ان الناس في عبادته واستعانته على أربعة أقسام فالمؤمنون المتقون هم له وبه يعبدونه ويستعينونه وطائفة تعبده من غير استعانة ولا صبر فتجد عند أحدهم تحريا للطاعة والورع ولزوم السنة ولكن ليس لهم توكل واستعانة وصبر بل فيهم عجز وجزع وطائفة فيهم استعانة وتوكل وصبر من غير استقامة على الأمر ولا متابعة للسنة فقد يمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطنا وظاهراً ويعطي من المكاشفات والتأثيرات مالم يعطه الصنف الأول ولكن لا عاقبة له فانه

ليس من المتقين والعاقبة للتقوى فالأولون لهم دين ضعيف ولكنه مستمر باق ان لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز وهؤلاء لاحدهم حال وقوة ولكن لا يبقى له الا ماوافق فيه الأمر واتبع فيه السنة وشر الاقسام من لا يعبده ولا يستعينه فهو لا يشهد ان علمه لله ولا أنه بالله فالمعتزلة ونحوهم من القدرية الذين انكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة ولكن فيهم من فيه نوع بدع مع اعراض عن بعض الأمر والنهي والوعد والوعيد حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء فى ذلك ويصيرون أيضاً معتزلين لجماعة المسلمين وسنتهم فهم معتزلة من هذا الوجه وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شرا من بدعة أولئك المعتزلة وكلتا الطائفتين نشأت من البصرة وانما دين الله ما بعث به رسله وأنزل به كتبه وهو الصراط المستقيم وهو طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون وأفضل

الأمة وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين قال تعالي والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضي عن السابقين الاولين رضامطلقا ورضي عن التابعين لهم باحسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من كان منكم مستنا فليستن بمن قدمات فان الحي لاتؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم . وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يامعشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيداً ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا . وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله

ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقد أمرنا سبحانه أن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وذلك ان اليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه والنصاري عبدوا الله بغير علم ولهذا كان يقال تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون وقال تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية وكذلك قوله تعالى الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فاخبر أن هؤلاء مهتدون

مفلحون وذلك خلاف المغضوب عليهم والضالين فنسأل الله
أن يهدينا وسائر اخواننا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا وهذا آخر ما ذكره شيخ الاسلام
أحمد بن تيمية قدس الله روحه ونور
ضريحه ونفع بمؤلفاته كل من تلقاها
بقلب سليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم
تم تم تم

(وجد بآخر الاصل ما نصه)

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة * على المصنف واستغفر لكاتبه
واطلب لنفسك من خير تريدلها * وبعد ذلك غفرانا لصاحبه

ملحق للرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا سؤال أبي القاسم المغربي • يتفضل الشيخ الامام بقية السلف وقدوة الخلف أعلم من لقيت ببلاد المغرب والمشرق أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله تعالى بأن يوصيني بما فيه صلاح ديني ودنياي ويرشدني الى أي كتاب يكون اعتمادي وينبهني على أفضل الاعمال بعد الواجبات ويبين لي أرجح المكاسب على قصد الايماء والاختصار (فأجاب رحمه تعالي) الحمد لله رب العالمين أما الوصية فلا أعلم وصية انفع من وصية الله ورسوله لمن عقلها واتبعها قال الله تعالى ولله مافي السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ووصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا لما بعثه الى اليمن فقال يامعاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع

السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وكان معاذ من
النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة علية فانه قال له والله يامعاذ اني
لأحبك وكان يردفه وراءه وروي انه أعلم الامة بالحلال والحرام
وانه يحشر امام العلماء برتوة ومن فضله انه بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم مبلغا عنه ومفقها ومفتيا وحاكما الي أهل اليمن وكانوا
يشبهونه بابراهيم صلى الله عليه وسلم وابراهيم امام الناس وكان
ابن مسعود يقول ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين تشبيها له بابراهيم ثم انه صلى الله عليه وسلم أوصاه
بهذه الوصية فعلم انها جامعة وهي كذلك لمن عقلها مع انها
تفسير للوصية القرآنية (فأما بيان جمعها) فان العبد عليه حقان
حق لله وحق لعباده ثم الحق الذي عليه لابد ان يخل به أحيانا
اما ترك مأمور أو فعل منهي عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيثما كنت وهذه كلمة جامعة وفى قوله حيثما
كنت تحقيقاً لحاجته الى التقوى في السر والعلانية ثم قال
له وأتبع السيئة الحسنة تمحها فان الطبيب متي تناول المريض
شيئاً مضراً أمره بما يصلحه والذنب كأنه أمر حتم فالكيس

هو الذى لايزال يأتي من الحسنات مايمحو السيئات وانما قدم
في لفظ الحديث السيئة وان كانت مفعولة لان المقصود هنا
محوها لافعل الحسنة فصار كقوله في بول الاعرابي صبوا عليه
ذنوبا من ماء وينبغي ان تكون الحسنات من جنس السيئات فانه
أبلغ فى المحو والذنوب يزول موجبها باشياء أحدها التوبة الثاني
الاستغفار من غير توبة فان الله قد يغفر له اجابة لدعائه وان لم
يتب فان اجتمع التوبة والاستغفار فهو الكمال. الثالث الاعمال
الصالحة المكفرة اما الكفارات المقدرة كالمجامع والمظاهر
والمرتكب لبعض محظورات الحج واما الكفارات المطلقة كما
قال حذيفة لعمر فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة
والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد
دل القرآن على ذلك والاحاديث الصحاح في التكفير بالصلوات
الخمس والجمعة والصيام والحج وسائر الاعمال التي يقال فيهامن قال
كذا وعمل كذا غفر له أو غفر له ماتقدم من ذنبه وهي كثيرة
لمن تلقاها من السنن خصوصاً ماصنف في فضائل الاعمال* واعلم
ان القيام بهذا من أشد ما بالانسان الحاجة اليه فان الانسان

من حين يبلغ خصوصاً في هذه الفقيرات ونحوها التي تشبه الجاهلية من بعض الوجوه فان الانسان الذى نشأ بين أهل العلم قد يتلطخ من أمور الجاهلية بعدة أشياء فكيف بغير هذا ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد لتتبعنّ سنن من كان قبلكم الحديث وهذا خبر وتصديقه في قوله تعالي كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا وله شواهد في الصحاح والحسان وهذا أمر قد سرى في المنتسبين الى الدين من الخاصة كما قال غير واحد من السلف منهم ابن عيينة فان كثيراً من أحوال اليهود قد ابتلى بها بعض المنتسبين الى العلم وكثيرا من أحوال النصارى قد ابتلى به كثير من المنتسبين الى الدين كما يبصر ذلك من فهم دين الاسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ثم نزله على أحوال الناس فاذا كان الأمر كذلك فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومن كان ميتاً فأحياه الله وجعل له نوراً يمشي

به في الناس لا بد ان يلاحظ أحوال الجاهلية وطريق الامتين المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى فيرى ان قد ابتلي ببعض ذلك فانفع ما للخاصة والعامة العلم بما يخلص النفوس من هذه الورطات وهو اتباع السيئات بالحسنات والحسنات ماندب اليه على لسان خاتم النبيين من الاعمال والاخلاق والصفات . ومما يزيل موجب الذنوب المصائب المكفرة وهي كل ما يؤلم من هم أو حزن أو اذى في مال أو عرض أو جسد لكن ليس هذا من فعل العبد فلما قضى بهاتين الكلمتين حق الله من عمله الصالح واصلاح الفاسد قال وخالق الناس بخلق حسن وهو حق للناس (وجماع) الخلق الحسن ان تصل من قطعك بالسلام والاكرام والدعاء له والاستغفار له والثناء عليه والزيارة له وتعطي من حرمك من التعليم والنفع والمال وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض وبعض هذا واجب وبعضه مستحب (وأما الخلق) العظيم الذي وصف الله به محمداً صلى الله عليه وسلم فهو الدين الجامع لما أمر به مطلقاً هكذا قال مجاهد وغيره وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضي الله

عنها كان خلقه القرآن وحقيقته المبادرة الى امتثال ما يحبه الله
بطيب نفس وانشراح صدر (وأما بيان) ان هذا كله من
وصية الله فهو أن اسم تقوى الله يجمع ماأمر الله به ايجابا
واستحباباً وما نهى عنه تحريماً وتنزيها وهذا يجمع حقوق الله
وحقوق العباد ولكن لما كان تارة يعني بالتقوى خشية العذاب
المقتضي للانكفاف عن المحارم جاء مفسراً بحديث معاذ وكذلك
حديث أبي هريرة الذى صححه الترمذى قيل يارسول الله
ما اكثر مايدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق قيل
وما اكثر مايدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج (وفى
الصحيح عن ابن مرفوعا أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا
فجعل كمال الايمان في كمال حسن الخلق (ومعلوم) ان الايمان
كله تقوى الله وتفصيل أصول تقوى الله وفروعها لا يحتملها هذا
الموضع فانها الدين كله لكن ينبوع الخير وأصله اخلاص العبد
لربه عبادة واستعانة كما فى قوله اياك نعبد واياك نستعين وفي
قوله فاعبده وتوكل عليه وفي قوله عليه توكلت واليه أنيب
وفي قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه بحيث يقطع العبد

تعلقه من المخلوقين انتفاعا بهم أو عملا لاجلهم ويجعل همته ربه وذلك بملازمة الدعاء في كل مطلوب من فاقة وحاجة ومخافة والعمل له بكل محبوب ومن أحكم هذا فلا يمكن ان يوصف بما يعقبه ذلك (وأما ماسألت) عنه من أفضل الاعمال بعد اداء الفرائض فانه يختلف باختلاف الناس فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد لكن بما هو كالاجماع بين العلماء بالله وأمره ان ملازمة ذكر الله دائما هو أفضل ما شغل العبد نفسه في الجملة وعلى ذلك دل حديث أبي هريرة الذى رواه مسلم سبق المفردون قالوا يارسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرت وفيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله والدلائل القرآنية خبرا وأمرا على ذلك كثيرة. وأقل من ذلك من يلازم الاوراد المأثورة عن معلم الناس الخير وامام المتقين صلى الله عليه

وسلم كالاذكار الموقتة في أول النهار وآخره وعند أخذ المضاجع والاستيقاظ وأدبار الصلوات والاذكار المقيدة مثل ما يقال عند الاكل والشرب واللباس والجماع ودخول المسجد ونزول الخلاء والخروج وعند المطر والرعد الى غير ذلك (وقد صنفت) له الكتاب المسمى بعمل يوم وليلة ثم ملازمته مطلقا وأفضله لا اله الا الله ثم يعلم أن ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب الى الله من تعلم وتعليم وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله (ولهذا) من اشتغل بطلب العلم النافع بعد الفرائض أو جلس مجلسا يتفقه في الفقه الذي سماه الله ورسوله فقها فهو أيضاً من أفضل ذكر الله وعلى ذلك اذا تدبرت لم تجد بين الأولين والآخرين في أفضل الاعمال كثير اختلاف وما اشتبه أمره على العبد فعليه بالاستخارة المشروعة فما ندم من استخار وليكثر من ذلك ومن الدعاء فانه مفتاح لكل خير ولا يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي وليتحر الاوقات الفاضلة كآخر الليل وأدبار الصلوات وعند الاذان ووقت نزول المطر ونحو ذلك (وأما) أرجح المكاسب فالتوكل على الله

والثقة بكفايته وحسن الظن به وذلك انه ينبغي للمهتم بأمر الرزق ان يلجأ الى الله ويدعوه كما قال سبحانه فيما أخبر به عنه نبيه صلى الله عليه وسلم ياعبادى كلكم جائع الامن أطعمته فاستطعموني أطعمكم الحديث وفيما رواه الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع فانه ان لم ييسره الله لم يتيسر وقد قال سبحانه واسئلوا الله من فضله وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وهذا وان كان في الجمعة فمعناه عام في جميع الصلوات ولهذا والله أعلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذى يدخل المسجد ان يقول اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج قال اللهم اني أسألك من فضلك العظيم قال الخليل عليه السلام فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له وهذا أمر يقتضي الايجاب (والاستعانة) بالله والالتجاء اليه في أمر الرزق وغيره أصل عظيم (ثم ينبغي) ان يأخذ المال بسخاوة نفس ليبارك له فيه ولا يأخذه باشراف وتطلع بل يكون المال عنده بمنزلة الخلاء الذى يحتاج اليه من

غير ان يكون له في القلب مكانة والسعي فيه اذا سعى كاصلاح الخلاء وفي الحديث المرفوع رواه الترمذي وغيره من اصبح والدنيا اكبر همه شتت الله عليه شمله وفرق ضيعته ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح والآخرة اكبر همه جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال بعضهم انت محتاج الى دنياك وانت الى نصيبك من الآخرة احوج فان بدأت بنصيبك من الآخرة مر على نصيبك من الدنيا فانتظمه انتظاما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون الآية (واما) تعين مكسب على مكسب من صناعة او تجارة او حراثة او غير ذلك فهذا يختلف باختلاف الناس ولا أعلم فيه شيئاً عاما (لكن) اذا عن للانسان جهة فليستخر الله فيها الاستخارة المتلقاة عن معلم الناس الخير صلى الله عليه وسلم فان فيها من البركة مالا يحاط به ثم ماتيسر له فلا يتكلف غيره الا أن يكون فيه كراهية شرعية (واما) ما يعتمد عليه من الكتب فهذا باب واسع يختلف باختلاف نشء الانسان في

البلاد لكن جماع الخير أن يستعين الانسان بالله في تلقي العلم الموروث عنه صلى الله عليه وسلم فانه الذي يسمى علما وماسواه اما أن يكون علما فلا يكون نافعا واما أن لا يكون علما وان سمي به ولئن كان علما نافعا فلابد أن يكون في ميراث محمد صلى الله عليه وسلم ما يغني عنه مما هو مثله أو خير منه ولتكن همته فهم مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه وسائر كلامه فان اطمأن قلبه الى أن هذا هو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله ولا مع الناس ان أمكنه ذلك. وليجتهد أن يعتصم في كل باب من أبواب العلم بأصل مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وان اشتبه عليه ما اختلف فيه الناس فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام من الليل اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فان الله تعالى قال فيما رواه عنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبادي كلكم ضال الا من
هديته فاستهدوني أهدكم (وأما) وصف الكتب والمصنفين
فقد سمع منا في أثناء المذاكرة ما يسره الله وما في الكتب
المصنفة النبوية كتاب أنفع من صحيح محمد بن اسماعيل
البخارى لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم بتمام المقصود
وللمتحرى أبواب العلم اذ لا بد من معرفة أحاديث أخر وكلام
أهل العلم في الأمور التي يختص بعلمها بعض العلماء فمن نور
الله قلبه هداه بما يبلغه ذلك ومن أعماه لم تزده كثرة
الكتب الا حيرة وضلالا كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي لبيد الانصارى أو ليست التوراة
والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني
عنهم والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على النبي الامي وعلى
آله وصحبه أجمعين

(تمت الرسالة التدمرية ويليها كتاب الجيدة)

(وهذه ترجمة) مؤلف كتاب الجيده من مروج الذهب للمسعودي (هو) عبد العزيز بن يحيي بن عبدالعزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي الفقيه صاحب الجيده ويلقب بالغول لدمامة بمنظره اخذ عن سفيان ابن عيينة ومروان بن معاوية وعبد الله بن معاذ الصنعاني الشافعي وعن الحسين بن الفضل البجلي وابي المعالي بن محمد القاسم ويعقوب بن ابراهيم التميمي قال الخطابي قدم بغداد في ايام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب الجيده قال وكان من اهل العلم والفضل وله مصنفات عدة وكان ممن تفقه للشافعي واشتهر بصحبته قال الدارقطني في كتاب داود بن علي الاصبهاني الذي صنفه في فضائل الشافعي قال وكان احد اتباعه والمقتبسين عنه عبدالعزيز بن يحيي المكي وقد طالت صحبته للشافعي واتباعه له وخرج معه الى اليمن ومن تهذيب التهذيب للذهبي مالفظه وقال اليافعي في تاريخه بعد ذكره انه من اصحاب الشافعي وقال توفي سنة اربعين ومائتين رضى الله عنه ورحمه الله سبحانه وتعالى آمين

كتاب الجيدة للامام عبد العزيز بن يحيي بن مسلم
الكناني رحمه الله تعالى وعفى عنه بمنه
وكرمه وجزاه الله خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال عبد العزيز بن يحيي بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون) الكناني اتصل بي وانا بمكة ما قد اظهره بشر بن غياث المريسي ببغداد من القول بخلق القرآن وغيره ودعاية الناس الى موافقته على قوله ومذهبه وتشبيهه على أمير المؤمنين المأمون وعامة أوليائه وما قد وقع في الناس من المحنة والاخذ بالدخول في الكفر والضلالة ويرهب الناس وتخوفهم من مناظرته واحجامهم عن الرد عليه بما يكسر به قوله ويدحض به حجته ويبطل به مذهبه واستتار المؤمنين في بيوتهم وانقطاعهم عن الصلاة في الجماعات والجمعات وهربهم من بلد الى بلد

خوفا على انفسهم وأديانهم وكثرة موافقة الجهال له والرعاع
من الناس على كفره وضلالته والدخول على بدعته والانتحال
بمذهبه رغبة في الدنيا ورهبة من العقوبة التي كان يعاقب بها
من خالفه على مذهبه (قال عبد العزيز) فازعجني قلقي واسهر
ليلي وادام فكري واطال غمي وهمي فخرجت من بلدي
متوجها الى ربي عزّ وجلّ واسأله سلامتي وتبليغي حتى قدمت
بغداد فشاهدت من غلظ الامر وامتداده اضعاف ما كان
يصل الي ففزعت الى الله عزّ وجلّ ادعوه واتضرع اليه
راغباً وراهباً واضعاً له خدّي باسطاً اليه يدي اسأله ارشادي
وتسديدي وتوفيقي ومعونتي والأخذ بيدي وان لا يسلمني وان
لا يكلني الى نفسي وان يفتح لفهم كتابه قلبي وان يطلق لشرح
بيانه لساني وأخلصت لله نيتي ووهبت له نفسي فعجل تبارك
وتعالى اجابتي وثبت عزمي وشجع قلبي وفتح لفهم كتابه قلبي
واطلق به لساني وشرح به صدري فابصرت رشدي بتوفيقه
اياي وآنست الى معونته ونصرته ولم اسكن الى مشاورة احد
من خلق الله عز وجل في امري وجعلت اسرّ امري وأخفي

خبري على الناس جميعا خوفا من ان يشيع خبري ويعلم بمكاني
فاقتل قبل ان يسمع كلامي فاجمع رأيي على اظهار نفسي واشهار
قولي ومذهبي على رؤس الاشهاد والقول بمخالفة اهل الكفر
والضلال والرّد عليهم وذكر كفرهم وضلالتهم وان يكون
ذلك في المسجد الجامع في يوم الجمعة وايقنت انهم لا يحدثون
عليّ حادثة ولا يعجلون عليّ بقتل ولا عقوبة بعد اشهاري نفسي
والنداء بمخالفتهم على رؤس الخلائق الا بعد مناظرتي والاستماع
مني وكان الناس في ذلك الزمان في أمر عظيم قد منع الفقهاء
والمحدّثون والمذكرون من القعود في ذلك الجامع ببغداد وفي
غيرها من سائر المواضع الا بشرا المريسي ومحمد بن الجهم ومن
كان موافقاً لهما على مذهبهما فانهم كانوا يقعدون يعلمون الناس
الكفر والضلال وكل من أظهر مخالفتهم على مذهبهم أو هم بذلك
أحضر فسئل عن قوله فان خالفهم وأبى أن يوافقهم على قولهم
قتلوه سرا أوجهراً أو يحملوه الى أرض أخرى فيقتل هناك
فكم من قتيل لا يعلم به وكم وكم من مضروب قد أظهر أمره
وكم ممن اجابهم لما دعوه اليه وتابعهم على قولهم من العلماء

خوفاً على أنفسهم لما عرضوا على السيف والقتل أجابوا جزعاً
وفارقوا الحق عياناً وهم يعلمون لماحذروه من بأسهم والوقوع
بهم (قال عبد العزيز) فلما كان يوم الجمعة التي عزمت فيها على
اظهار أمري واشهار قولي واعتقادي صليت الجمعة في مسجد
الرصافة في الجانب الشرقي منها حيال القبلة والمنبر في أول
صفوف العامة فلما سلم الامام من صلاة الجمعة وثبت قائماً على
رجلي ليراني الناس ويسمعوا كلامي ولا تخفى عليهم مقالتي وناديت
باعلى صوتي مخاطبا لابني وكنت قد أقمته بحيالي عند الاسطوانة
الأخرى وقلت يابني ما تقول في القرآن فقال ابني كلام الله
منزل غير مخلوق فلما سمع الناس مقالتي وكلامي لابني وجوابه
لي هربوا على وجوههم خارجين من المسجد الا اليسير من
الناس خوفا على أنفسهم وذلك انهم سمعوا مالم يكونوا يسمعونه
من قبل وظهر لهم ما كانوا يكتمونه فلم يستتم من ابني الجواب
حتى جاء أصحاب السلطان فاحتملوني وابني فاوقفونا بين يدي
عمرو بن مسعدة وكان جاء ليصلي الجمعة فلما نظر الى وجهي وكان
قد سمع كلامي ومسألتي لابني وجواب ابني اياي فلم يحتج أن

يسألني عن كلامي فقال لي أمجنون انت قلت لا قال فموسوس انت قلت لا قال فمعتوه انت قلت لا والحمد لله واني لصحيح العقل جيد الفهم ثابت المعرفه قال فمظلوم انت قلت لا فقال لاصحابه مروا بهما سحباً الى منزلي (قال عبد العزيز) فحملنا على أيدي الرجالة حتى أخرجنا من المسجد الجامع ثم جعل الرجالة يتعادون بنا سحباً شديدا وأيدينا في أيديهم يمنة ويسرة وسائر أصحابه قدامنا وخلفنا حتى صرنا الى منزل عمرو بن مسعدة من الجانب الغربي على تلك الحالة الغليظة فاوقفنا على بابه حتى دخل فأمر بنا فأدخلنا عليه وهو جالس في صحن داره على كرسي من حديد وشواره عليه فلما صرنا بين يديه أقبل علي فقال من أين انت قلت من أهل مكة قال ما حملك على ما صنعت بنفسك قلت طلبت القربة الى الله عز وجل ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سراً من غير نداء ولا اظهار المخالفة لأمير المؤمنين ولكن أردت الشهرة والرياء والسوء ولتأخذ أموال الناس فقلت ما أردت الا الوصول الى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك قال أو تفعل ذلك قلت نعم ولذلك قصدت وبلغت

بنفسي ما ترى وتغريري بنفسي وسلوكي البراري أنا وولدي
رجاء تأدية حق الله فيما استودعني من العلم والفهم في كتابه
وما أخذه عليّ وعلى العلماء من البيان فقال ان كنت انما جعلت
هذا سبباً لغيره اذا وصلت الى أمير المؤمنين فقد حلّ
دمك لمخالفتك أمير المؤمنين فقلت له ان تكلمت في شيء غير
هذا وجعلت هذا ذريعة الى غيره فدمي حلال لأمير المؤمنين
فوثب عمرو قائماً على رجليه وقال أخرجوه بين يدي فأخرجت
بين يديه وركب من الجانب الغربي وأنا وابني بين يديه يعدي
بنا على وجوهنا وأيدينا في أيدي الرجالة حتى صاروا الى دار
أمير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل ونحن في الدهليز قياما
على أرجلنا فاطال عند أمير المؤمنين ثم خرج وقعد في حجرة
له وأمر بي فادخلت عليه فقال أخبرت أمير المؤمنين بخبرك
وما فعلت وما سألت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة
بين يديه وقد أمر أطال الله بقاءه وأعلى أمره باجابتك الى
ما سألت وجمع المناظرين على هذه المقالة الى مجلسه أعلاه الله
في يوم الاثنين الأدني ويحضر معهم ليناظروا بين يديه ويكون

هو الحاكم بينكم (قال عبد العزيز) فاكثرت حمد الله وشكره على ذلك وأظهرت الدعاء والشكر لأمير المؤمنين فقال عمرو أعطنا كفيلا بنفسك حتى تحضر معهم يوم الاثنين وليس بنا حاجة الى حبسك فقلت له أدام الله عزك أنا رجل غريب ولست أعرف في هذا البلد أحدا ولا يعرفني من أهلها أحد فمن أين لي من يكفل بي خاصة مع اظهاري مقالتي لو كان الخلق يعرفوني حق معرفتي لتبرؤا مني وهربوا من قربي وأنكروني قال فنوكل بك من يكون معك حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتتفكر في أمرك فلعلك أن ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح أمير المؤمنين عنك فقلت ذلك اليك أعزك الله فافعل ما رأيت فوكل من يكون معي في منزلي وانصرف (قال عبد العزيز) فلما صليت الغداة في يوم الاثنين في المسجد الذى على باب بيتي اذا خليفة عمرو ابن مسعدة قدجاءني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فحملني مكرما على دابة حتى صار بي الى دار أمير المؤمنين فاوقفني هناك حتى جاء عمرو بن مسعدة فجلس في حجرته

التي كان يجلس فيها ثم اذن لي بالدخول فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسني ثم قال انت مقيم على ما كنت عليه أم رجعت عنه قلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله بصيرة ورشدا فقال عمرو يا أيها الرجل قد حملت نفسك على أمر عظيم وبلغت الغاية في مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة أمير المؤمنين وادعيت مالا يثبت لك به حجة على مخالفيك وليس الا السيف بعد ظهور الحجة عليك فانظر لنفسك وبادر أمرك قبل أن تقع المناظرة وتظهر عليك الحجة فلا ينفعك الندامة ولا يقبل لك معذرة ولا يقال لك عثرة فقد رحمتك واشفقت عليك مما هو بك نازل وأنا استقيل لك أمير المؤمنين وأسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك ان أظهرت الرجوع عنه والندم على ما كان منك وآخذ لك الأمان منه أيده الله والجائزة وان كان بك مظلمة أزلتها عنك وان كان لك حاجة قضيتها لك فانما جلست رحمة لك مما هو نازل بك بعد ساعة ان أقمت على ما أنت عليه ورجوت أن يخلصك الله على يدي من عظيم ما أوقعت نفسك به فقلت ما ندمت أعزك الله

على ما كان مني ولا رجعت عنه ولا خرجت من بلدى وغررت بنفسى الا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء ان يبلغنى الله ما أؤمله من اقامة الحق وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مسعدة على رجليه وقال قد حرصت على خلاصك جهدى وانت حريص على سفك دمك وقتل نفسك فقلت معونة الله تبارك وتعالى اعظم والطف من ان يسلمني الله او يكلني الى نفسي وعدل امير المؤمنين اوسع من ان يقصر عني وانما اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فقام عمرو بن مسعدة فدخل بي فاخرجت الى الدهليز الاول ومعي جماعة موكلون بي وكان قد امر بني هاشم ان يركبوا ووجه الى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذهبهم وسائر المتكلمين والمناظرين ان يحضروا والقواد والاولياء فركب القوم بالسلاح ليرهبوني بذلك ويرهبوا الرعية ‹ امر الناس جميعا أن لا ينصرفوا حتى نفرغ من المجلس فلما اجتمع الناس وتتاموا ولم يتخلف منهم احد ممن يعرفونه بالكلام

والجدل اذن لي بالدخول فلم ازل انقل من دهليز الى دهليز
حتى صرت الى الحاجب صاحب الستر الذى على باب الصحن
فلما رآني امر بى فادخلت الى حجرته ودخل معي فقال ان
كنت تحتاج الى تجديد الوضوء قلت مالي الي ذلك حاجة قال
اركع ركعتين فركعت أربع ركعات ودعوت الله عزوجل ثم
قال لي استخر الله وقم فادخل وخرج معى الى باب الصحن
وشال الستر وأخذ الرجال بيدى وعضدي وجعل أقوام أيديهم
في ظهرى وعلى رقبتى وجعلوا يتعادون بي ونظرني المأمون وأنا
أسمع صوتا خلوا عنه وكثر الضجيج من الحجاب والقواد
بمثل ذلك فخلوا عني وقد كاد يتغير عقلي من شدة الجزع وعظيم
ما رأيت في ذلك الصحن من السلاح وهم ملء الصحن وكنت
قليل المخبرة بدار أمير المؤمنين ما رأيتها قبل ذلك ولا دخلتها
فلما صرت على باب الايوان وقفت فسمعت المأمون يقول
أدخلوه قرّبوه فلما دخلت من باب الايوان وقعت عيني عليه
وقبل ذلك لم انتبه لما كان على باب (الايوان) من الحجاب
والقوّاد (فقلت) السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله

وبركاته فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال ادن مني
فدنوت منه ثم جعل يقول ادن مني فدنوت منه ثم جعل يقول
ادن وأدنو ويكرر ذلك وأنا أدنو خطوة خطوة حتى صرت
الى الموضع الذى يجلس فيه المتناظرون ويسمع كلامهم والحاجب
معي يقدّمني فلما انتهيت الى الموضع قال لي المأمون اجلس
فجلست (قال عبد العزيز) وسمعت رجلا من جلسائه يقول
وقد دخلت الايوان يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح
وجهه فوالله ما رأيت خلقا لله أقبح وجها منه فسمعت قوله
هذا وفهمته وما رأيت شخصه على ما كنت فيه من الجزع
والرعدة (قال عبد العزيز) وتبين لامير المؤمنين ما أنا فيه
من الجزع وما قد نزل بي من الخوف فجعل ينظرني وأنا أرتعد
خوفا وأنتفض وأحب أن يؤنسي ويسكن روعتي فجعل يكثر
كلام جلسائه ويكلم عمرو بن مسعدة ويتكلم بأشياء كثيرة مما
لا يحتاج اليها يريد بذلك كله ايناسي وجعل يطيل النظر الى
الايوان ويدير نظره فيه فوقعت عيناه على موضع من نقش
الجصّ قد انتفخ فقال يا عمرو ما ترى هذا قد انتفخ من هذا

النقش في هذا الجصّ وسيقع فبادر في قلعه وعمله فقال عمرو قطع الله يد صانعه فانه قد استحق العقوبة على عمله هذا (قال عبد العزيز) ثم أقبل عليّ المأمون فقال ما الاسم فقلت عبد العزيز قال ابن من قلت ابن يحيي بن مسلم قال ابن من قلت ابن ميمون الكناني قال أو انت من كنانة قلت نعم يا أمير المؤمنين فتركني هنيهة لا يكلمني فقال من أين الرجل قلت من الحجاز قال ومن أي الحجاز قلت من مكة قال ومن تعرف من أهل مكة قلت يا أمير المؤمنين قل من بها من أهلها الا وأنا أعرفه الا رجل ضوى اليها أو من جاور بها فاني لا أعرفه قال تعرف فلانا وفلانا حتى عدّد جماعة من بني هاشم كلهم أعرفهم حق المعرفة فجعلت أقول نعم وسألني عن أولادهم وانسابهم فاخبرته من غير حاجة الى شيء من ذلك ولا تقدم من مسئلتي وانما يريد ايناسي وبسطي للكلام وتسكين روعتي وجزعي فذهب عني ما كنت فيه وما لحقني من الجزع وجاءت المعونة من الله عز وجل قوى بها ظهري واشتد بها قلبي واجتمع بها فهمي (قال عبد العزيز) رحمه الله تعالى فاقبل عليّ المأمون

وقال يا عبد العزيز انه قد اتصل بي ما كان منك وقيامك في المسجد الجامع وقولك ان القرآن كلام الله الخ بحضرة الخلق وعلى رؤس الخلائق وما كان من مسئلتك بذلك من الجمع بينك وبين مخالفيك على القول لتناظرهم في حضرتي وفي مجلسي والاستماع منك ومنهم وقد جمعت المخالفين لك لتناظرهم بين يدي واكون انا الحاكم بينكم فان تتبين الحجة لك عليهم والحق معك اتبعناك وان تكن الحجة لهم عليك والحق معهم عاقبناك وان استقلت اقلناك ثم اقبل المأمون على بشر المريسي وقال يا بشر قم الى عبد العزيز فناظره وأنصفه قال فوثب بشر المريسي من موضعه الذي كان فيه كالاسد يثب الى فريسة فرحا فانحط عليّ فوضع ركبتيه وفخذه الايسر على فخذي الأيمن فكاد ان يحطمه وغمز اليّ بقوّته كلها فقلت مهلا فان أمير المؤمنين لم يأمرك بقتلي ولا بظلمي وانما أمرك بمناظرتي وانصافي فصاح به المأمون وقال تنح عنه وكرر ذلك عليه حتى باعده مني قال ثم أقبل على المأمون وقال يا عبد العزيز ناظره على ما تريد واحتج عليه ويحتج عليك وتسأله ويسألك

وتناصفا في كلامكما وتحفظا ألفاظكما فاني مستمع عليكما فنحفظ الفاظكما فقال عبد العزيز فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين ولكن أريد أن أقول شيئاً فيأذن لي أمير المؤمنين فيه قال قل كما تريد قلت ياأمير المؤمنين أسألك بالله من أجمل من بلغك من البشر وأحسنهم وجهاً من جميع ولد آدم قال يوسف بعد ان أطرق ملياً قلت صدقت يا أمير المؤمنين فوالله ما أعطي يوسف على حسن وجهه جرادتين ولقد سجن وضيّق عليه من أجل حسن وجهه ظلماً بغير حق بعد ان وقف على براءته واقرار امرأة العزيز انها هي راودته عن نفسه فاستعصم فحبس بعد ذلك كله لحسن وجهه قال الله تعالى ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين فدل بقوله على انه حبس بغير ذنب لكن العلة حسن وجهه وليغيّبوه عنها وعن غيرها رجاء تغير حلية وجهه وليذهب بحسنه فطال في السجن مكثه حتى عبر الرؤيا ووقف الملك على علمه ومعرفته وحسن عبارته فاشتاق اليه ورغب في صحبته فقال ائتوني به أستخلصه لنفسي وكان هذا القول من الملك بعد تعبير يوسف

الرؤيا ووقوف الملك على حسن عبارته وكما أخبر الله عز وجل في كتابه قبل ان يسمع كلامه فلما دخل عليه وسمع كلامه صيره على خزائن الارض وفوض اليه الامور كلها واعتزل منها وصار كأنه من تحت يده فكان ما بلغه يوسف كله من كلامه وعلمه لا بجماله و حسن وجهه قال الله عز وجل فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ولم يقل انى حسن جميل فوالله ما أبالي يا أمير المؤمنين لو كان وجهي أقبح مما هو معي فقد أعطاني الله وله الحمد من فهم كتابه والعلم بتنزيله فقال المأمون وأي شيء أردت بهذا القول وما الذي دعاك اليه فقلت اني سمعت بعض من ههنا يقول يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا قبح وجهه فأي عيب يلحقني في صنعة ربي عز وجل فتبسم المأمون حتى وضع يده على فيه فقلت يا أمير المؤمنين قد رأيتك تنظر هذا النقش في الحائط وتنكر انتفاخ الجص وسمعت عمراً يعيب الصانع ولا يعيب الجص فقال المأمون العيب لا على الشيء المصنوع انما العيب على صانعه فقلت صدقت

يا أمير المؤمنين وقلت الحق فهذا يعيب ربي لم خلقني قبيحا فازداد تبسما حتى ظهر ذلك فقال يا عبد العزيز ناظر صاحبك فقد طال المجلس بغير مناظرة قلت يا أمير المؤمنين كل متناظرين على غير أصل يكون بينهما يرجعان اليه اذا اختلفا في شيء من الفروع فهما كالسائر على غير طريق وهو لا يعرف المحجة فيتبعها ولا يعرف الموضع الذي يريد فيقصده وهو لا يدرى من أين جاء فيرجع فيطلب الطريق وهو على ضلال ولكنا نؤصل بيننا أصلا فاذا اختلفنا في شيء من الفروع رددناه الى الاصل فان وجدناه فيه والا رميناه به ولم نلتفت اليه . قال المأمون نعم ما قلت فاذكر الاصل الذي تريد أن يكون بينكما قلت يا أمير المؤمنين الاصل بيني وبينه ما أمرنا الله عز وجل واختاره لنا وعلمناه وأدبنا به في التنازع والاختلاف ولم يكلنا الى غيره ولا الى أنفسنا واختيارنا فنعجز . قال المأمون وهل ذلك موجود عن الله عز وجل قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فاذكر ذلك قلت قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء

فردوه

فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فهذا تعليم من الله وتأديبه واختياره لعباده المؤمنين ما أصله المتنازعون بينهم وقد تنازعت أنا وبشر يا أمير المؤمنين وبيننا كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل فاذا اختلفنا في شيء من الفروع رددناه الى كتاب الله عز وجل فان وجدناه فيه والا الى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان وجدناه فيها والا ضربناه في الحائط ولم نلتفت اليه . قال المأمون فافعلا وأصلا بينكما هذا واتفقا عليه وأنا الشاهد عليكما والحافظ لما يجرى بينكما (قال عبد العزيز) قلت يا أمير المؤمنين انه من ألحد في كتاب الله زائدا أو جاحدا لم ينظر بالتأويل ولا بالتفسير قال المأمون باي شيء تناظر قلت بنص القرآن بالتلاوة قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ادعت اليهود تحريم أشياء لم تحرم عليهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وقال الله عز وجل لنبيه (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم

وقف

يكفرون بالرحمن)وقال الله عز وجل (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) وقال(وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) فانما أمر الله نبيه بالتلاوة ولم يأمره بالتأويل وانما يكون التأويل لمن آمن بالتنزيل فاما من ألحد بالتنزيل فكيف يناظر بالتأويل فقال المأمون ويخالفك بالتنزيل قلت نعم ليخالفني أو ليدعن قوله ومذهبه وليوافقني قال فناظره بالتلاوة ونص التنزيل قلت نعم (قال عبد العزيز) فاقبلت على بشر فقلت يا بشر ما حجتك أن القرآن مخلوق وانظر أحد سهم من كنانتك فارمني به ولا تحتج الى معاودتي لغيره قال بشر تقول يا عبد العزيز القرآن شيء أم غير شيء فان قلت شيء فقد أقررت أنه مخلوق اذ كانت الاشياء كلها مخلوقة بنص التنزيل وان قلت انه ليس بشيء فقد كفرت لانك تزعم أن حجة الله على خلقه ليس بشيء (قال عبد العزيز) فقلت لبشر ما رأيت أعجب من هذا تسألني وتجيب عن نفسك فان تسألني لاجيبك فاسمع الجواب مني فاني أحسن أن أجيبك وأعبر عن نفسي

وان

وان ترد أن تخطب وتتكلم لتبهتني وتنسيني حجتي فلن أزداد
بتوفيق الله اياي الا بصيرة وفهما وما احسبك يا بشر الا وقد
تعلمت شيئا أو سمعت هذه المقالة والتي قبلها أو قرأتها في
كتاب فأنت تكره أن تقطعها حتى تأتي على آخرها فأقبل عليه
المأمون وقال صدق عبد العزيز اسمع منه جواب ما سألته ثم
رد عليه بعد ذلك ما شئت ثم قال لي تكلم فاجبه يا عبد العزيز
لما سألك فقلت لبشر سألت عن القرآن هو شيء أم غير شيء
فان كنت تريد أنه شيء اثباتا للوجود ونفيا للعدم فنعم هو شيء
وان كنت تريد ان الشيء اسم له وأنه كالاشياء فلا فقال بشر
ما أدرى ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه ولا بد من
جواب يعقل ويفهم انه شيء أم غير شيء قال فقلت لبشر صدقت
انك لا تفهم ولا تعقل ولا تسمع ما أقول ولقد وصفت نفسك
باقبح الصفات واخترت لها أذم الاختيارات ولقد ذم الله عز
وجل قوما في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قالوا
مثل مقالتك وكانوا بمثل ما وصفت به نفسك قال الله عز
وجل (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون

ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) وقال (أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين) وقال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الى قوله فهم لا يرجعون) ومثل هذا فى القرآن كثير ولقد مدح الله قوما في كتابه بحسن الاستماع وأثنى عليهم فقال (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الآية) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) الآية وقال (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فما اخترت لنفسك ما اختاره الرسول ولا ما اختاره المؤمنون ولا ما اختاره أهل الكتاب . قال المأمون دع عنك هذا يا عبد العزيز وارجع الى ما كنت فيه وبين ما قلته واشرحه من ذكر الشئ فقلت يا أمير المؤمنين ان الله أجرى كلامه على ما أجراه على نفسه اذ كان كلامه من ذاته ومن صفاته فلم يتسم بالشي ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه ولكنه دلّ على نفسه انه شيء وانه أكبر الاشياء اثباتا

للوجود ونفياً للعدم وتكذيباً للزنادقه ومن تقدمهم ممن
جحد معرفته وانكر ربوبيته من سائر الامم فقال لنبيه صلى
الله عليه وسلم (قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم)
فدل على نفسه انه شيء لا كالأشياء وأنزل في ذلك خبرا
خاصاً مفردا لعلمه السابق أن جهما وبشرا ومن قال بقولهما
سيلحدون في اسمائه وصفاته ويشبهون على خلقه ويدخلونه
وكلامه في الاشياء المخلوقة فقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فاخرج نفسه وكلامه وصفاته من الاشياء
المخلوقة بهذا الخبر تكذيباً لمن ألحد في كتابه وافترى عليه
وشبهه بخلقه وقال (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ثم عدد اسماءه
في كتابه ولم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسما من اسمائه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة ثم عددها فلم نجده جعل الشيء اسما فقلت كما قال
الله وتأدبت بما ادبني الله متبعا غير مبتدع ثم ذكر جل ذكره
كلامه كما ذكر نفسه ودله عليه مثل ما دل على نفسه ليعلم

الخلق أنه من ذاته وانه صفة من صفاته فقال عز وجل (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا)فذم الله من نفى أن يكون كلامه الذى انزله على رسوله شيئا وذلك ان رجلا من المسلمين ناظر رجلا من اليهود بالمدينة فجعل المسلم يحتج على اليهودى من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته من التوراة فضحك اليهودى وباهت فقال ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله عز وجل تكذيبه وذم قوله وأعظم فريته حين جحد ان يكون كلام الله شيئاً ليس كالأشيا كما دل على نفسه انه شيء وليس كالأشياء وقال في موضع آخر (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أوقال اوحي اليّ ولم يوح اليه شيء) فدل بهذا الخبر ايضا على ان الوحي شيء بالمعنى وذم من جحد ان يكون كلامه شيئاً فلما اظهر اسم كلامه لم يظهره باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذلك ويدخلونه في جملة الاشياء ولكنه اظهره باسم الكتاب والنور

والهدى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس)فاظهره باسم الكتاب والنور والهدى ولم يقل قل من انزل الشيء الذى جاء به موسى ويجعل الشيء اسماً لكلامه فكانت اسماء ظاهرة يعرف بها كما سمى نفسه باسماء ظاهرة يعرف بها فسمى كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة وحقاً وقرآناً وفرقانا لعلمه السابق في جهم وبشر ومن يقول بقولهما أنهم سيلحدون في كلامه ويدخلونه في الأشياء المخلوقة . فقال بشر يا أمير المؤمنين قد اقر عبد العزيز ان القرآن شيء وادعى أنه ليس كالاشياء وقلت انا انه كالأشياء فليأت بنص التنزيل كما اخذ على نفسه انه ليس كالأشياء والا فقد بطل ما ادعاه وصح قولي انه مخلوق اذ كنا جميعا قد اجتمعنا على انه شيء وقال الله عز وجل خالق كل شيء بنص التنزيل فقال المأمون هذا يلزمك ياعبد العزيز لما اخذت على نفسك وجعل محمد بن الجهم وغيره يضجون ويقولون ظهر امر الله وهم كارهون جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وطمعوا في قتلى وجثا بشر على ركبتيه

وجعل يقول اقر والله يا أمير المؤمنين بخلق القرآن وأمسكت فلم أتكلم حتى قال لي أمير المؤمنين مالك لا تتكلم يا عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين قد تكلم بشر وطالبني بنص التنزيل على ما قلت وهو المناظر لي فضجيج هؤلاء ايش هو وانا لم انقطع ولم أعجز عن الجواب واقامة الحجة بنص التنزيل على بشر كما طالبني ولست اتكلم وفي المجلس احد يتكلم غير بشر الا ان ينقطع بشر عن الحجة فيعتزل ويتكلم غيره فصاح المأمون لمحمد بن الجهم وغيره أمسكوا فامسكوا وأقبل علي وقال تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك فليس يعارضك غير بشر قال قلت قال الله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) وقال (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وقال سبحانه (اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) فدل عز وجل بهذه الاخبار وأشباه لها في القرآن كثيرة على ان كلامه ليس كالأشياء وانه غير الأشياء وانه خارج عن الاشياء وانه يكون الاشياء ثم انزل الله عز وجل خبرا مفردا ذكر فيه خلق الاشياء كلها فلم يدع منها شيئاً الا ذكره

وأدخله في خلقه واخرج كلامه وامره من جملة الخلق وفصله منها ليدل على ان كلامه غير الاشياء المخلوقة وخارج عنها فقال (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين) فجمع في قوله ألا له الخلق جميع ما خلق فلم يدع منه شيئاً ثم قال والأمر يعني والأمر الذي كان به الخلق خلقاً فرقا بين خلقه وأمره فجعل الخلق خلقاً والأمر أمرا وجعل هذا غير هذا وقال (وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) يعني من قبل الخلق ومن بعد الخلق ثم جمع الاشياء المخلوقة في آيات كثيرة في كتابه فاخبر عن خلقها وانه خلقها بقوله وكلامه وأن كلامه وقوله غيرها وخارج عنها فقال (هو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك) وقال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) وقال (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

ماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى)
وقال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما
خلقناهما الا بالحق) وقال (أولم يتفكروا في أنفسهم ماخلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق) فقال المأمون يجزيك
هذا أو بعضه يا عبد العزيز فاختصر فقلت يا أمير المؤمنين
قد أخبر الله عن خلق السموات والارض وما بينهما فلم يدع
شيئاً من الخلق الا ذكره فاخبرعن خلقه انهما خلقه الا بالحق
وان الحق قوله وكلامه الذي به خلق الخلق كله وانه غير
الخلق وانه خارج عن الخلق وغير داخل في الخلق وهذا نص
التنزيل على ان كلام الله غير الاشياء المخلوقة وليس هو
كالاشياء وبه تكون الاشياء قال بشر يا أمير المؤمنين قد
ادعى ان الاشياء لا تكون الا بقوله ثم جاء باشياء متباينات
متفرقات وزعم أن الله يخلق بها الاشياء فاكذب نفسه ونقض
قوله ورجع عما ادعاه من حيث لا يدرى وأمير المؤمنين
شاهد عليه وهو الحاكم بيننا فاقبل المأمون عليّ فقال يا عبد
العزيز قد قال بشر كلاماً قد قلته ويحتاج ان تصحح قولك

ولا ينقض بعضه بعضا وجعل بشر يصيح لو تركته يتكلم
لجاء بالف شيء مما خلق الله به الاشياء فقلت يا أمير المؤمنين
قد ذهبت بالحجج ورضي بشر واصحابه بالضجيج والترويج
بالباطل وقطع المجلس وطلب الخلاص ولا خلاص من الله حتى
يظهر دينه ويقمع الباطل بالحق فيزهقه فصاح المأمون ببشر
أقبل على صاحبك واسمع منه ودع هذا الضجيج وكان المأمون
قد قعد منا مقعد الحاكم من الخصوم ثم اقبل المأمون وقال
تكلم يا عبد العزيز فقلت يا بشر زعمت اني قد جئت باشياء
متباينات متفرقات وادعيت ان الله خلق بها الاشياء وما قلت
الا ما قال الله عزّ وجلّ ولا اقول ان الله خلق الاشياء بقوله
وكلامه وامره وهذه اربعة اشياء ولا انه خلقها الا بكلامه
قال بشر يا أمير المؤمنين قد قال ان الله خلق الاشياء بقوله
وكلامه وأمره وبالحق وهذه اربعة اشياء قال المأمون بل قلت
هذا يا عبد العزيز فقلت صدق أمير المؤمنين قد قلت هذا
وهذه اربعة أشياء لشيء واحد لان كلام الله هو قوله وقول
الله هو كلامه وامر الله هو كلامه وكلام الله هو أمره وكلام الله

هو الحق والحق هو كلام الله فهذه اسماء لكلام الله وقد قدمت
ذكر هذا فقلت ان الله سمى كلامه نورا وهدى وشفاء ورحمة
وقرآنا وفرقانا وبرهانا وسماه الحق وهذه اشياء شتى لشيء واحد
وهو كلام الله كما سمى نفسه باسماء كثيرة وهو واحد صمد
فرد وانما ينكر بشر هذا ويستعظمه لقلة معرفته بلغة العرب .
قال بشر قد أصل بيني وبينه كتاب الله وزعم أنه لا يقبل الا
بنص التنزيل فأين نص التنزيل ان كلام الله هو قوله وهو أمره
وان كلامه هو الحق فقال المأمون هذا يلزمك يا عبد العزيز
لما عقدت على نفسك من الشرط فقلت نعم يا أمير المؤمنين
وعليّ أن آتي بنص التنزيل على ما قلت قال فهاته قلت
قال الله عز وجل وقد ذكر كلامه في القرآن (وان أحد من
المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وانما يسمعه
من قارئه وانما عني القرآن لا خلاف بين أهل العلم واللغة في
ذلك وقال (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل) وقال الله عز وجل (واذا قيل لهم آمنوا بما

أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم) فقد أخبر عن القرآن أنه الحق وقال (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) فاخبر عن القرآن أنه الحق وقال (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك) فاخبر عن القرآن أنه الحق وقال (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك) وقال (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقال (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا آمنا به انه الحق من ربنا) فاخبر أنه الحق فهذه أخبار الله كلها ان القرآن هو الحق ثم ذكر عز وجل قوله فسماه الحق فاخبر ان الحق قوله قال فالحق والحق أقول فاخبر أنه الحق وأن الحق قوله وقال ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) فهذه أخبار الله انه الحق وان الحق قوله ثم ذكر ان كلامه الحق وان الحق كلامه فقال (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون)

وقال (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) وقال (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) فهذه أخبار الله ان الحق كلامه وأخبر ان أمره هو القرآن وهو كلامه فقال (حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا انا كنا مرسلين) يعني القرآن وقال (ذلك أمر الله أنزله اليكم) يعني القرآن فهذه أخبار الله ان القرآن أمره وكلامه وان أمره هو القرآن وهذا تعليم الله لخلقه وتأديبه لهم فقلت كما قال الله ان القرآن كلام الله وانه أمر من أمر الله وانه الحق وان هذه أسماء لشيء واحد وهو الكلام الذي به خلقت الاشياء وهو غير الاشياء وخارج عن الاشياء وليس هو كالاشياء فهذا بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز . فقال بشر يا أمير المؤمنين هذا يحب أن يخطب بما لا أسمعه ولا أعقله ولا ألتفت اليه وما أتي بحجة ولا أقبل من هذا شيئا قال قلت يا أمير المؤمنين من لا يعقل عن الله ما يخاطب به نبيه وما علمه لعباده في كتابه يدعي العلم ويحتج للمقالات والمذاهب ويدعو الناس

للبدع والضلال قال بشر أنا وأنت في هذا سواء تنتزع آيات
من آيات القرآن لا تعلم تفسيرها ولا تأويلها وانا أرد ذلك
وأدفعه حتى تأتي بما أفهمه وأعقله قال عبد العزيز فقلت يا أمير
المؤمنين فذاك كلام بشر وتسويته فيما بيني وبينه ولقد فرق
الله فيما بيني وبينه وأخبر الله انا على غير السوي وأكذبه في
دعواه فقال المأمون وأين ذلك من كتاب الله عز وجل قلت
قال الله عز وجل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن
هو أعمى انما يتذكر أولوا لالباب) فانا والله يا أمير المؤمنين
أعلم أن الذي أنزل عليه هو الحق وأومن به وبشر قد شهد
على نفسه انه لا يعلمه ولا يفهمه ولا يعقله ولا يقبله وانه مما لا يقوم
لي به حجة فلم يقل كما قال الله عز وجل ولا كما قال نبيه صلى
الله عليه وسلم ولا كما قال موسى عليه السلام ولا كما قالت
الملائكة ولا كما قال المؤمنون ولا كما قال أهل الكتاب
ولقد أخبر الله عن جهله وأزال عنه المذكرة وأخرجه عن
جملة أولي الالباب لكن أمير المؤمنين لما خصه الله به من
الفضل والسودد وشرفه به من الحلم والفضل ورزقه من الفهم

والمعرفة قد نقل عن الله قوله وعرف ما عنى به فقبله واستحسنه ممن انتزع به بين يديه فقال بشر قد أقر بين يديك أن القرآن شيء فليكن عنده كيف شاء فقد اتفقنا جميعاً أنه شيء وقد قال الله تعالى ألله خالق كل شيء فهذه لفظة لم تدع شيئاً الا أدخلته في الخلق ولا يخرج عنها شيء ينسب الى الشيء لانها لفظة قد استوعبت الاشياء كلها وأتت عليها مما ذكرها الله عز وجل ومما لم يذكرها فصار القرآن مخلوقا بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير (قال عبد العزيز) فقلت يا أمير المؤمنين علي ان اكسر قوله واكذبه فيما قال بنص التنزيل حتى يرجع عن قوله أو يقف أمير المؤمنين على كسر قوله وبطلان دعواه فقال المأمون قل ما عندك . قلت قال الله في قصة عاد تدمر كل شيء بأمر ربها فهل ابقت الريح يا بشر شيئاً لم تدمره قال لا قد دمرت كل شيء كما اخبر الله عنها فلم يبق شيء الا وقد دخل تحت هذه اللفظة فقلت قد اكذب الله عزّ وجل من قال هذا بقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم فاخبر أن مساكنهم كانت باقية بعد تدميرهم ومساكنهم اشياء كثيرة

وقد قال (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم) وقد
قال في قصة بلقيس (واوتيت من كل شيء) فهل بقي يابشر
شيء لم تؤته بلقيس قال انا اقول ان هذه اللفظة تجمع الاشياء
كلها فقلت قد اكذب الله عزّ وجلّ من قال هذا لان ملك
سليمان كمثل ملك بلقيس مائة ألف مرة ولم تؤته وهذا كله
مما يكسر قولك ويبطل مذهبك ويدحض حجتك ومثل
هذا في القرآن كثير ولكن أبدأ بما هو أشنع واظهر فضيحة
لمذهبك وادمغ لبدعتك قال الله عزّ وجلّ (ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء) وقال (لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه) وقال (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل بعلم الله)
وقال (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) أتقر يابشر أن لله
علما كما اخبرنا او تخالف التنزيل قال فحاد بشر عن جوابي وابى
ان يصرح بالكفر فيقول ليس لله علم فيكون قد ردّ نص
التنزيل فتبين ضلالته وكفره وابى ان يقر أن لله علماً فاسأله
عن علم الله هل هو داخل في الاشياء المخلوقة ام لا وعلم
ما اريد والزمه في ذلك من كسر قوله وابطال مذهبه ودحض

حجته فاجتلب كلاما لم اسأله عنه وقال الله لا يجهل وهـذا معنى العلم قال فاقبلت على المـأمون فقلت يا أمير المؤمنين لا يكون الخبر عن المعنى فليقر بشر أن لله علماً كما اخبرنا به في كتابه فاني سائله ما معنى العلم وهـذا مما لا اسأله عنه اذ قال ان الله لا يجهـل وقد حاد بشر يا أمير المؤمنين عن جوابي (فقال بشر) وهل تعرف الحيدة قلت نعم اني لأعرف الحيدة في كتاب الله وهي سبيل الـكفار التي اتبعتها فقال لي المأمون يا عبـد العزيز أتعرف الحيدة في كتاب الله قلت نعم يا أمير المؤمنين وفي سنة المسلمين وفي لغة العرب قال المأمون اذكر ذلك (قلت) قال الله تعالى في قصة ابراهيم حين قال لقومه هل يسمعونـكم اذ تدعون او ينفعونـكم او يضرون وانمـا قال لهم ابراهيم هذا ليذمهم ويعيب آلهتهم ويسفه احلامهم فعرفوا ما اراد بهم فصاروا بين امرين ان يقولوا نعم يسمعونا حين ندعوا او ينفعونا او يضرونا فيشهد عليهم بلغة قومهم انهم كذبوا او يقولوا لا يسمعونا حين ندعوا ولا ينفعونا ولا يضرونا فينفوا عن آلهتهم القدرة وعلموا ان الحجة عليهم لابراهيم لانهم في اى

القولين اجابوه فهو عليهم فحادوا عن جوابه واجتلبوا كلاماً من غير ما سألهم عنه فقالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فلم يكن هذا جواب مسئلته (واما الحيدة) في سنة المسلمين فانه يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لمعاوية وقد قدم عليه فرآه يكاد يتفقأ شحماً فقال يا معاوية ما هذه لعلها من نومة الضحى ورد الخصوم قال معاوية يا أمير المؤمنين علمني وفهمني ولم يكن هذا جواباً لقول عمر رضى الله عنه ولكنه حاد عن جوابه لعلمه بما عليه من رد الجواب واجتاب كلاماً من غير ما سأله عنه فاجابه به (واما الحيدة) في كلام العرب فقول امرئ القيس في المعنى

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه
ولا تبعديني عن جناك المعلل

ولم يكن هذا جواباً لقولها وانما حاد عن جوابها فاجتلب كلاما غيره فاجاب به فاقبل المأمون على بشر فقال يأبى عليك

عبدالعزيز الا أن تقر أن لله علما فاجبه ولا تحد عن جوابه فقال
بشر قد أجبته عن معنى العلم انه لا يجهل وهذا هو جوابه
ولكنه يتعنت قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين بشر ان الله
لا يجهل ولم تكن مسألتي له عن الجهل انما سألته عن العلم
فليقر أن لله علما كما أخبرنا في كتابه وأثبته لنفسه وليقل ان الله
لا يجهل بعد اقراره بالعلم ثم التفت الى بشر فقلت لا بد أن
تقر أن لله علما كما أخبرنا في كتابه أو ترد اخبار الله بنص
التنزيل أو يقف أمير المؤمنين على حيدتك عن جوابي فجعل
يقول ان نفي الجهل عنه هو اثبات العلم له وان كان الالفاظان
مختلفين فقلت ياأمير المؤمنين ان نفي السوء لايثبت به المدحة
وان اثبات المدحة ينفي السوء وكذلك نفي الجهل لايثبت العلم
واثبات العلم ينفي الجهل قال بشر وكيف ذاك فقلت ان قولك
هذا الاضطراري انه لا يجهل ليس هو مدحة له ولا اثبات
العلم قال عبد العزيز فاقبلت على المأمون فقلت يا أمير المؤمنين
ان الله عز وجل لم يمدح في كتابه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا مؤمنا تقيا بنفي الجهل عنه ليدل على اثبات العلم له وانما

مدحهم باثبات العلم لهم فنفى بذلك الجهل عنهم فقال وقد مدح
الملائكة كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ولم يقل لا
يجهلون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم عفى الله عنك لم أذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين . وقال في مدحه
المؤمنين انما يخشى الله من عباده العلماء لم يقل الذين لا يجهلون
وهذا قول الله ومدحه لملائكته ولنبيه صلى الله عليه وسلم
وللمؤمنين فمن أثبت العلم نفى الجهل ومن نفى الجهل لم يثبت
العلم فما اختار بشر ما اختاره الله لملائكته ولا لنبيه ولا من
حيث اختار لعباده المؤمنين فاقبل علي المأمون وقال لي ياعبد
العزيز قد حاد بشر عن جوابك وقد أبى أن يقر أن لله علما
ماذا تتكلم أنت عنه في الاقرار بذلك (قلت نعم) يا أمير
المؤمنين اذا أقر أن لله علما سألته عن علم الله هل هو داخل
في الاشياء المخلوقة حين احتج بقوله الله خالق كل شيء وزعم
انه لم يبق شيء الا وقد أتى عليه هذا الخبر فان قال علم الله
داخل في الاشياء المخلوقة فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم
من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا وكل من تقدم قبل علمه

فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده الى حدوث علمه وهذه صفة المخلوقين والله أعظم وأجل أن يوصف بذلك أو ينسب اليه ومن قال ذلك فقد كفر وحل دمه ووجب على المؤمنين قتله وان قال ان علم الله خارج عن جملة الاشياء المخلوقة وغير ذلك داخل فيها فقد رجع عن قوله واكذب نفسه (وقلت أنا) وكذلك كلامه خارج عن جملة الاشياء المخلوقة غير داخل فيها فقال المأمون أحسنت يا عبد العزيز وانما فر بشر أن يجيبك في هذه المسألة لهذا ثم أقبل عليّ المأمون وقال يا عبد العزيز ان الله عالم قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان لله علما قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان الله سميع بصير قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فتقول ان لله سمعاً وبصرا قلت لا يا أمير المؤمنين قال فافرق بين ذلك قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين وقد قدمت اليك فيما احتججت به أن على الناس جميعا أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله ويمسكوا عما أمسك الله عنه فأخبرنا الله عزّ وجلّ ان له علماً فقلت ان له علما كما اخبر وأخبرنا انه عالم بقوله عالم الغيب والشهادة فقلت انه عالم كما اخبر

وأخبرنا انه سميع بصير فقلت انه سميع بصير كما اخبر في كتابه ولم يخبر ان له سمعاً ولا بصراً فامسكت عنه امساكه ولم اقل ان له سمعاً ولا بصراً فقال المأمون لبشر واصحابه ما هو بمشبه فلا تكذبوا عليه فقال بشر قد زعمت يا عبد العزيز أن لله علماً فأي شيء هو علم الله وما معنى علم الله (فقلت) له هذا مما تفرد الله بعلمه ومعرفته فلم يخبر به ملكا مقرباً ولا نبياً مرسلا بل احتجبه عن الخلق جميعهم فلم يعلمه احد قبلي ولن يعلمه احد بعدي لان علمه اكثر واعظم من ان يعلمه احد من خلقه الم تسمع الى قوله عزّ وجلّ ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم مافي البر والبحر وقال ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اتدري يا بشر مامعنى هذا واي شيء مما نحن فيه فقال المأمون قل انت يا عبدالعزيز ما عني بهذا وفهم بشرا واشرحه قلت نعم يا أمير المؤمنين يعني

بقوله هذا ولو ان ما في الارض من جميع الشجر والخشب والقصب اقلام يكتب بها والبحر مداد يمده من بعده سبعة ابحر والخلائق كلهم يكتبون بهذه الاقلام من هذا البحر ما نفدت كلمات الله فمن يبلغ عقله وفهمه وفكره كنه عظمة الله وسعة علمه وقال لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فمن يحدّ هذا او يصفه او يدعى علمه وقد عجزت الملائكة المقربون عن علم ذلك واعترفوا بالعجز عنه فقالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم وقال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بايّ ارض تموت ان الله عليم خبير (وسئل النبي) صلى الله عليه وسلم عن علم الساعة فقال علمها عند ربي في خمس لا يعلمها الا هو وتلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الخمس مما تفرد الله بعلمها فلا يعلمها الا هو فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لايعلم من علم الله الا ما علمه فكيف

يجوز لاحد من أمته ان يتكلف علماً او يدعي معرفة . قال بشر دع عنك هذا الخطاب لا بد من جواب اي شيء هو علم الله بنص التنزيل او يقف أمير المؤمنين على انك قد حدت عن الجواب فاكون انا وانت في الحيدة سواء قال عبد العزيز (فقلت) له انك لتأمرني بما نهاني الله عنه وحرم عليّ القول به وتأمرني بما أمرني به الشيطان ولست أعصي ربي وارتكب نهيه واطيع الشيطان واتبع أمره وأمرك اذ كنتما قد أمرتماني بخلاف ما أمرني به ربي بل نهاني فاشتد تبسم أمير المؤمنين المأمون من قولي ثم قال يا عبد العزيز امرك بشر بما نهاك الله عنه وحرم عليك القول به وأمرك به الشيطان (قلت نعم) يا أمير المؤمنين قال وأين ذلك من كتاب الله عز وجل او من سنة نبيه عليه السلام (قلت) بل من كتاب الله بنص التنزيل قال فهاته . قلت قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وأمرهم الشيطان بضد ذلك فقال الله

عز وجل يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فاخبر الله عز وجل ان الشيطان يأمر الناس بان يقولوا على الله ما لا يعلمون فنهاهم عن اتباعه وقبول قوله فهذا تحريم الله ونهيه لنا يا أمير المؤمنين ان نقول عليه ما لا نعلم وهذا أمر الشيطان لنا ان نقول على الله ما لا نعلم وقد اتبع بشر يا أمير المؤمنين سبيل الشيطان التي نهاه الله عن اتباعها ووافقه على قوله وأمرني بمثل ما أمرني به الشيطان أن أقول على الله ما لا اعلم فكثر تبسم المأمون حتى غطى بيده على فيه وأطرق يكتب في الارض بيده على السرير فقال بشر اخبرني ياعبد العزيز لو ورد عليك اثنان وقد تنازعا في علم الله فقال احدهما حلفت بالطلاق ان علم الله هو الله وقال الآخر حلفت بالطلاق ان علم الله غير الله فقالا لك افتنا في أيماننا واجبنا عن مسئلتنا ما كان جوابك لهما (فقلت) الامساك عنهما وتركهما وجهلهما وصرفهما بغير جواب فقال بشر يلزمك اذا كنت تدعى العلم ويجب عليك

اجابتهما في مسئلتهما واخراجهما من أيمانهما والا فانت وهما
في الجهل سواء قال عبد العزيز (فقلت) لبشر يجب علي أن
أجيب كل من سألني عن مسئلة لا اجد لها في كتاب الله
ولا في سنة رسوله ذكرا نعم فقد جهل السائل وحمق الحلاف
عليها فقال بشر يجب عليك ويلزمك ان تجيبه عن مسألته
وتخرجه عن يمينه اذا كان لا بد لمسئلته من جواب (فقلت)
له هذا تقوله من كتاب الله او من سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم او من قول احد من أهل العلم فقال هذا قول الخلق
جميعاً بلا خلاف فيه عندهم قال عبد العزيز (فقلت) هذا
قول أهل الجهل وكل العلماء يخالفونك في هذا وينكرونه ثم
أقبلت على المأمون فقلت قد سمعت ماقال بشر انه يجب على
جواب كل من سألني عن مسئلة لا اجد لها في كتاب الله
ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجاً وفتياه
واخراجه من يمينه قال المأمون قد حفظت قوله (فقلت)
يا أمير المؤمنين لو ورد على ثلاثة نفر فتنازعوا في الكوكب
الذي أخبر الله ان ابراهيم رآه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل

رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فقال أحدهم حلفت بالطلاق انه المشتري وقال الآخر حلفت بالطلاق انه الزهرة وقال الآخر حلفت بالطلاق انه المريخ فاجبنا عن مسئلتنا وأفتنا في أيمانا أكان على ان اجيبهم في مسئلتهم وافتيهم في ايمانهم وذلك لم يخبرنا الله ولا رسوله فقال المأمون وما ذلك بواجب ولا لك بلازم فقلت له يا أمير المؤمنين فلو ورد على ثلاثة نفر قد تنازعوا في الاقلام التي اخبر الله عنها بقوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فقال احدهم حلفت بالطلاق انها من نحاس وقال الآخر حلفت بالطلاق انها فضة وقال الآخر حلفت بالطلاق ان الاقلام خشب فاجبنا عن مسئلتنا وأفتنا في ايمانا وذلك مما لم يخبر الله به ولا رسوله ولا يوجد علمه في كتاب ولا في سنة اكان عليّ يا أمير المؤمنين ان اجيبهم عن مسئلتهم وافتيهم في ايمانهم فقال المأمون لا ماذلك بواجب عليك ولا يلزمك قلت فلو ورد على ثلاثة نفر قد تنازعوا في المؤذن الذي اخبر الله عنه في كتابه بقوله فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال احدهم حلفت

بالطلاق

بالطلاق ان المؤذن من الانس وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الجن وقال الآخر حلفت بالطلاق ان المؤذن من الملائكة فاجبنا عن مسئلتنا وأفتنا في أيماننا أكان على اجابتهم وذلك مما لم يخبر الله عز وجل ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يوجد علمه في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المأمون ماذا عليك بواجب ولا لك بلازم فقلت صدقت يا أمير المؤمنين لا يجوز لي ولا لغيري اجابتهم عن مسألتهم ولا قبول قولهم في ايمانهم الا ان يكون عز وجل قد اخبر به في كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا لم يجز هذا في خلق الله فكيف يجوز الجواب على علم الله عز وجل وهو مما لم يوجد في كتاب الله ولا في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد اكذب الله بشرا على لسان أمير المؤمنين فيما ادعاه من وجوب الجواب في فتوى من جهل في مسئلته وحمق في يمينه فقال المأمون احسنت يا عبد العزيز فقال بشر واحدة بواحدة يا أميرالمؤمنين سألني عبد العزيز ان اقر ان لله علماً فلم اجبه وسألته عما هو علم الله

فلم يجبني فقد استوينا في الحيدة عن الجواب ونخرج من هذه المسئلة الى غيرها وندعها من غير حجة تثبت لاحدنا على الآخر قال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين ان بشرا قد انقطع عن الجواب ودحضت حجته وبانت فضيحته وبقي بلا حجة يقيمها لمذهبه الذي هو عليه ويدعو اليه فلجأ ان يسألني مسئلة محال يحج بها مني ليقول سألني عبد العزيز عن مسئلة فلم أجبه وسألته عن مسألة فلم يجبني فيها وقد قال ذلك الساعة وانا وبشر يا أمير المؤمنين على غير السواء في مسألتنا لاني سألته عما أخبرنا الله في كتابه في مواضع كثيرة وشهد به على نفسه وشهدت له به الملائكة بقوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون فاخبرنا بعلمه وشهد به لنفسه وشهد له به ملائكته وتعبد الله نبيه وسائر الخلق بالاقرار به والايمان به بقوله وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وبشر يا أمير المؤمنين يأبى ان يؤمن بذلك أو يقر به أو يصدق وسألني بشر عن مسئلة ستر الله علمها عن ملائكته وانبيائه وعن رسله وأهل ولايته جميعاً وعني

وعن بشر ومن سائر الخلق ممن مضى في سائر الدهر ومن هو آت الى يوم القيامة فلم يعلمه أحد قبلنا ولم يعلمه أحد بعدنا فلم يكن لي أن أجيبه عن مسألته وانما يدخل النقص عليّ ياأمير المؤمنين لو كان بشر يعلم ما سألني عنه أو غيره من العلماء وكنت أنا لا أعلم فاما اذا اجتمعنا جميعا أنا وبشر وسائر الخلق في جهل مسألة فليس الضرر بداخل عليّ دونه وهذه مسألة لا يحل لاحد أن يسأل عنها ولا يحل لاحد أن يجيب عنها لأن الله عز وجل حرم ذلك وحظره ونهى عنه فقال المأمون أنتما في مسئلتكما على غير السواء وقد صح قولك في هذه المسألة وبان ووضح يا عبد العزيز وظهرت حجتك على بشر فيها قال عبد العزيز ورأيت بشرا قد حاد وانقطع وصح ما في يدي واستبان الحق ووضح لامير المؤمنين ولسائر من بحضرته وشهد لي أمير المؤمنين بذلك (فقلت) يا أمير المؤمنين لست أدع بشرا حتى اكسر قوله وأدحض حجته من كل جهة وأرجع الى أول المسألة وأدع ذكر العلم وأحتج بما يبطل دعواه ويفضح مذهبه فقال المأمون قد أصبت يا عبد العزيز بتركك الكلام فيما قطع

المجلس من غير أن يرجع اليك عن مسألتك جواب وقد وقفنا
من قولك وشرحك على ما يلزم بشرا في هذه المسألة ولو
أجابك عن مسألتك فاخرج عنها الى غيرها كما قلت واحتج
على بشر بغيرها قال عبدالعزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين أيجب
على من كال بمكيال أن يوفي فقال ذلك يلزمه (فقلت) يابشر
تزعم ان قول الله خالق كل شيء لايخرج عنها شيء لان تلك كلمة
تجمع الاشياء كلها فلا تدع شيئا يخرج عنها وكل ذلك داخل
فيها قال بشر نعم هكذا قلت وهكذا أقول ولست أرجع عن قولي
لكثرة خطبك وهذيانك فقلت أمير المؤمنين شاهد عليك
بهذا قال المأمون أنا شاهد عليه بهذا فتكلم بما تريد (فقلت
يا بشر) قال الله عز وجل (واصطنعتك لنفسي) (ويحذركم
الله نفسه) وقال (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقال (تعلم ما في
نفسي ولا أعلم ما في نفسك) فقد أخبرنا الله عز وجل في
مواضع كثيرة من كتابه أن له نفسا فتقر يا بشر أن لله نفسا
كما أخبرنا عنها قال نعم فقلت يا أمير المؤمنين اشهد عليه أنه
أقر أن لله نفسا قال نعم قد سمعت قوله وشهدت عليه فقلت

قال الله (كل نفس ذائقة الموت) فتقول يا بشر ان نفس الله عز وجل داخلة في هـذه النفوس التي تذوق الموت فصاح المأمون باعلى صوته وكان جهوريّ الصوت معاذ الله معاذ الله قال عبد العزيز فرفعت صوتي اذاً وقلت معاذ الله أن يكون كلام الله داخلا في الاشياء المخلوقة كما أن نفسه ليست بداخلة في الاشياء الميتة فقال بشر يا أمير المؤمنين قد سألني فليسمع كلامي وليدع الضجيج والصياح قلت له تكلم بما شئت فقال بشر وان كانت نفس الله غـيرا أو هو هو فليست بداخلة في هذه النفوس فقلت له كم ألقي اليك انى أقول بالخبر وأمسك عن علم ما سترعني وانمـا قلت ان لله نفسا كما أخبر في كتابه وأقررت بذلك عندي فليكن عندك على أي معني شئت وقل انها داخلة في هذه النفوس أم لا ودع عنك كلام الخطرات والوسواس فقال أنت رجل متعنت وليس عندي جواب غير هـذا فقال عبد العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين قد كسرت قوله في هذه المسألة بالقول الاول والقول الثاني في باب العلم وكسرت قوله بعضه ودحضت حجتـه بمذهبـه وبطل ما

كان يدعو اليه من بدعته وبان لامير المؤمنين قبح مذهبه
وفحش قوله فاقبل عليَّ المأمون وقال يا عبد العزيز قد وضحت
حجتك وبان قولك وانكسر قول بشر في هذه المسألة ونحتاج
أن تشرح لنا هذه الاخبار في القرآن ومعانيها وما أراد الله
عز وجل قال عبدالعزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين ان الله عز
وجل شرف العرب وكرمهم وأنزل القرآن بلسانهم فقال الله
عز وجل (انا أنزلناه قرآناً عربيا) وقال (فانما يسرناه بلسانك)
فخص الله عز وجل العرب بفهمه ومعرفته وفضلهم على غيرهم
بعلم أخباره ومعاني ألفاظه وخصوصه وعمومه ومحكمه ومبهمه
وخاطبهم بما عقلوه وعلموه ولم يجهلوه اذ كانوا قبل نزوله
عليهم يتعاملون بمثل ذلك في خطابهم فانزل الله عز وجل
القرآن على أربعة أخبار خاصة وعامة (فمنها) خبر مخرجه مخرج
الخصوص ومعناه معنى الخصوص وهو قوله تعالى (اني خالق
بشرا من طين) وقوله (ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم) ثم
قال (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي) والناس اسم
يجمع آدم وعيسى وما بينهما وما بعدهما فعقل المؤمنون عن الله

عز وجل أنه لم يعن آدم وعيسى لانه قدم خبر خلقهما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه معني الخصوص وهو قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فعقل عن الله أنه لم يعن ابليس فيمن تسعه الرحمة لما تقدم فيه من الخبر الخاص قبل ذلك وهو قوله (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) فصار معنى ذلك الخبر العام خاصا لخروج ابليس ومن تبعه من سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء (ومنها) خبر مخرجه مخرج الخصوص ومعناه معنى العموم وهو قوله (وأنه هو رب الشعرى) فكان مخرجه خاصا ومعناه عاما (ومنها) خبر مخرجه مخرج العموم ومعناه العموم فهذه الاربعة الاخبار خص الله العرب بفهمها ومعرفة معانيها وألفاظها وخصوصها وعمومها والخطاب بها ثم لم يدعها اشتباها على خلقه وفيها بيان ظاهر لا يخفى على من تدبره من غير العرب ممن يعرف الخاص والعام فلما قدم الينا عز وجل في نفسه خبرا خاصا أنه حي لا يموت بقوله عز وجل (وتوكل على الحي الذى لا يموت) ثم أنزل خبرا مخرجه مخرج العموم ومعناه الخصوص فقال(كل

نفس ذائقة الموت) فعقل المؤمنون عن الله عز وجل أنه لم
يعن نفسه مع هذه النفوس لما قدّم اليهم من الخبر الخاص
وكذلك قدم الينا في كتابه خبراً خاصاً (انما قولنا لشيء اذا
أردناه أن نقول له كن فيكون) فدل على قوله باسم مفرد
فقال اذا أردناه ولم يقل اذا أردناهما ففرق بين القول والشيء
المخلوق الذي يكون بالقول مخلوقا تم قال عز وجل خالق كل
شيء فعقل المؤمنون عن الله عز وجل انه لم يعن كلامه وقوله
في الاشياء المخلوقة لما قدم من الخبر الخاص فقال المأمون
احسنت فاخرجوا منها الي غيرها فقال بشر قد خطبت
وتكلمت وهذيت وتركتك تفرح بما ادعيت عليّ من ابطال
خلق القرآن بنص التنزيل وههنا آية من كتاب الله
لا يتهيأ لك معارضتها ودفعها ولا التشبيه فيها كما فعلت في
غيرها بنص خلق القرآن وانما أخرتها ليكون انقضاء المجلس
بها وفيها سفك دمك قال عبد العزيز (فقلت) لبشر هاتها
وانا أشهد أمير المؤمنين على نفسي اني أول من يتبعك عليها
ويقول بها ويرجع عن قوله ويكذب نفسه ويتوب الى الله

عز وجل ان كان معك بنص التنزيل ومن خالفك فهو كافر والله لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل ما قلت لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال بشر قال الله تعالى (انا جعلناه قرآناً عربيا) (فقلت) لا أعلم أحداً من المؤمنين الا وهو مؤمن بهذا ويقرّ به ويقول ان الله جعله عربيا فأي شيء في هذا من الحجة والدليل على خلقه فقال بشر هل في الخلق أحد يشك في هذا أو يخالف عليه ان معنى جعلناه خلقناه قال (فقلت) يا أمير المؤمنين ذهب نص التنزيل الذي ادعاه انه يأتي به ورجعنا الى معناه وتأويله قال بشر ماهذا الا نص التنزيل وماهذا بتأويل ولا بتفسير قال فاقبلت على المأمون فقلت يا أمير المؤمنين ان القرآن نزل بلسانك ولسان قومك وأنت أعلم أهل الارض بلغة قومك ولغة العرب كلها ومعاني كلامها وبشر رجل من أبناء العجم يتأول كتاب الله تعالى على غير ما أنزل وغير ما عناه الله عز وجل ويحرفه عن مواضعه ويبدل معانيه ويقول ما تنكره العرب وكلامها ولغاتها وأنت أعلم خلق الله بذلك وانما يكفر بشر

الناس ويستبيح دماءهم بتأويل لا بتنزيل فجعل بشر يقول جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يروغ عبدالعزيز
الى الكلام والخطب والاستعانة بأمير المؤمنين لينقطع المجلس
قال الله عز وجل (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين) ثم ضرب بشر يده على فخذه وغمز وقال قد أتيتك
بما لا تقدر على رده ولا التشبيه فيه لينقطع المجلس بثبات
الحجة عليك وايجاب العقوبة لك فان كان عندك شئ فتكلم
به والا فقد قطع الله مقالتك وأدحض حجتك وجعل يصيح
ويقول فرّحناك أول المجلس وأطمعناك حتى استطعت في الكلام
وتفرغت وتوهمت انك قد قدرت على ما أردت فأين كلامك
وأين احتجاجك حصل ما أخرسك وذهب بعقلك وأباح
دمك قال الله عز وجل (فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة)
قال اشتغل قلبي بقلبك والفكر في ذلك قال عبدالعزيز فاقبل
عليّ المأمون فقال يا عبد العزيز مالك قد أمسكت فلا تتكلم
أجبه ان كان عندك جواب لمسألته قلت ليس يدعني أجيبه
ولا أكلمه من ضجيجه وجلبته كأنه قد جاء بحجة فان سكت

تكلمت وأجبته وكسرت قوله وأدحضت حجته باذن الله
وان كان غايته ان يهذي ويصيح ويروج الكلام تركته
وأمير المؤمنين أعلى عيناً بما يراه فصاح به المأمون أمسك
واسمع من الرجل جواب ما سألته عنه ودع عنك الهذيان
وأقبل عليّ المأمون فقال تكلم ياعبد العزيز بما تريد (فقلت)
يا أمير المؤمنين ماخفي عليك ما جرى اليوم في مجلسك ولنعم
الحاكم انت جزاك الله عني وعن رعيتك خيرا وبشر يؤوّل
الشيء على ما يخطر بباله بغير علم ولا حقيقة لقوله فان رأى
أمير المؤمنين ان يحفظ علينا ألفاظنا وما يجرى بيننا في هذه
المسئلة ويشهد علينا بما نقول من الكتاب أو السنة فعل فقال
أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك منذ اليوم حتى لو احتيج الى اعادة
ما مضى لأعدته عليكما فاقبلت على بشر (فقلت) يابشر اخبرني
عن جعل هذا الحرف حكم لا يحتمل غير الخلق قال لا وما
بين جعل وخلق عندي فرق ولا عند أحد غيري من سائر
الناس من العرب ولا من العجم ولا يتعارف الناس الا هذا
(قلت) يابشر اخبرني عن نفسك ودع ذكر العرب وسائر

الناس فانا من الناس ومن الخلق ومن العرب وأنا أخالفك
على هذا وكذلك سائر العرب يخالفونك قال بشر هذه دعوى
منك على العرب وكل العرب والعجم يقولون ما قلت انا وما
يخالف في هذا غيرك (فقلت) اخبرني يا بشر اجماع العرب
والعجم بزعمك ان جعل وخلق واحد لا فرق بينهما في هذا
الحرف وحده أو فى سائر مافي القرآن من جعل قال بشر
بل ما في سائر القرآن من جعل وسائر مافى الكلام والاخبار
والاشعار (فقلت) قد حفظ عليك أمير المؤمنين ما قلت
وشهد به عليك قال بشر أنا أعيد عليك هذا القول متى شئت
ولا أرجع عنه ولا أخالفه (فقلت) لبشر زعمت ان معنى
جعلناه خلقناه قرآناً عربياً قال نعم هكذا قلت وهكذا أقول
أبدا فقلت له اخبرني تفرد الله بخلق القرآن أو شاركه في خلقه
أحد غيره فقال بل الله تفرد في خلقه ولم يشركه في خلقه أحد
غيره (فقلت) له أخبرني عمن قال بعض ولد آدم خلق القرآن
من دون الله أمؤمن هو أم كافر قال بشر كافر حلال الدم
فقلت صدقت انه كافر حلال الدم قلت فاخبرني عمن قال

التوراة خلقتها اليهود من دون الله عز وجل أمؤمن هو أم
كافر قال بل كافر حلال الدم قلت صدقت انه كافر حلال
الدم باجماع الامة قلت فاخبرني عمن قال ان بني آدم خلقوا الله
وأن الله تعالى أخبر بذلك في كتابه أمؤمن هو أم كافر قال
بشر بل كافر حلال الدم فقلت يا بشر الله خالق الخلق كلهم
قال بلى قلت فهل شاركه في خلقهم أحد من خلقه قال لا قلت
صدقت فاخبرني عمن قال ان بني آدم شاركوه في خلقه أمؤمن
هو أم كافر قال بل كافر حلال الدم قلت صدقت وهكذا أقول
انا أيضا قال بشر فقد قعدت لتجيبني ايش هذا مما نحن فيه
انما تريد ان تشغلني حتى يؤذن الظهر وينقطع المجلس رجاء ان
تنصرف منه سالما وهذا مما لا يكون فان كان عندك جواب
فقد انقطع الكلام وايش هذه الخرافات والمحنة الباردة هات
ما عندك (فقلت) قال الله عز وجل (وأوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا) خلقتم الله عليكم كفيلا لا معنى له عند بشر غير ذلك
ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم فلم يرض بشر

ان يقول بنو آدم خلقوا الله حتى زعم ان الله قال ذلك وشهد
لهم في كتابه ومن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله عز وجل
وكفر به وحل دمه باجماع الامة وقال الله عز وجل (ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم) فزعم بشر ان معنى ولا تجعلوا الله ولا
تخلقوا الله لا معنى له عنده غير ذاك ثم قال من قال هذا فهو
كافر حلال الدم باجماع الامة وكل من قال هذا من الخلق فهو
كافر حلال الدم باجماع الامة لانه حكى أن الله أخبر بمثل هذا
وقال الله عزّ وجلّ ويجعلون لله البنات سبحانه فزعم بشر
أن معني ويجعلون لله البنات يخلقون لله البنات لا معنى لذلك
غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم فقال المأمون
ما أقبح هذه المقالة وأعظمها وأشنعها فحسبك يا عبد العزيز
فقد صح قولك وأقر بشر بما حكيت عنه وكفر نفسه من
حيث لم يدر فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأذن لي أن
أنتزع بآيات بقيت وأختصر قال المأمون قل ما شئت (قلت)
قال الله عزّ وجل وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله فزعم
بشر أن معنى جعلوا لله خلقوا لله أندادا ثم قال من قال هـذا

فهو

فهو كافر حلال الدم وقد صدق أنه من قال هذا فهو كافر حلال الدم اذ كان قد أخبر بمثل هذا عن الله عزّ وجل وقال وجعلوا لله شركاء الجن فزعم بشر أن معنى جعلوا خلقوا لله لا معنى لذلك غير هذا ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة اذ حكى الله عزّ وجل مثل هذا وقال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم فزعم بشر ان معنى جعلوا خلقوا لا معنى لذلك غيره وقد كذب تعالى بشرا في قوله هذا ونزل الرد بقوله فاخبر عن كفره أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم الآية فاخبر تعالى عن كفر بشر وكذب قوله ونفاه عن نفسه وقال الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية فزعم بشر أن معنى جعلا له خلقا له شركاء لا معنى له غير ذلك عنده ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم وقد صدق من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة ومثله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه وأمثال هذا في القرآن يطول ذكره

مما يدل على كفر بشر واحلال دمه وقال سبحانه على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فزعم بشر ان المقتسمين خلقوا القرآن لا معنى له عنده غيره فصار القرآن عنده مخلوقا بخلق المقتسمين له لا بخلق الرحمن ثم قال من قال هذا فقد كفر وحل دمه وقد صدق ان من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة وقال تعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فزعم بشر ان اليهود خلقت التوراة ثم قال من قال هذا فهو كافر حلال الدم باجماع الأمة وقد صدق (قال عبد العزيز) فاقبل عليّ المأمون وقال حسبك ياعبد العزيز فقد اقر بشر على نفسه بالكفر واحلال الدم وأشهدني على نفسه بذلك وقد صدقت فيما قلته ولكنه قال ما قال وهو لا يعقل ولا يعلم ما عليه فيه فقلت انما خاطبت أمير المؤمنين واستشهده على ما حصل في يدي وأقر به بشر وأشهد به على نفسه وعلمت ان أمير المؤمنين قد حفظ عليه كلامه وألفاظه ولولا ذلك ما اجترأت على أن احكي عنه حكاية واستشهد به عليه بها فلم

أحصها عليه فقال المأمون صدقت يا عبد العزيز ثم أقبل عليّ المأمون وقال تكلم يا عبد العزيز في بيان هذا في ذكر جعل وخلق الذى في القرآن وفرق ما بين جعل وخلق واشرح ذلك ليقف عليه من يحضرنا ويعرفه قلت نعم يا أمير المؤمنين ولكن ان رأيت انك تأذن لي فاقول قبل البيان والشرح أشياء في هذا المعنى مما أكسر به قول بشر وأدحض به حجته وأكسر مذهبه وابطل بها اعتقاده فقال قل ولا تطل انما هو شيء ادرسه درساً قال فقلت قال الله عز وجل ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموماً مخذولا وقال في موضع آخر لنبيه عليه السلام ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم فزعم بشر أن الله عز وجل قال لنبيه ولا تخلق مع الله الهاً آخر فلا أعظم قولا من هذا ولا أشنع وقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فزعم بشر أن الله قال لنبيه ولا تخلق يدك والله خلقه خلقاً تاماً مستوياً وزعم أن الله بعثه رسولا وليس له يد ثم خاطبه بعد الرسالة بهذا الخطاب فمن اقبح قولا وافحش ممن

قال هذا وقال الله عز وجل في قصة موسى وفرعون وقوله لموسى لأجعلنك من المسجونين فزعم بشر ان فرعون قال لموسى وقد بعثه الله رسولا لاخلقنك فاي قول أقبح من هذا وقال في قصة موسى انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين فزعم بشر ان الله تعالى وعدام موسى ان يرده اليها ويخلقه من المرسلين والله تعالى أمرها بعد خلقه وولادته ورضاعه أن تلقيه في اليم ووعدها أن يرده اليها بعد أن تلقيه وهو غير مخلوق وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم فزعم بشر ان الله تعالى قال لعباده ولا تخلقوا دعاء الرسول وقال ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين فوعد بعد خلقهم فزعم بشر أن الله وعدهم أن يمن عليهم ويخلقهم وقال الله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وانما خاطبه بالخلافة بعد أن خلقه وبعد أن جاهد في سبيله وقاتل أعداءه وقتل جالوت فزعم بشر أن الله عز وجل قال انا خلقناك خليفة في الارض وقال الله عز وجل عن ابراهيم واسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك فاخبر انهما دعوا ربهما وهما مخلوقان ما أقبح هذا القول وقال الله عز وجل

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
فاخبر انه ماجعل ذلك كذلك تكذيباً لمن جعل ذلك وزعم
بشر ان الله تعالى ما خلق البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
وانما خلقها الكافر من دون الله عز وجل ومن قال هذا
فقد كفر بالله تعالى فقال المأمون حسبك فقد أثبتت حجتك
في هذه كلها المسئلة الاولى وانكسر قول بشر وبطلت دعواه
فارجع الى بيان ما قد انتزعت وشرحه ومعانيه وما اراد الله
عز وجل به وما هو من جعل مخلوق وما هو غير مخلوق وما
تتعامل به العرب في لغاتهم وفرق ما بين هذا وهذا قال عبد
العزيز (فقلت) يا أمير المؤمنين (ان جعل)في كتاب الله
يحتمل عند العرب معنيين معنى خلق ومعنى صير فلما
كان خلق خلقا محكما لا يحتمل غير المخلوقين فكان من صنعة
الخالق لم يتعبد الله به العباد فيقول اخلقوا ولا تخلقوا اذ كان
الخلق ليس من صناعة المخلوقين وانما هو من فعل الخالق
ولما كان جعل يحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير لم يدع
الله في ذلك اشتباهاً على خلقه فيلحد الملحدون ويشبه المشبهون

على خلقه كما فعل بشر واصحابه حتى جعل عز وجل على كل
من الكلمتين علما ودليلا فرق به بين جعل الذي بمعنى خلق
وجعل الذي بمعنى صير فأما جعل الذي هو على معنى خلق
فان الله عز وجل جعله من القول المفصل فانزل القرآن به
مفصلا وهو بين لقوم يفقهون والقول المفصل يستغني السامع اذا
أخبر به عن أن توصل له الكلمة بغيرها من الكلام اذ كانت
قائمة بذاتها على معناها فمن ذلك قول الله عز وجل الحمد لله الذي
خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور فسواء عند
العرب قال جعل او قال خلق لانها قد علمت انه اراد بها
خلق لأنه أنزله من القول المفصل . وقال وجعل لكم من
أزواجكم بنين وحفدة فقالت العرب ان معنى هذا وخلق لكم
اذ كان قولا مفصلا وقال وجعل لكم السمع والأبصار
والافئدة فعقلت العرب عنه انه عنى خلق لكم اذ كان من
القول المفصل فسواء قال خلق أو جعل وأما جعل الذي هو على
معنى التصيير لا معنى الخلق فان الله عز وجل أنزله من القول
الموصل الذي لا يدري المخاطب به حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها

فيعلم

فيعلم ما أراد بها وان تركها مفصولة لم يصلها بغيرها من الكلام لم يفهم السامع لها ما يعني بها ولم يقف على ما أراد بها فمن ذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فلو قال انا جعلناك ولم يصلها بخليفة في الأرض لم يعقل داود ماخاطبه به عز وجل لأنه خاطبه وهو مخلوق فلما وصلها بخليفة عقل داود ما أراد بخطابه وكذلك حين قال لأم موسى وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل جاعلوه بمن المرسلين لم تعقل أم موسى ما عنى الله عز وجل بقوله وجاعلوه اذ كان خلق موسى متقدما لرده اليها فلما وصل جاعلوه بالمرسلين عقلت أم موسى ما أراد الله عز وجل بخطابها وكذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً فلو لم يقل دكاً لم يعقل احد ما أراد بقوله هذا اذ كان خلق الجبل متقدماً قبل أن يتجلى له فلما وصله بذلك عقل السامع ما أراد بقوله وكذلك قوله عز وجل ربنا واجعلنا مسلمين لك فلو لم يصل اجعلنا بمسلمين لك لم يعقل السامع لهذا الدعاء ما أرادا بقولهما واجعلنا فلما وصله بمسلمين لك عقل السامع ما أرادا بدعوتهما وكذلك قول ابراهيم رب اجعل هذا

البلد آمناً فلو لم يصل البلد بآمناً لم يعقل أحد ممن سمع دعاءه ما عنى به وما أراد اذ كان البلد قد خلق متقدماً لخلق ابراهيم فلما وصل البلد بآمناً عقل السامع ما أراد به وما عنى ومثل هذا كثير في القرآن يا أمير المؤمنين والذي تتعارفه العرب التعامل به في لغاتها وخطابها ومعاني كلامها ومخارج الفاظها هو الذي جرت عليه سنة الله عز وجل في كتابه اذ كان انما أنزل القرآن بلسانها والتف على بنيانها فخاطبهم الله عز وجل بما عقلوه وعرفوه ولم ينكروه وهذا القول المفصل والموصل فأرجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين فيما اختلفنا فيه من قول الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا الى سنة الله في كتابه في الجملين جميعا والى سنة العرب أيضاً مما تتعارفه وتتعامل به فان كان من القول الموصل فهو كما قلت ان الله جعله قرآنا عربياً أي صيره قرآنا عربياً وأنزله بلغة العرب ولسانها ولم يصيره عجمياً فيبين له بلغة العجم وان كان من القول المفصل فهو كما قال بشر ان الله خلقه قرآنا عربياً ولم نجد ذلك أبداً وانما دخل الجهل يا أمير المؤمنين على بشر ومن قال بقوله لانهم ليسوا من العرب

ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها فتأول القرآن على لغة
العجم التي لا تفقه ما تقول وانها تتكلم بالشيء كما يجري على
لسانها وكل كلامهم ينقض بعضه بعضاً ولا يعتقدون ذلك من
أنفسهم ولا يعتقده عليهم غيرهم لكثرة خطئهم ولحنهم وادعائهم
لذلك وسمعت عبد الملك بن قريب الاصمعي وقد سأله رجل
فقال له أتدغم الفاء في الباء فتبسم الاصمعي وقبض على يدي
وكان لي إلفا صديقا فقال أما تسمع يا أبا محمد ثم أقبل على السائل
وهو متعجب من مسألته فقال يا هذا أتدغم الفاء في الباء في لغة
أخرى لغة ماني الساساني يقولون فيدغمون الفاء في الباء
فأما العرب فلا تعرف هذا قال عبدالعزيز فاشتد تبسم المأمون
من قول الاصمعي ووضع يده على فيه (فقلت) وهذا الذي يأتينا
به بشر من لغة أصحاب ماني الساساني فقال بشر يا أمير المؤمنين
يذمنا ويكفرنا ويقول انا نحرف القرآن عن مواضعه وقد وضع
من شأن القرآن وقدره وسماه بانقص الاسماء ووصفه باخس
الصفات وأقلها لان الله عز وجل سماه كتابا عربياً وسماه كريما
فاخبر عنه أنه تام كامل بقوله (ما فرطنا في الكتاب من

شيء) وسماه عبد العزيز موصلا ومفصلا فخالف كتاب الله
وضعفه وذم ما مدح الله لان الموصل عند العرب والعجم وسائر
الخلق دون التام الصحيح الكامل اذ كان الموصل عندهم جميعا
هو الملصق الذي وصل بعضه ببعض ولفق بعضه ببعض فاذا
أراد الرجل من العرب وغيرهم أن يضع من قدر الشيء قال
هو موصل ملفق وليس هو صحيح وان قطع الثوب قيل مفصل
مقطع فسمى عبد العزيز كتاب الله اسما ناقصا ذميما وقال اثما
وبهتانا عظيما ولو قلت أنا هذا أو مادونه لخطب وصاح وجلب
واستغاث بأمير المؤمنين وأخرجني عن الاسلام وهو يقول
العظائم اليوم وأمير المؤمنين يحلم عليه وهو يبغى لحلمه عليه
فقال عبد العزيز (فقلت) لبشر وهذا أيضا من جهلك لما في
كتاب الله تذمني وتزعم اني سميت كلام الله ناقصاً وتغري بي
أمير المؤمنين وهو أعلم خلق الله بما قلته وأوضحته وما قلت
الا ما قال الله عز وجل وما نسبت الى كتاب الله الا ما نسبه
اليه وارتضاه له وهو عند العرب الفصحاء كلام جيد صحيح
مرتضى وأنت تزعم أن كلام الله الذي هو من ذاته مخلوق

وتشبهه بكلام المخلوقين مثل الشعر أو قول الزور وغيره وتنكر
عليَّ أن سميته بما سماه الله عز وجل به قال بشر وأين سماه
موصلا ومفصلا قال في كتابه من حيث لا تعلمه أنت ولا
تفهمه قال فاذكر ذلك قال عبد العزيز (قلت) قال الله عز
وجل (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) وهو تسمية
الله لقوله وتسميته لكلامه بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير
وقال (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) فامتدحهم
بصلة ما يوصل وأثنى عليهم في غير آية ووعدهم على ذلك
أحسن عدة وهي الجنة فقال (جنات عدن يدخلونها)
الآية فهذه مدحة الله وهذا ثناء الله وهذا جزاء الله لمن
وصل ما وصل الله ولقد ذم الله عز وجل من قطع ما أمر
الله به عز وجل أن يوصل ولعنهم وجعلهم من الخاسرين فقال
(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار) يعني النار وقال في موضع آخر (أولئك هم الخاسرون)
وهذا ذم من الله عز وجل لمن قطع ما أمر الله بصلته وهذا وعيد

الله ولعنته لهم ثم ذكر المفصل في كتابه فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا) وقال (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) فهذا قول الله عز وجل وهذا تسمية الله لكتابه وهذا نسبة الله عز وجل لقوله واختياره لنفسه وهو ما ارتضاه الله ورضيه من قائليه ثم أقبلت على المأمون (فقلت) يا أمير المؤمنين يزعم بشر أني سميت كتاب الله اسما ناقصا خسيسا وأني أتيت في ذلك بهتانا عظيما وإثما كبيرا وان العرب والعجم تنكر ما قلت وأمير المؤمنين ثبت اللغة وأعلم خلق الله بكلام العرب وما قلت الا ما قال الله واختاره وارتضاه لكلامه وما تختاره العرب لكلامها وتسميه به فتقول مفصلا وموصلا فقال المأمون ما قلت منذ اليوم الا ما تقوله العرب وتتعامل به وتعرفه وما خرجت عن مذهب العرب ولو عدلت عن ذلك ما سوغتك الكذب عليها قال عبد العزيز ألله أكبر الله أكبر كذب بشر ورب الكعبة بشهادة أمير المؤمنين أفلحت ورب الكعبة وظهر أمر الله وهم كارهون

فقال بشر أوعلى الخلق أن يتعلموا لغات العرب ما تعبد الله الخلق
بهذا ولا أمرنا به وكل انسان يتكلم بما علمه الله وما كلف الله
الخلق فوق طاقتهم ولا طالب أولاد العجم بلغة العرب قال عبد
العزيز (فقلت) لبشر فكلف الله الخلق بان يتكلموا بما لا يعلمون
ادعيت العلم وتكلمت في القرآن وتأولت كتاب الله على غير
ما عناه الله عز وجل ودعوت الخلق الى اتباعك وكفرت
اتباعك وكفرت من خالفك وأبحت دمه والله عز وجل قد
نهى الخلق جميعاً فلم يتجاوز منهم أحد أن يقولوا ما لا يعلمون
فقال للنبي صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم)
وقال لنوح (فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني أعظك أن
تكون من الجاهلين) وقال نوح معتذرا الى ربه معترفا بخطيئته
(رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم) وقال الله
تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
أم الكتاب) الآية باسرها فاخبر الله عز وجل أن من في قلبه
زيغ يتبع ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فذمهم
بهذا الخبر وبذم فعلهم وطريقهم الذى سلكوه فقال بشر اخطب

حتى تشبع من الكلام ثم أخاطبك قال عبد العزيز فقلت،
يا أمير المؤمنين ان بشرا قد تحير في ضلالته وعمي عن رشده
وبانت فضيحته وبطل قوله ومذهبه فقال بشر أخبرني يا عبد
العزيز تعبد الله الخلق بان يعرفوا الموصل والمفصل وما يضر
الخلق أن لا يعلموا ذلك ولا يعرفوه فقال المأمون رجعنا الى
الكلام الاول قد مضى هذا وانقطع الكلام فيه فاخرج منه
الى غيره فقال بشر قدشغلني بكلامه وخطبه عن الكلام الاول
وأنساني ما أحتاج اليه فقلت يا أمير المؤمنين أرأيت أن تأذن
لى حتى أجيبه عن قوله قال افعل فقلت يابشر نعم قد تعبد الله الخلق
بان يعرفوا ذا ويتعلموه لئلا يصلوا مالم يوصل الله ويقطعوا
ما وصل الله عز وجل قال بشر ائت بحجة ودليل لما قلت
(فقلت) أما سمعت ما قرأت عليك من كتاب الله عزوجل
وما تلوت من الآيات المحكمات في وصل ما أمر الله أن
يوصل وقطع ما أمر الله أن يقطع وما وعد الله تعالى هؤلاء
من حسن الثواب وعقبى الدار وما وعد هؤلاء من اللعنة
والعذاب وسوء الدار قال بشر دع ذكر ما مضى فمالك فيه

حجة واحتج الساعة بشئ أفهمه (فقلت) له صدقت انك ما فهمت ما مضى وكيف تفهمه وقد منعت من فهمه فقلت ياأمير المؤمنين ان في بعض ما مضى لكفاية وبلاغا وبشر يزعم أنه لم يفهم شيئاً مما مضى وأنا أتكلم في ذكر المفصل والموصل من القرآن وأحتج للعرب في صحة لغاتهم ومذاهبهم (فقال المأمون) اذا كان لا يفهم ما مضى فكذلك لا يفهم ما يأتي بعد اعادة ما مضى وظهرت لك فيه الحجة فان هذا وقت الزوال (فقلت) يا أمير المؤمنين ان تأذن لى حتى أتكلم بشئ لم أتكلم به في هذا المعنى لاقيم به الحجة على بشر وأرجو أن يستحسنه أمير المؤمنين من غير اطالة الكلام فقال تكلم وأوجز (قال فاقبلت على بشر) فقلت زعمت أن الله تعالى لم يتعبد الخلق بمعرفة الموصل والمفصل فقال نعم هذا شئ لم يتعبد الله الخلق به فقلت أخبرني عمن قال من قال لم يتعبد الله الخلق بمعرفة شئ من هذا أو غيره أو زاد فيه أو نقص كان كافرا يكون صادقا أم كاذبا فقال بل كاذبا وانما أقول ان كل شئ اذا زيد فيه أو نقص منه أو غير ما كان عليه كان فاعل ذلك كافرا لان الله

عز وجل قد تعبد الخلق بمعرفته وعلمه . قلت فافتني وأجب نفسك عني وأقر بما أنكرت فقال بشر دع التشبث عنك وأجب ودع الكلام وأقم الشاهد والدليل على ما تقول قال عبد العزيز رحمه الله تعالى فاقبلت على المأمون فقلت قال الله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم) فان قال رجل شهد الله أنه لا اله وقطع الكلام والصلة عامدا كان كافرا باجماع الامة لانه يزعم أنه شهد الله أن لا اله وشهدت الملائكة وأولوا العلم أن لا اله فمن قال هذا عامدا كان كافرا حلال الدم لانه أعظم الفرية على الله تعالى وأبطل الربوبية وجحد أن يكون الله الها وأشهد الله والملائكة وأولى العلم على كذبه واذا وصل الكلمة كما وصلها الله تعالى فقال (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم) كان صادقا وكان قد قالها كما قال الله عز وجل وكما شهد به لنفسه وشهد به الملائكة وأولوا العلم وكذلك قوله (الله لا اله الا هو الحي القيوم) ومثله في القرآن كثير في أربعين موضعا من التهليل على هذا المعنى من فصل شيئا من ذلك عن صلته عامدا كان كافرا حتى يصله كما وصله الله

وقال الله عز وجل (ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) فلو قال رجل ان الله لا يستحيي وقطع الصلة عامدا كان كافرا حلال الدم حتي يصل الاول بالثاني كما وصله الله عز وجل وقال الله عز وجل (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) فلو قال قائل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها وقطع الصلة عامدا كان كافرا لانه زعم أن الله تعالى لا يعلم الغيب ومن زعم هذا فقد رد ما اختاره الله وقول الله وشهادته لنفسه بعلم الغيب فهو كافر باجماع الامة فاذا وصل فقال لا يعلمها الا هو كان صادقا وكان قد قال كما قال الله ووصل ما أمر الله به أن يوصل (فقال المأمون) أحسنت أحسنت يا عبد العزيز فقلت ومثل هذا في القرآن كثير فقال يجزيك من ذلك آية واحدة فقات ابشر اسمع باقي مسألتك قال قل (قات) وأما المفصل الذي لا تجوز صلته فهو قول الله عز وجل (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) ولله فمن قال وقطع الكلام عامدا فهو كافر حلال الدم لانه زعم ان لله مثل السوء شبه الله عز وجل بالذين لا يؤمنون بالآخرة فادخله معهم في المثل السوء فلو وقف على

مثل السوء وقطع الكلام كان كما قال الله وفصل ما فصل الله ولم يصل ما قطعه الله منه ثم قال الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) وههنا الكلام تام عند القراء ثم يبتدئ ويقول وكلمة الله هى العليا فلو قرأ قارئ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله واراد ان الله أخبر بذلك فمن قال هذا فقد أعظم الفرية على الله تعالى وادعى على الله الكذب ووصل ما فصله الله واذا قرأ رجل وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وقطع ثم ابتدأ فقال وكلمة الله هي العليا كان قد قرأ كما قال الله وفصل ما فصل الله فاقبل علي المأمون وقال (أحسنت يا عبد العزيز) وبلغت فلا تحتاج الى زيادة فقلت يا أمير المؤمنين مثل هذا في القرآن كثير فقال يجزيك من ذلك آية واحدة ثم أقبل المأمون على بشر فقال يا بشر هل عندك شيء فتسأل عبد العزيز عنه أو تحتج به عليه فقد ظهرت حجته عليك بالمسألتين جميعا وصح قوله وصح ما ادعاه فقال بشر يا أمير المؤمنين هذا يريد نص القرآن لكل شئ يتكلم به وهذا مما لا يقدر عليه لانه ليس كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم يوجد في

كتاب الله بنص التنزيل وانما يوجد فيه بالتأويل فقال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين كل ما يتكلم به الناس مما يحتاجون اليه من علم أديانهم ويتنازعون فيه منها فهو موجود في القرآن لقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء فاخبر الله عز وجل انه ما فرط في الكتاب من شيء فعقل ذلك من عقله وجهله من جهله قال فجثى محمد بن الجهم على ركبتيه وقال يا عبد العزيز تزعم أن ما من شيء يتكلم به الناس ويتنازعون فيه ويحتاجون الى معرفته الا وعلمه موجود بنص التنزيل لا بتأويل ولا بتفسير قلت نعم قلت وهكذا أقول فسل عما شئت حتى أجيبك عليه من القرآن بنص التنزيل فوضع محمد يده على حصير مديبقي مبسوط في الايوان فقال أوجدني أن هذا الحصير مخلوق بنص القرآن قلت عليّ ان أوجد ذلك بنص التنزيل ثم أقبلت عليه فقلت اخبرني عن هذا أليس هو من سعف النخل وجلود الانعام قال نعم قلت وهل فيه شيء غير هذا قال لا بل فيه صناعة الانسان الذي يعمله حتى صار حصيرا فقلت قال الله تعالى في النخل أأنتم أنشأتم

شجرتها أم نحن المنشؤن فهو نص بخلق النخل والسعف وأما
الجلود فقال الله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
وهذا خلق الجلود وأما الصانع فقال الله عز وجل ولقد خلقنا
الانسان فهذا خلق الصانع فصار الحصير مخلوقا بنص التنزيل
لا بتأويل ولا بتفسير فهل عندك مثل هذا لخلق القرآن ما
تذكره أو تحتج به والا فقد بطل ما تدعونه من خلقه وصح
ولم يزل صحيحاً أن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل جهة
وعلى أي جهة تصرفت فصاح المأمون يا محمد بن الجهم خل بين
الرجل وبين صاحبه واياك والمعارضة ثم أقبل المأمون على
بشر فقال هل عندك شيء تناظره قبل أن نصرفه ونقوم فقد
طال المجلس وصليت الظهر فقال بشر يا أمير المؤمنين عندي
أشياء كثيرة الا أنه يقول بنص التنزيل وأنا أقول بالنظر
والقياس (فليدع مناظرتي) بنص التنزيل وليناظرني بغيره
فان لم يدع قوله ويرجع عنه ويقول بقولي ويقول بخلق القرآن
الساعة فدمي لك حلال فقال المأمون تقول لرجل يناظر
بالكتاب والسنة دعهما واخرج الى النظر والقياس هذا مالا

يجوز قال عبد العزيز فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأذن لي أن أناظره كما سأل ولا أحتج عليه بآية من كتاب الله ولا سنة رسوله ولكن على جهة النظر والقياس ويكون أمير المؤمنين الشاهد علينا والمتحفظ لألفاظنا فان أقام بشر عليّ الحجة كما زعم وأقررت بشيء مما قال ورجعت عن قولي فدمي حلال كما قال بشر وان أثبت الحجة على بشر من جهة النظر والقياس كما أثبتها عليه من الكتاب والسنة وشهد عليه أمير المؤمنين بذلك فقد حلّ دمه كما شرط على نفسه. قال المأمون وتفعل ذلك قلت نعم يا أمير المؤمنين على ان بشرا يجيبني عن كل ماسألته عنه ولا يحيد عن جوابي كما فعل في الاول فقال بشر نعم عليّ ان أجيبك عن كل شيء سألتني عنه ولا أحيد عنه. قال عبدالعزيز تسألني أم أسألك قال اسئل انت وطمع فيّ هو وأصحابه وظنوا اني ان خرجت عن الكتاب والسنة لم أحسن ان أتكلم بغيرهما. فقلت يابشر ان الله خالق كلامه قال أنا أقول ان الله خالق القرآن قلت له يلزمك في قولك هذا واحدة من ثلاث ان تقول ان الله خالق كلامه

في نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه قائما بنفسه وذاته فقل
ما عندك فقال بشر أنا أقول انه مخلوق وانه خلقه كما خلق
الأشياء كلها قال عبد العزيز تركنا الكتاب والسنة عند
هرب بشر عنهما وناظرته بالقياس والنظر لما ادعاه وذكر انه
يحسنه ويقيم على الحجة به حتى أرجع عن قولي وأقر معه بخلق
القرآن وشرط على نفسه اجابتي عما أسأله عنه ولا يحيد عن
الجواب وقد مال بشر الى الحيدة ونقض ماشرط على نفسه
وأمير المؤمنين الشاهد عليه وهو أعلى عيناً فيما يراه من قطع
المجلس وصرفي فان بشرا انما يحسن ان يناظر من لايفهم ولا
يدري ما يقول فاما من لا يدعه يخلص كلمة واحدة فلا يقدر
على مناظرته (فقال له المأمون) أجب عبد العزيز عما سألك
عنه فقد ترك قوله ومذهبه وخرج عنه الى ما ادعيت فهمه
ومعرفته فلا تحد عن جوابه فقال بشر قد أجبته ولكنه يتعنت
فقال المأمون يأبى عليك عبد العزيز الا ان تجيبه عما سألك عنه
فقال بشر ماعندي جواب غير ما اجبته به فاقبل عليّ المأمون
فقال قد حاد بشر عن جوابك فتكلم انت ياعبد العزيز في شرح

هذه المسئلة وبيانها وما على بشر فيها لو اجابك عنها ليقف من يحضرنا على ذلك . قلت نعم يا أمير المؤمنين سألت بشرا عن كلام الله مخلوق هو فقال نعم قلت له يلزمك واحدة من ثلاث لا بد منها ان تقول الله عز وجل خلق كلامه في نفسه أو خلقه في غيره أو خلقه قائما بنفسه وذاته فان قال ان الله خلق كلامه في نفسه فهذا محال باطل لا يجد للسبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لان الله لا يكون مكانا للحوادث ولا يكون فيه شيء مخلوق ولا يكون ناقصاً فيزيد بشيء اذا خلقه ومن قال هذا فقد كفر بالله العظيم وحل دمه . وان قال خلق كلامه في غيره فهذا أيضاً محال باطل لا يجد السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لظهور الشناعة والكفر من قبله لانه يلزم قائل هذه المقالة في القياس والنظر والمعقول ان يجعل كل كلام خلقه الله في غيره هو كلام الله فيجعل الشعر وقول الزور والفحش والخنا وكل كلام ذمه الله وذم قائليه من كلام الكفر والسحر وغيره لله تعالى الله عن ذلك . وان قال خلق كلامه قائما بنفسه وذاته فهذا هو المحال الباطل الذي لا يجد

السبيل الى القول به من قياس ولا نظر ولا معقول لانه
لا يكون الكلام الا من متكلم كما لا تكون الارادة الا من مريد
ولا العلم الا من عالم ولا القدرة الا من قدير ولا رؤي ولا
يرى أبدا كلام قائم بنفسه متكلم بذاته وهذا مالا يعقل ولا
يعرف ولا يثبت من قياس ولا نظر ولا غيره . فلما استحال
القرآن ان يكون مخلوقا من هذه الجهات ثبت انه صفة لله
عزوجل وصفات الله عزوجل غير مخلوقة فيبطل قول بشر
من جهة النظر والقياس كما بطل من الكتاب والسنة (قال
المأمون) أحسنت ياعبد العزيز فقال بشر دع هذه المسئلة واسأل
عن غيرها حتى يخرج بيننا شيء يسمع قال عبد العزيز فقلت
يابشر تقول ان الله كان ولا شيء وكان ولم يفعل شيء وكان ولم
يخلق شيء قال نعم هكذا أقول فقلت بأي شيء حدثت الاشياء
بعد ان لم تكن شيئاً هي حدثت بنفسها أم الله أحدثها قال بشر
بل الله أحدثها فقلت له فبأي شيء أحدثها قال بشر بقدرته قلت
فلست تقول انه لم يزل قادرا قال كذلك أقول قلت تقول انه
لم يزل يفعل قال لا أقول هذا قلت فلابد أن تقول انه خلق

بالفعل الذي كان عن القدرة وليس الفعل هو القدرة لان القـدرة صفة من صفات الله ولا يقـال لصفات الله هى الله ولا هي غير الله وهذا يلزمك القول به قال بشر ويلزمك أيضا ان تقول انه لم يزل يفعل ويخلق واذا قلت ذلك تبينا ان المخلوق لم يزل مع الخالق قال فقلت لبشر اني لم أقل هذا وليس لك ان تحكم عليّ وتحكي عني مالم أقل وتلزمني مالم يلزمني انى لم أقل انه لم يزل الخالق يخلق ولم يزل الفاعل يفعل فيلزمني ما قلت وانما قلت لم يزل الفاعل سيفعل ولم يزل الخالق سيخلق لان الفعل صفة الله يقدر عليها ولا يمنعه منها مانع قال بشر ما أقوله انه أحدث الأشياء بقدرته فقل انت ماشئت قال عبد العزيز فقلت يأمير المؤمنين قد قال بشر ان الله كان ولا شيء وانه أحدث الأشـياء بعد أن لم تكن شيئا بقدرته فقلت أنا أحدثها بامره وقوله عن قدرته فقال المأمون قد حفظت عليكما قولكما فقلت يأمير المؤمنين لن يخلو ان يكون أول خلق خلقه الله بقول قاله وبارادة أرادها وبقدرة قدرها قال المأمون هكذا هو وقد وافقك بشر في القـدرة والارادة وخالفك في القـول قلت

يا أمير المؤمنين أي ذلك كان فقد تبين ان ههنا ارادة ومريدا وقولا وقائلا ومقولا له وقدرة وقديرا ومقدورا عليه وذلك كله متقدم قبل الخلق وما كان متقدماً قبل الخلق فليس هو من الخلق في شيء وقد كسرت والله قول بشر ودحضت حجته باقراره بلسانه بالنظر والمعقول ولم يبق الا القياس وأنا أكسره بالقياس ان شاء الله تعالى فقال المأمون هات وأوجز قبل خروج وقت الصلاة فقلت يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان وأنا لا أجد لهما خبرا من أحد من الناس الا من بشر ويقال لاحدهما خالد وللآخر يزيد وكان بشر غائباً عني بحيث لا أراه فكتب الى بشر ثمانية عشر كتاباً يقول في كل كتاب منها ادفع الى خالد غلامي هذا الكتاب وكتب الى أربعة وخمسين كتابا يقول ادفع الى يزيد هذا الكتاب ولم يقل غلامي ثم قدم بشر من سفره فقال لي ألست تعلم ان يزيد غلامي فقلت قد كتبت اليّ اربعة وخمسين كتابا وقلت ادفع هذا الكتاب الى يزيد ولم تقل غلامي وكتبت ولم اسمعك تقول غلامي وأنا لا أجد ذلك الا منك ولا أعرف خبره من أحد غيرك وكتبت الى ثمانية عشر كتاباً ادفع الى خالد

غلامي هذا الكتاب فعلمت بكتابك انه غلامك ثم كتبت اليّ كتاباً جمعتهما فيه فقلت ادفع هذا الكتاب الى خالد غلامي والى يزيد ولم تقل غلامي فمن أين أعلم ان يزيد غلامك ولست أعلم خبرهما من أحد غيرك فقال لي بشر فرطت فقلت بشر فرّط فحلفت ان بشرا فرّط وحلف بشر انى فرّطت حيث لم أعلم ان يزيد غلامه من كتبه فاينا المفرط يا أمير المؤمنين فقال المأمون بشر المفرّط . فقال بشر وايش هذا مما نحن فيه تريد ان تثبت بهذا السؤال على مالم يكن متى كانت هذه المكاتبة وهذا الكلام فقلت اسمع حتى تقف على ما أردت وقلت يا أمير المؤمنين ان الله عزّ وجل أخبرنا في كتابه بخلق الانسان في ثمانية عشر موضعاً ماذكره في موضع منها الا أخبر عن خلقه وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا أشار اليه بشيء من صفات الخلق ثم جمع بين القرآن والانسان في آية من كتابه فأخبر عن الخلق للانسان ونفي الخلق عن القرآن فقال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن خلق

الانسان علمه البيان) ففرق بين القرآن والانسان فزعم بشر يا أمير المؤمنين ان الله فرّط في الكتاب من شيء فهذا كسر قول بشر بالقياس فقال المأمون أحسنت ياعبدالعزيز ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم فحملت بين يدي وانصرفت من مجلسه على أحسن حال وأجملها قد أعز الله عز وجل دينه وأعز أهله وأذلّ أهل الكفر والضلال فلله الحمد على تسديده وتوفيقه كما هو أهله ومستحقه . قال عبد العزيز فسر المسلمون جميعاً بما وهبه الله لهم من اظهار الحق وقمع الباطل وانكشف عن قلوبهم ما كان اكتنفها من الغم والحزن وجعل الناس يجيئون الي افواجاً حتى أغلقت بابي واحتجبت عنهم خوفا على نفسي وعليهم من مكروه يلحقنا فقالوا لا بد ان تملي علينا ما جرى لنعرفه ونتعلمه فهبت ذلك وتخوفت سوء عاقبته فلما ألحوا علي قلت أنا أذكر لكم بعض ما جرى مما لا يجوز عليّ فيه شيء ولا حجر في ذكره فرضوا بذلك مني فامليت عليهم اوراقا مقدار عشر اوراق ونحوها مختصرة لاقطعهم بها عن نفسي وعن ملازمة بابي ولم يتهيأ لي أن أشرح هذا كله مما تخوفت

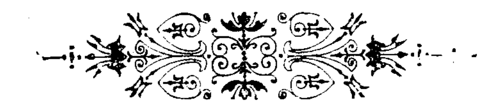
على نفسي مما قد يلحقني بعد هذا المجلس وما جرى بسبب الأوراق على الناس وكتبوها عني في كتاب غير هذا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تم ﴾

قد وجدنا في آخر هذه الرسالة ما نصه

أخرج الحافظ أبو نعيم في كتاب الاربعين وأبو داود السجستاني في كتاب الابانه عن أبي الدرداء قال سألت رسول لله صلى الله عليه وسلم عن القرآن فقال القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وكذا روى عبد القادر بن يوسف عن ابن المذهب عن القطيعي عن عبد الله عن أبيه عن عبد الله ابن المثني عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود . وهذا القول صحيح متواتر عن السلف انهم قالوا ذلك لكن رواية هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كذب وعزوه الى المسند لاحمد كذب،

فان مسنده موجود وليس هذا فيه ومحنة احمد بسبب خلق القرآن مشهورة وكان يحتج لكون القرآن كلام الله غير مخلوق بحجج كثيرة معروفة عنه ولم يذكر هذا الحديث قط ولا احتج به فكيف يكون هذا الحديث ثابتاً من طريقه ولا يحتج به وهذا الحديث انما عرف من هذا وكأن بعض من قرأ عليه دسه عليه مع غيره فراج ذلك على من لم يكن له معرفة اهـ



هـذه العقيدة المفيدة عقيدة السلف وأصحاب الحديث وهم
الفرقة الناجيه والأمـة الآمرة بالمعروف والناهيه
أهل الحديث والسنه المقتفين ماشرعه الرسول وسنه
تصنيف الشيخ الامام الواعظ المحدث المفسر
الاستاذ شيخ الاسلام وامام المسلمين
ابي عثمان اسمعيل بن عبد
الرحمن الصابوني قدس
الله روحه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا قاضي القضاة بدمشق نظام الدين عمر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي اجازة مشافهة أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي اجازة ان لم يكن سماعا أخبرنا الشيخان جمال الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن شكر وأبو عبد الله محمد بن المحب عبد الله ابن أحمد بن محمد المقدسيين قال الاول أخبرنا اسماعيل بن أحمد ابن الحسين بن محمد العراقي سماعا أخبرنا أبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي اجازة وقال الثاني أخبرنا أحمد بن عبد الدائم ح وأخبرنا المحدث تاج الدين محمد بن الحافظ عماد الدين اسماعيل بن محمد ابن بردس البعلي في كتابه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن الخباز شفاها أخبرنا أحمد بن عبد الدائم اجازة ان لم يكن سماعا اخبرنا الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور

المقدسي أخبرنا انا الخرقى سماعا أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني حدثنا والدي شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن فذكره (وأخبرنا) قاضي القضاة عز الدين عبد الرحيم ابن محمد بن الفرات الحنفي اجازة مشافهة أخبرنا محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي اجازة اخبرنا الجمال عبد الرحمن ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن شكر بنصه قال

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام (أما بعد) فاني لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجها الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام سألني اخواني في الدين أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين التي استمسك بها الذين مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين وهدوا ودعوا الناس اليها في كل حين ونهوا عما يضادها وينافيها جملة المؤمنين المصدقين المتقين ووالوا في اتباعها وعادوا فيها وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها وأحرزوا لأنفسهم ولمن دعوهم اليها بركتها وخيرها وافضوا الى ما قدموه من ثواب اعتقادهم لها واستمساكهم بها وارشاد

العباد اليها وحملهم اياهم عليها فاستخرت الله تعالى وأثبت في هذا الجزء ما تيسر منها على سبيل الاختصار رجاء ان ينتفع به أولو الالباب والابصار والله سبحانه يحقق الظن ويجزل علينا المن بالتوفيق والاستقامة على سبيل الرشد والحق بمنه وفضله قلت وبالله التوفيق . أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الاخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه فيقولون انه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ولا يحرّفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلكهم الله ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيههما بايدي المخلوقين تشبيه المشبهه خذلهم الله

وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الاخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والارادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها الى ماقاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولا اضافة اليه ولا تكييف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ازالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر ويجرون على الظاهر ويكلون علمه الى الله تعالى ويقرون بان تأويله لا يعلمه الا الله كما أخبر الله عن الراسخين في العلم انهم يقولونه فى قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو

الألباب . ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون ان القرآن كلام الله وكتابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذى نزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا كما قال عز من قائل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين . وهو الذى بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته كما أمر به فى قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فكان الذي بلغهم بامر الله تعالى كلامه عز وجل وفيه قال صلى الله عليه وسلم أتمنعوني ان أبلغ كلام ربى وهو الذي تحفظه الصدور وتتلوه الالسنة ويكتب في المصاحف كيف ما تصرف بقراءة قاريء ولفظ لافظ وحفظ حافظ وحيث تلى وفي اي موضع قرئ وكتب فى مصاحف أهل الاسلام والواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم . سمعت الحاكم ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا الوليد

حسان بن محمد يقول سمعت الامام ابا بكر محمد بن اسحق بن
خزيمة يقول القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال ان القرآن
مخلوق فهو كافر بالله العظيم لا تقبل شهادته ولا يعاد ان
مرض ولا يصلي عليه ان مات ولا يدفن في مقابر المسلمين
ويستتاب فان تاب والا ضربت عنقه . فاما اللفظ بالقرآن فان
الشيخ أبا بكر الاسمعيلي الجرجانى ذكر في رسالته التى صنفها
لاهل جيلان أن من زعم ان لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن
فقد قال بخلق القرآن وذكر ابن مهدي الطبري في كتابه الاعتقاد
الذي صنفه لاهل هذه البلاد أن مذهب أهل السنة والجماعة
القول بان القرآن كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله وأمره
ونهيه غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم وأن
القرآن في صدورنا محفوظ وبالسنتنا مقروء وفي مصاحفنا
مكتوب وهو الكلام الذى تكلم الله عز وجل به ومن قال
ان القرآن بلفظي مخلوق أو لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال
كافر بالله العظيم . وانما ذكرت هذا الفصل بعينه من كتاب
ابن مهدى لاستحسانى ذلك منه فانه اتبع السلف أصحاب

الحديث فيما ذكره مع تبحره في علم الكلام وتصانيفه الكثيرة فيه وتقدمه وتبرزه عند أهله اه أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط أبي عمرو المستملي سمعت أبا عثمان سعيد بن اشكاب يقول سألت اسحق بن ابراهيم عن اللفظ بالقرآن فقال لا ينبغي ان يناظر في هذا القرآن كلام الله غير مخلوق . وذكر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله في كتابه الاعتقاد الذي صنفه في هذه وقال أما القول في الفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي ولا تابعي الا عمن في قوله الغنى والشفا وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم قوله مقام الأئمة الأولى ابى عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله فان ابا اسماعيل الترمذي حدثني قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله يقول اللفظية جهمية قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله ممن يسمع . قال ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه رضي الله عنه انه كان يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال محمد ابن جرير ولا قول في ذلك عندنا يجوز ان نقوله غير قوله اذ

لم يكن لنا فيه امام نأتم به سواه وفيه الكفاية والمقنع وهو الامام المتبع رحمة الله عليه ورضوانه. هذه الفاظ محمد بن جرير التي نقلتها نفسها الى ماهاهنا من كتاب الاعتقاد الذي صنفه.

قلت وهو أعني محمد بن جرير قد نفي عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما نسب اليه وقذف به من عدول عن سبيل السنة او ميل الى شيء من البدعة والذي حكاه عن احمد رضي الله عنه وارضاه ان اللفظية جهمية فصحيح عنه وانما قال ذلك لان جهما وأصحابه صرحوا بخلق القرآن والذي قالوا باللفظ تدرجوا به الى القول بخلق القرآن وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن فذكروا هذا اللفظ وارادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق فلذلك سماهم احمد رحمه الله جهمية . وحكى عنه أيضاً انه قال اللفظية شر من الجهمية وأما ما حكاه محمد بن جرير عن احمد رحمه الله ان من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع فانما أراد ان السلف من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ ولم يحوجهم الحال اليه وانما حدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق وذوى الحمق

الذين أتوا بالمحدثات وبحثوا عما نهوا عنه من الضلالات وذميم
المقالات وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الاسلام
فقال الامام احمد هذا القول في نفسه بدعة ومن حق المتدين
ان يدعه ولا يتفوه به ولا بمثله من البدع المبتدعة ويقتصر على
ما قاله السلف من الأئمة المتبعة ان القرآن كلام الله غير مخلوق
ولا يزيد عليه الا تكفير من يقول بخلقه . اخبرنا الحاكم أبو
عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الخراجي بمرو حدثنا
يحيي بن ساوكه عن ابيه عبد الكريم السندي قال قال وهب
بن زمعة اخبرني الباساني قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول
من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن ومن قال لا
أو من بهذا الكلام فقد كفر . ويعتقد أهل الحديث ويشهدون
أن الله سبحانه وتعالى فوق سبع سموات على عرشه كما نطق
به كتابه في قوله عز وجل في سورة الاعراف ان ربكم
الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على
العرش وقوله في سورة يونس ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما

من شفيع الا من بعد اذنه وقوله في سورة الرعد الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقوله في سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا وقوله في سورة السجدة ثم استوى على العرش وقوله في سورة طه الرحمن على العرش استوى . يثبتون له من ذلك ما أثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش ويمرون على ظاهره ويكلون علمه الى الله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب كما اخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم انهم يقولون ذلك ورضيه منهم فاثنى عليهم به . اخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيي المعلى حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد اخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ من اصله العتيق حدثنا ابو يحيي بن بشر الوراق حدثنا محمد بن الاشرس الوراق ابو كنانة حدثنا أبو المغيرة الحنفي حدثنا قرة بن خالد عن الحسن عن ابيه عن ام سلمة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الاستواء

غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر. وحدثنا ابو الحسن بن اسحق المدني حدثنا احمد بن الخضر ابو الحسن الشافعي حدثنا شاذان حدثنا ابن مخلد بن يزيد القهستاني حدثنا جعفر بن ميمون قال سئل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا وامر به ان يخرج من مجلسه. اخبرنا ابو محمد المجلدي العدل حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الاسفرايني حدثنا ابو الحسين على بن الحسن حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي عن جعفر بن عبد الله قال جاء رجل الى مالك بن انس يعني يسأله عن قوله الرحمن على العرش استوي قال فما رأيته وجد من شيء كوجده من مقالته وعلاه الرحضاء وأطرق القوم فجعلوا ينتظرون الامر به فيه ثم سرى عن مالك فقال الكيف غير معلوم والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واني لاخاف ان تكون ضالا ثم أمر به

فاخرج . أخبرنا به جدى أبو حامد احمد بن اسماعيل عن جد والدي الشهيد وأبو عبد الله محمد بن عدي بن حمدويه الصابوني حدثنا محمد بن احمد بن ابى عون النسوي حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا مهدى بن جعفر الرملى حدثنا جعفر ابن عبد الله قال جاء رجل لمالك بن أنس فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فما رأيت مالكا وجد من شيء كوجده من مقالته وذكره بنحوه . وسئل أبو على الحسين بن الفضل البجلى عن الاستواء وقيل له كيف استوى على عرشه فقال انا لا أعرف من أنباء الغيب الا مقدار ما كشف لنا وقد أعلمنا جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى . اخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد اخبرنا محمد بن عبدالرحمن السامي حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزي سمعت على بن الحسين بن شقيق يقول سمعت عبدالله بن المبارك يقول نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائنا منه خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه هاهنا وأشار الى الارض .

وسمعت الحاكم ابا عبد الله في كتابه التاريخ الذي جمعه لاهل
نيسابور وفي كتابه معرفة الحديث اللذين جمعهما ولم يسبق الى
مثلهما يقول سمعت ابا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت
ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة من لم يقل بان الله عز وجل على
عرشه فوق سبع سمواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه والقى على بعض المزابل حتى لا
يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله
فيأ لا يرثه أحد من المسلمين اذ المسلم لا يرث الكافر كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم .
ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالي كل ليلة
الى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا
تكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينتهون فيه اليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على
ظاهره ويكلون علمه الى الله . وكذلك يثبتون ما أنزله الله عز
اسمه في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله
عز وجل (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام

والملائـكة) وقوله عز اسمه (وجاء ربك والملك صفا صفا) .
وقرأت في رسالة الشيخ أبي بكر الاسمعيلي الى أهل جيلان
ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن
الرسول صلى الله عليه وسـلم وقد قال الله عز وجـل (هل
ينظرون الا أن يأتيهـم الله في ظلل من الغمام) وقال (وجاء
ربك والملك صفا صفا) ونؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف
فلو شاء سـبحانه أن نبين لنا كيفية ذلك فعـل فانتهينا الى ما
أحكمه وكففنا عن الذي يتشابه اذ كنا قد أمرنا به في قوله
عز وجل (هو الذي أنزل عليك الـكتاب منه آيات محكمات
هن أم الـكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهـم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـا
وما يذكر الا أولوا الالباب) . أخبرنا أبو بكر بن زكريا
الشيباني سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول سمعت احمد السلمي
وأبا داود الخفاجي يقولان سمعنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
يقول قال لي الامير عبد الله بن طاهر يا أبا يعقوب هذا الحديث

الذي ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا كيف ينزل قال قلت أعز الله الامير لا يقال لامر الرب كيف انما ينزل بلا كيف • حدثنا أبو يعقوب اسحق ابن ابراهيم العدل حدثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضى حدثني أبو بكر بن أحمد بن محبوب حدثنا أحمد بن حمويه حدثنا أبو عبد الرحمن العباسى حدثنا محمد بن سلام سألت عبد الله بن المبارك عن نزول ليلة النصف من شعبان فقال عبد الله يا ضعيف ليلة النصف ينزل في كل ليلة فقال الرجل يا ابا عبد الله كيف ينزل أليس يخلو ذلك المكان منه فقال عبد الله ينزل كيف شاء وفي رواية أخرى لهذا الحكاية ان عبد الله بن المبارك قال للرجل اذا جاءك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصغ له • سمعت الحاكم أبا عبد الله يقول سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول سمعت ابراهيم بن أبي طالب يقول سمعت أحمد بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الله الرباطي يقول حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر اسحق بن ابراهيم يعني ابن راهويه فسئل عن حديث النزول

أصحيح هو قال نعم فقال له بعض قواد عبد الله يا أبا يعقوب
أتزعم أن الله ينزل كل ليلة قال نعم قال كيف ينزل فقال له
اسحق أثبته فوق حتى أصف لك النزول فقال الرجل أثبته
فوق فقال اسحق قال الله عز وجل (وجاء ربك والملك صفا
صفا) فقال الامير عبد الله يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة
فقال اسحق أعز الله الامير ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه
اليوم. وخبر نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا خبر متفق على
صحته مخرج في الصحيحين من طريق مالك بن أنس عن
الزهري عن الاغر وأبي سلمة عن أبي هريرة. أخبرنا أبو علي
زاهر بن أحمد حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد حدثنا
أبو مصعب حدثنا مالك. وحدثنا أبو بكر بن زكريا حدثنا
أبو حاتم علي بن عبيدان حدثنا محمد بن يحيي قال ومما قرأت على
ابن نافع وحدثني مطرف عن مالك ح وحدثنا أبو بكر بن
زكريا اخبرنا أبو القاسم عبدالله بن ابراهيم بن باكويه حدثنا
يحيي بن محمد حدثنا يحيي بن يحيي قال قرأت على مالك عن ابن
شهاب الزهري عن أبي عبد الله الاغر وأبي سلمة عن أبي

هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له . ولهذا الحديث طرق الى أبي هريرة رواه الاوزاعي عن يحيي بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ح ورواه يزيد بن هرون وغيره من الأئمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومالك عن الزهري عن الاعرج عن أبي هريرة ومالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وعبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة وعبد الاعلى بن أبي المساور وبشير ابن أبي سلمان عن أبي حازم عن أبي هريرة . ورواه نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه وموسى بن عقبة عن اسحق بن يحيي عن عبادة بن الصامت وعبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله وعبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب وشريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ومحمد بن كعب بن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء وأبو

الزبير عن جابر وسعيد بن جبير عن ابن عباس وعن أم المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهم . وهذه الطرق كلها مخرجة بأسانيدها في كتابنا الكبير المعروف بالانتصار وفي رواية الاوزاعى عن يحيي بن كثير عن أبي سلمة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى نصف الليل أو ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح . وفي رواية سعيد بن مرجانة عن أبى هريرة زيادة في آخره وهي ثم يبسط يديه فيقول من يقرض غير معدوم ولا ظلوم . وفي رواية أبي حازم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا في ثلث الليل الاخير فينادي هل من سائل هل من مستغفر فاغفر له فلا يبقى شيء فيه الروح الا علم به الا الثقلان الجن والانس قال وذلك حين تصيح الديكة وتنهق الحمير وتنبح الكلاب . وروى هشام الدستوائي عن يحيي بن أبي كثير عن هلال بن ميمون عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهني حدث أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال اذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله
الى السماء الدنيا فيقول لا أسأل من عبادي غير من يستغفرني
فاغفر له من يدعوني فاستجيب له من يسألني أعطيه حتى ينفجر
الصبح . أخبرنا أبو محمد الجلدي أخبرنا أبو العباس السراج
حدثنا محمد بن يحيي حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن
أبي اسحق عن أبي مسلم الاغر قال أشهد على أبي سعيد وأبي
هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد
عليهما أنهما سمعا النبي صلي الله عليه وسلم يقول ان الله يمهل
حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول هبط الى السماء الدنيا فيقول
هل من مذنب هل من مستغفر هل من سائل هل من داع
حتى تطلع الشمس . أخبرنا أبو محمد الجلدى حدثنا أبو العباس
الثقفى حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا شبابة بن ثوار عن يونس
ابن أبي اسحق عن أبي مسلم الاغر قال أشهد على أبي سعيد
وأبي هريرة أنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يمهل حتى اذا كان ثلث الليل هبط الى هذه السماء ثم أمر
بابواب السماء ففتحت فقال هل من سائل فاعطيه هل من

داع فاجيبه هل من مستغفر فاغفر له هل من مضطراً كشف
عنه ضره هل من مستغيث أغيثه فلا يزال ذلك مكانه حتى
يطلع الفجر في كل ليلة من الدنيا. أخبرنا أبو محمد المجلدى أنبأنا
أبو العباس يعني الثقفى حدثنا مجاهد بن موسى والفضل بن
سهل قالا حدثنا يزيد بن هرون حدثنا سهل عن أبى اسحق
عن الاغر انه شهد على أبي هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ثلث الليل نزل
تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فقال ألا هل من مستغفر يغفر
له هل من سائل يعطى سؤله ألا هل من تائب يتاب عليه.
حدثنا الاستاذ أبو منصور بن حماد حدثنا أبو اسماعيل بن أبى
الظما ببغداد حدثنا أبو منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في كل ليلة الى
السماء الدنيا فيقول أنا الملك أنا الملك ثلاثا من يسألني فاعطيه
من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له فلا يزال
كذلك حتى يطلع الفجر. سمعت الاستاذ أبامنصور على أثر هذا

الحديث الذي أملاه علينا يقول سئل أبو حنيفة عنه فقال ينزل بلا كيف وقال بعضهم ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بل بالتجلي والتملي لانه جل جلاله منزه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق كما كان منزها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق فمجيئه واتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته من غير تشبيه وكيف . وقال الامام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة في كتاب التوحيد الذي صنفه وسمعت من حامده أبي طاهر رحمه الله تعالى * باب ذكر أخبار ثابتة السند رواها علماء الحجاز والعراق في نزول الرب الى السماء الدنيا كل ليلة من غير صفة كيفية النزول مع اثبات النزول نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه متيقن بما في هذه الاخبار من ذكر النزول من غير أن نصف الكيفية لان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا الى السماء الدنيا وأعلمنا أنه ينزل والله عز وجل ولى نبيه صلى الله عليه وسلم بيان ما بالمسلمين اليه الحاجة من أمر دينهم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الاخبار من ذلك النزول

غير متكلفين للنزول بصفة الكيفية اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف كيفية النزول . أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو محمد الصيدلاني حدثنا على بن الحسين بن الجنيد حدثنا أحمد بن صالح المصري حدثنا ابن وهب أنبأنا مخرمة بن بكير عن أبيه ح وأخبرنا الحاكم حدثنا محمد بن يعقوب الاصم واللفظ له حدثنا ابراهيم بن حنيفة حدثنا ابن وهب عن مخرمة ابن بكير عن أبيه قال سمعت محمد بن المنكدر يزعم أنه سمع أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول نعم اليوم يوم ينزل الله تعالى فيه الى السماء الدنيا قالوا وأي يوم قالت يوم عرفة . وروت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت ينزل الله تعالى في النصف من شعبان الى السماء الدنيا ليلا الى آخر النهار من الغد فيعتق من النار بعدد شعر معز بني كلب ويكتب الحاج وينزل أرزاق السنة ولا يترك أحدا الا غفر له الا مشركا أو قاطع رحم أو عاقا أو مشاحنا . أخبرنا أبو طاهر ابن خزيمة حدثنا جدى الامام حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا اسماعيل بن علية عن هشام الدستوائى ح قال الامام

وحدثنا الزعفراني عبد الله بن بكر السهمي حدثنا هشام الدستوائي .
وحدثنا الزعفراني حدثنا يزيد يعني ابن هرون الدستوائي
ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون بالاسكندرية حدثنا
الوليد عن الاوزاعي جميعهم عن يحي بن أبي كثير عن عطاء بن
يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني (ح) قال الامام وحدثنا
أبو هشام بن زياد بن ايوب حدثنا مبشر بن اسماعيل الحلبي
عن الاوزاعي حدثنا يحي بن أبي كثير حدثني هلال بن ابي
ميمونة عن عطاء بن يسار حدثني رفاعة بن عرابة الجهني قال
صدرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فجعلوا
يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يأذن لهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما بال شق الشجرة الذي يلي النبي صلى
الله عليه وسلم ابغض اليكم من الآخر فلا يرى من القوم الا
باكيا قال يقول أبو بكر الصديق ان الذي يستأذنك بعدها
لسفيه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكان
اذا حلف قال والذي نفسي بيده أشهد عند الله ما منكم من
أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ثم يسدّد الا سلك به في الجنة ولقد

وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب واني لأرجو أن لا يدخلوها حتى يؤمنوا ومن صلح من ازواجهم وذرياتهم يساكنكم في الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا مضى شطر الليل او قال ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا ثم يقول لا اسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يدعوني فاجيبه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له حتى ينفجر الصبح هذا لفظ حديث الوليد.

قال شيخ الاسلام قلت فلما صح خبر النزول عن الرسول صلى الله عليه وسلم اقر به أهل السنة وقبلوا الخبر واثبتوا النزل على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا ولعنهم لعنا كثيرا.

وقرأت لابي عبد الله بن ابي حفص البخاري وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة وابو حفص كان من كبار اصحاب محمد بن الحسن الشيباني قال أبو عبدالله أعنى ابن أبي حفص هذا عبدالله

ابن عثمان وهو عبد ان شيخ مرو يقول سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول قال حماد بن ابي حنيفة قلنا لهؤلاء أرأيتم قول الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا قالوا اما الملائكة فيجيئون صفا صفا واما الرب تعالى فانا لا ندرى ما عني بذلك ولا ندرى كيفية مجيئه فقلت لهم انا لم نكلفكم ان تعلموا كيف جيئته ولكنا نكلفكم ان تؤمنوا بمجيئه أرأيتم من انكر أن الملك لا يجيء صفا صفا ما هو عندكم قالوا كافر مكذب قلت فكذلك ان انكر ان الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب . قال ابو عبد الله بن ابي حفص البخارى ايضا في كتابه ذكر ابراهيم عن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول اذا قال لك الجهمى انا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه فقل انت انا أو من برب يفعل مايشاء . وروى يزيد بن هرون في مجلسه حديث اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله في الرؤية وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تنظرون الى ربكم كما تنظرون الى القمر ليلة البدر فقال له رجل في مجلسه يا ابا خالد ما معنى هذا

الحديث فغضب وحرد وقال ما اشبهك بصبيغ واحوجك
الى مثل ما فعل به ويلك ومن يدرى كيف هذا ومن يجوز
له ان يجاوز هذا القول الذى جاء به الحديث او يتكلم فيه بشيء
من تلقاء نفسه الا من سفه نفسه واستخف بدينه اذا سمعتم
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوه ولا تبتدعوا
فيه فانكم ان اتبعتموه ولم تماروا فيه سلمتم وان لم تفعلوا هلكتم
وقصة صبيغ الذى قال يزيد بن هرون للسائل ما اشبهك
بصبيغ واحوجك الى مثل ما فعل به هي ما رواه يحي بن
سعيد عن سعيد بن المسيب ان صبيغا التميمي أتى أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين اخبرني
عن الذاريات ذروا قال هي الرياح ولولا انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فاخبرني عن الحاملات وقرا
قال هي السحاب ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله ما قلته قال فاخبرنى عن المقسمات امرا قال الملائكة
ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قال
فاخبرنى عن الجاريات يسرا قال هي السفن ولولا انى سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال ثم امر به فضرب مائة سوط ثم جعله في بيت حتى اذا برأ دعا به ثم ضربه مائة سوط اخرى ثم حمله على قتب وكتب الى ابي موسى الاشعرى أن حرم عليه مجالسة الناس فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى الاشعرى فحلف بالايمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئاً فكتب عمر اليه ما اخاله الا قد صدق خل بينه وبين مجالسة الناس. وروي حماد بن زيد عن قطن بن كعب سمعت رجلا من بني عجل يقال له فلان خلته ابن زرعة يحدث عن ابيه قال رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كانه بعير اجرب يجيء الى الحلق فكلما جلس الى قوم لا يعرفونه ناداهم اهل الحلقة الاخرى عزمة أمير المؤمنين. وروى حماد بن زيد ايضا عن يزيد بن أبي حازم عن سليمان بن يسار ان رجلا من بنى تميم يقال له صبيغ قدم المدينة فكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن فبلغ ذلك عمر فبعث اليه وقد اعد له عراجين النخل فلما دخل عليه جلس فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ قال وأنا عبد الله عمر ثم اهوى اليه فجعل

يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتي شجه فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذى كنت اجد في رأسى . أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي أخبرنا محمد بن محمود الفقيه المروزي بها حدثنا محمد بن عمير الرازي ثنا أبو زكريا يحيي بن ايوب العلاف التجيبي بمصر ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا اشهب بن عبد العزيز سمعت مالك بن انس يقول اياكم والبدع قيل يا أبا عبد الله وما البدع قال أهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون . أخبرنا أبو الحسين احمد بن محمد بن عمر الزاهد الخفاف أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه حدثنا الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رحمه الله يقول لأن ألقاه بكل ذنب ما خلا الشرك احب الى من أن ألقاه بشيء من الاهواء . اخبرنى أبو طاهر محمد بن الفضل حدثنا أبو عمرو الحيرى حدثنا أبو الازهر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جعفر برقان قال سأل رجل عمر بن عبد العزيز عن

شيء من الاهواء فقال الحـم دين الصبي في الكتاب والاعرابى
واله عما سوى ذلك . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن
يزيد سمعت أبا يحيي القزاز يقول سمعت العباس بن حمزة يقول
سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول
كل ماوصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت
عنه . أخبرنا أبو الحسين الخفاف حدثنا أبو العباس محمد بن اسحاق
السراج حدثنا اسماعيل بن أبي الحرث ثنا الهيثم بن خارجة
سمعت الوليد بن مسلم قال سألت الاوزاعي وسفيان ومالك
ابن أنس عن هذه الاحاديث في الصفات والرؤية قال اروها كما
جاءت بلا كيف . قال الامام الزهرى امام الأئمة في عصره
وعين علماء الامة في وقته على الله البيان وعلى الرسول البلاغ
وعلينا التسليم . وعن بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا
على قنطرة التسليم . أخبرنا أبو طاهر بن خزيمة حدثنا جدي
الامام أحمد بن نصر ثنا أبو يعقوب الحسن ثنا كثير بن عبد
الله المزنى عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى

للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا الحسن المكاري يقول سمعت علي بن عبد العزيز يقول سمعت أبا القاسم بن سلام يقول المتبع للسنة كالقابض على الجمر وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . وروي عن الاعمش عن أبي الضحي عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس المعقلي ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي حدثني أبي وعبد الرحمن الضبي عن القاسم بن عروة عن محمد ابن كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز فجعلت أنظر اليه نظرا شديدا فقال انك لتنظر اليّ نظرا ما كنت تنظره الي وأنا بالمدينة فقال لتعجبي فقال ومم تعجب قال قلت وما حال من لونك ونحل من جسمك ونفى من شعرك

قال كيف ولو رأيتني بعد ثلاثة في قبري وقد سالت حدقتاى
على وجنتي وسال منخراي في فمي صديدا كنت لى أشد نكرة
حدثني حديثا كنت حدثتنيه عن عبد الله بن عباس قال قات
حدثني عبد الله بن عباس يرفع الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لكل شيء شرف وأشرف المجالس ما استقبل
به القبلة لا تصلوا خلف نائم ولا محدث واقتلوا الحية والعقرب
وان كنتم في صلاتكم ولا تستروا الجدر بالثياب ومن نظر في
كتاب أخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار ألا أنبئكم بشراركم
قالوا بلى يا رسول الله قال الذي يجلد عبده ويمنع رفده وينزل
وحده أفلا أنبئكم بشر من ذلكم الذي يبغض الناس ويبغضونه
أفلا أنبئكم بشر من ذلكم الذي لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة
ولا يغفر ذنبا أفلا أنبئكم بشر من ذلكم الذي لا يرجي خيره
ولا يؤمن شره من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على
الله ومن أحب أن يكون أغني الناس فليكن بما في يد الله
أوثق منه بما في يد غيره ومن أحب أن يكون أكرم الناس
فليتق الله ان عيسى عليه السلام قام في قومه فقال يا بني اسرائيل

لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تظالموا ولا تكافئوا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم الامور ثلاثة أمر بين رشده فاتبعوه وأمر بين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فكلوه لله عز وجل

ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالايمان والشمائل والاجابة عن المسائل الى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها * ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو سعيد بن حمدون انبأنا أبو حامد بن الشرقي ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من

أمتي . وأخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد أخبرنا محمد بن المسيب الاغياني ثنا الحسن بن عرفة ثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين * أخبرنا أبو محمد المجلدي أخبرنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو ح وأخبرنا أبو طاهر بن خزيمة أخبرنا جدي الامام محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة فقال لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه * ويؤمنون بالحوض والكوثر وادخال

فريق من الموحدين الجنة بغير حساب، ومحاسبة فريق منهم حسابا يسيرا وادخالهم الجنة بغير سوء يمسهم وعذاب يلحقهم وادخال فريق من مذنبيهم النار ثم اعتاقهم أو اخراجهم منها والحاقهم باخوانهم الذين سبقوهم اليها ولا يخلدون في النار فاما الكفار فانهم يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبدا ولا يترك الله فيها من عصاة أهل الايمان أحدا * ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بابصارهم وينظرون اليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية لا للمرئي والاخبار الواردة في الرؤية مخرجة في كتاب الانتصار بطرقها * ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وانهما باقيتان لا يفنيان أبدا * وان أهل الجنة لا يخرجون منها أبدا وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبدا وأن المنادى ينادي يومئذ يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن مذهب أهل الحديث

ان

ان الايمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
قال محمد بن على بن الحسن بن شقيق سألت أبا عبد الله أحمد
ابن حنبل رحمه الله عن الايمان في معنى الزيادة والنقصان فقال
حدثنا الحسن بن موسى الاشيب ثنا حماد بن سلمة عن أبي
جعفر عن أبيه عن جده عن عمر بن حبيب قل الايمان يزيد
وينقص فقيل وما زيادته وما نقصانه قال اذا ذكرنا الله فحمدناه
وسبحناه فتلك زيادته واذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه
أخبرنا أبو الحسن بن أبي اسحاق المزكي ثنا أبي ثنا أبو
عمرو الحيرى ثنا محمد بن يحيي الذهلي ومحمد بن ادريس المكي
واحمد بن شداد الترمذي قالوا حدثنا الحميدى ثنا يحيي بن سليم
سألت عشرة من الفقهاء عن الايمان فقالوا قول وعمل وسألت
هشام بن حسان فقال قول وعمل وسألت ابن جرير فقال قول
وعمل وسألت سفيان الثوري فقال قول وعمل وسألت المثنى
ابن الصباح فقال قول وعمل وسألت محمد بن مسلم الطائفي فقال قول
وعمل وسألت فضيل بن عياض فقال قول وعمل وسألت نافع بن
عمر الجمحي فقال قول وعمل وسألت سفيان بن عيينة فقال

قول وعمل . واخبرنا أبو عمرو الحيرى حدثنا محمد بن يحيي ومحمد بن ادريس سمعت الحميدى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص فقال له اخوه ابراهيم بن عيينة يا أبا محمد تقول ينقص فقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء . وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى ومالكا وسعيد بن عبد العزيز ينكرون على من يقول اقرار بلا عمل ويقولون لا ايمان الا بعمل قلت فمن كانت طاعاته وحسناته اكثر فانه اكمل ايمانا ومن كان قليل الطاعة كثير المعصية والغفلة والاضاعة فايمانه ناقص (وسمعت الحاكم ابا عبدالله الحافظ) يقول سمعت أبا بكر محمد بن احمد بن باكويه الحلاب يقول سمعت أبا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة يقول سمعت احمد بن سعيد الرباطى يقول قال لي عبدالله بن طاهر يا احمد انكم تبغضون هؤلاء القوم جهلا وأنا ابغضهم عن معرفة اولا انهم لا يرون للسلطان طاعة والثاني انه ليس للايمان عندهم قدر والله لا استجيز ان اقول ايماني كايمان يحيي بن يحيي ولا كايمان احمد بن حنبل وهم يقولون

ايماننا كايمان جبرائيل وميكائيل وسمعت أبا جعفر محمد بن صالح
ابن هانئ يقول سمعت أبا بكر محمد بن شعيب يقول سمعت
اسحق بن ابراهيم الحنظلي يقول قدم ابن المبارك الرى فقام
اليه رجل من العباد الظن انه يذهب مذهب الخوارج فقال
له يا أبا عبدالرحمن ماتقول فيمن يزني ويسرق ويشرب الخمر قال
لا أخرجه من الايمان فقال يا أبا عبد الرحمن على كبر السن
صرت مرجئا فقال لا تقبلني المرجئة المرجئة تقول حسناتنا
مقبولة وسيآتنا مغفورة ولو علمت اني قبلت مني حسنة
لشهدت أني في الجنة ثم ذكر عن ابي شوذب عن سلمة بن
كهيل عن هذيل بن شرحبيل قال قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح
(سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله) بن محمد بن زكريا الشيباني
يقول سمعت يحيي بن منصور القاضي يقول سمعت محمد بن
اسحق بن خزيمة يقول سمعت الحسين بن حرب اخا احمد
ابن حرب الزاهد يقول اشهد ان دين احمد بن حرب الذى
يدين الله به ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص * (ويعتقد)

أهل السنة ان المؤمن وان أذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر
فانه لا يكفر بها وان خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على
التوحيد والاخلاص فان أمره الى الله عز وجل ان شاء عفا
عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلي بالنار ولا
معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه الى يوم القيامة
من الآثام والاوزار وان شاء عفا عنه وعذبه مدة بعذاب النار
واذا عذبه لم يخلده فيها بل أعتقه واخرجه منها الى نعيم دار
القرار. وكان شيخنا سهل بن محمد رحمه الله يقول المؤمن المذنب
وان عذب بالنار فانه لا يلقى فيها القاء الكفار ولا يبقى فيها
بقاء الكفار ولا يشقى فيها شقاء الكفار. ومعنى ذلك ان الكافر
يسحب على وجهه الى النار ويلقى فيها منكوسا في السلاسل
والاغلال والانكال الثقال والمؤمن المذنب اذا ابتلي بالنار فانه
يدخل النار كما يدخل المجرم في الدنيا السجن على الرجل من
غير القاء وتنكيس. ومعنى قوله لا يلقى في النار القاء الكفار ان
الكافر يحرق بدنه كله كلما نضج جلده بدل جلدا غيره
ليذوق العذاب كما بينه الله في كتابه في قوله تعالى ان الذين

كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وأما المؤمنون فلا تلفح وجوههم النار ولا تحرق اعضاء السجود منهم اذ حرم الله على النار أعضاء سجوده . ومعني قوله لا يبقى في النار بقاء الكفار أن الكافر يخلد فيها ولا يخرج منها أبدا ولا يخلد الله من مذنبي المؤمنين في النار احدا . ومعنى قوله لايشقى بالنار شقاء الكفار ان الكفار ييأسون فيهامن رحمة الله ولا يرجون راحة بحال وأما المؤمنون فلا ينقطع طمعهم من رحمة الله في كل حال وعاقبة المؤمنين كلهم الجنة لأنهم خلقوا لها وخلقت لهم فضلا من الله ومنة(واختلف أهل الحديث) في ترك المسلم صلاة الفرض متعمدا فكفره بذلك احمد بن حنبل وجماعة من علماء السلف واخرجوه به من الاسلام للخبر الصحيح بين العبد والشرك ترك الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر وذهب الشافعي واصحابه وجماعة من علماء السلف رحمة الله عليهم أجمعين الى انه لا يكفر ما دام معتقدا لوجوبها وانما يستوجب القتل كما يستوجبه المرتد عن الاسلام وتأولوا

الخبر من ترك الصلاة جاحدا كما اخبر سبحانه عن يوسف
عليه السلام انه قال إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون ولم يك تلبس بكفر فارقه ولكن تركه
جاحدا له * ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد انها
مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه ولا يعدون من أهل الهدى
ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه * ويشهدون أن الله تعالى
يهدي من يشاء اليه ويضل من يشاء عنه لا حجة لمن أضله الله
عليه ولا عذر له لديه قال الله عز وجل قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم أجمعين وقال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني الآية وقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس الآية. سبحانه وتعالى خلق الخلق بلا حاجة
اليهم فجعلهم فرقتين فريقا للنعيم فضلا وفريقا للجحيم عدلا
وجعل منهم غويا ورشيدا وشقيا وسعيدا وقريبا من رحمته
وبعيدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون . اخبرنا أبو محمد المجلدى
أخبرنا أبو محمد العباس السراج حدثنا يوسف عن موسى اخبرنا
جرير عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود قال

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات رزقه وعمله واجله وشقي أو سعيد فوالذي نفسي بيده ان
أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع
ثم يدركه ماسبق له في الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها
* ويشهد أهل السنة ويعتقدون ان الخير والشر والنفع والضر
بقضاء الله وقدره لا مرد لهما ولا محيص ولا محيد عنهما ولا
يصيب المرء الا ما كتبه له ربه ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء
بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه
الله لم يقدروا . على ما ورد به الخبر عن عبد الله بن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الله عز وجل (وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله) الآية
* ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بان الخير والشر
من الله وبقضائه لا يضاف الى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على
الانفراد فلا يقال ياخالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان

وان كان لا مخلوق الا والرب خالقه وفي ذلك ورد قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح تباركت وتعاليت
والخير في يديك والشر ليس اليك ومعناه والله أعلم والشر
ليس مما يضاف اليك افرادا وقصدا حتى يقال لك في المناداة
يا خالق الشر أو يا مقدر الشر وان كان هو الخالق والمقدر لها
جميعا لذلك أضاف الخضر عليه السلام ارادة العيب الي نفسه
فقال فيما أخبر الله عنه في قوله (أما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فأردت أن أعيبها) ولما ذكر الخير والبر
والرحمة أضاف ارادتها الي الله عز وجل فقال (فأراد ربك
أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) ولذلك
قال مخبرا عن ابراهيم عليه السلام انه قال (واذا مرضت فهو
يشفين) فاضاف المرض الى نفسه والشفاء الى ربه وان كان الجميع
منه * ومن مذهب أهل السنة والجماعة ان الله عز وجل مريد
لجميع أعمال العباد خيرها وشرها لم يؤمن أحد الا بمشيئته ولم
يكفر أحد الا بمشيئته ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ولو شاء
أن لا يعصى ما خلق ابليس فكفر الكافرين وايمان المؤمنين

بقضائه سبحانه وتعالى وقدره وارادته ومشيئته أراد كل ذلك وشاءه وقضاه ويرضى الايمان والطاعة ويسخط الكفر والمعصية قال الله عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم)*ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث ان عواقب العباد مبهمة لا يدرى أحد بم يختم له ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار لان ذلك مغيب عنهم لا يعرفون على ما يموت عليه الانسان ولذلك يقولون انا مؤمنون ان شاءالله *ويشهدون لمن مات على الاسلام أن عاقبته الجنة فان الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها فانهم يردون أخيرا الى الجنة ولا يبقي أحد في النار من المسلمين فضلا من الله ومنة ومن مات والعياذ بالله على الكفر فرده الى النار لا ينجو منها ولا يكون لمقامه فيها منتهى . فاما الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه باعيانهم بأنهم من أهل الجنة فان أصحاب الحديث يشهدون لهم بذلك تصديقا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما

ذكره ووعده لهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يشهد لهم بها الا بعد أن عرف ذلك والله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما شاء من غيبه وبيان ذلك في قوله عز وجل (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) وقد بشر صلى الله عليه وسلم عشرة من أصحابه بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وكذلك قال لثابت بن قيس بن شماس أنت من أهل الجنة قال أنس بن مالك فلقد كان يمشي بين أظهرنا ونحن نقول انه من أهل الجنة * ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وانهم الخلفاء الراشدون الذين ذكر صلى الله عليه وسلم خلافتهم بقوله فيما رواه سعيد بن نبهان عن سفينة الخلافة بعدي ثلاثون سنة وبعد انقضاء أيامهم عاد الامر الى الملك العضوض على ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم * ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة واتفاقهم

عليه وقولهم قاطبة رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا
فرضيناه لدنيانا وقولهم قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يؤخرك وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدمك فى الصلاة
بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بامره فمن ذا الذى يؤخرك بعد
تقديمه اياك . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن
أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة انه أحق الناس بالخلافة
بعده فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا فانتفعوا بمكانه والله وارتفعوا
به وارتقوا حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه والله الذي لا اله
الا هو لولا أن أبا بكر استخلف لما عبد الله ولما قيل له مه
ياأباهريرة قام بحجة صحة قوله فصدقوه فيه وأقروا به . ثم خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر
رضي الله عنه اياه واتفاق الصحابة عليه بعده وانجاز الله سبحانه
بمكانه في اعلاء الاسلام واعظام شأنه وعده . ثم خلافة عثمان رضي
الله عنه باجماع أهل الشورى واجماع الاصحاب كافة ورضاهم به
حتى جعل الامر اليه . ثم خلافة علي رضى الله عنه ببيعة الصحابة
اياه عرفه ورآه كل منهم رضي الله عنه أحق الخلق وأولاهم في

ذلك الوقت بالخلافة ولم يستجيز واعصيانه وخلافه فكان هؤلاء
الاربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر
بمكانهم الملحدين وقوى بمكانهم الاسلام ورفع في أيامهم للحق
الاعلام ونور بضيائهم ونورهم وبهائهم الظلام وحقق بخلافتهم
وعده السابق في قوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم) الآية وفي قوله أشداء على الكفار فمن أحبهم وتولاهم
ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين ومن
أبغضهم وسبهم ونسبهم الى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم
الله فقد هلك في الهالكين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله وقال من احبهم فبحبي
أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن سبهم فعليه لعنة الله * ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين
وغيرهما من الصلوات خلف كل امام مسلم برا كان أو فاجرا
ويرون جهاد الكفرة معهم وان كانوا جورة فجرة ويرون الدعاء
لهم بالاصلاح والتوفيق والصلاح ولا يرون الخروج عليهم

وان رأوا منهم العدول عن العدل الى الجور والحيف . ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع الى طاعة الامام العدل . ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الالسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم . ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم . وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والاقرار بانهن أمهات المؤمنين * ويعتقدون ويشهدون أن أحدا لا تجب له الجنة وان كان عمله حسنا وطريقه مرتضى الا أن يتفضل الله عليه فيوجبها له بمنه وفضله اذ عمل الخير الذي عمله لم يتيسر له الا بتيسير الله عز اسمه فلو لم ييسره له لم يهتد له أبدا قال الله عز وجل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء) في آيات سواها * ويعتقدون ويشهدون ان الله عز وجل أجل لكل مخلوق أجلا وان نفسا لن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا واذا انقضى أجل المرء فليس الا الموت وليس له عنه فوت قال الله عز وجل ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا * ويشهدون أن من مات أو قتل فقد انقضى أجله قال الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ويتيقنون أن الله سبحانه خاق الشياطين يوسوسون للآدميين ويعتمدون استزلالهم ويترصدون لهم قال الله عز وجل وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون. وان الله يسلطهم على من يشاء ويعصم من كيدهم ومكرهم من يشاء قال الله عز وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجاب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا. وقال. انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه الآية * ويشهدون ان في الدنيا سحرا وسحرة الا انهم لا يضرون احدا الا باذن الله قال الله عز وجل وماهم بضارّين به من احد الا باذن الله ومن سحر منهم واستعمل السحر واعتقد انه يضر او ينفع

بغير اذن الله تعالى فقد كفر. واذا وصف ما يكفر به استتيب فان تاب والا ضربت عنقه وان وصف ما ليس بكفر او تكلم بما لا يفهم نهي عنه فان عاد عزر. وان قال السحر ليس بحرام وانا اعتقد اباحته وجب قتله لانه استباح ما أجمع المسلمون على تحريمه . ويحرم اصحاب الحديث المسكر من الاشربة المتخذة من العنب او الزبيب او التمر او العسل او الذرة او غير ذلك مما يسكر يحرمون قليله وكثيره ويتجنبونه ويوجبون به الحد . ويرون المسارعة الى أداء الصلوات واقامتها في اوائل الاوقات أفضل من تأخيرها الى آخر الاوقات . ويوجبون قراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ويأمرون باتمام الركوع والسجود حتما واجبا ويعدون اتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما والارتفاع من الركوع والانتصاب منه والطمأنينة فيه وكذلك الارتفاع من السجود والجلوس بين السجدتين مطمئنين فيه من اركان الصلاة التي لا تصح الا بها. ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام وبصلة الارحام وافشاء السلام واطعام الطعام والرحمة على الفقراء والمساكين والايتام

والاهتمام بامور المسلمين والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمصرف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والبدار الى فعل الخيرات اجمع . ويتحابون فى الدين ويتباغضون فيه ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه ويتجانبون أهل البدع والضلالات ويعادون أصحاب الاهواء والجهالات . ويقتدون بالسلف الصالحين من أئمة الدين وعلماء المسلمين ويتمسكون بما كانوا به متمكسين من الدين المتين والحق المبين . ويبغضون أهل البدع الذين احدثوا في الدين ماليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع اباطيلهم التى اذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت وجرت اليها الوساوس والخطرات الفاسدة . وفيه أنزل الله عز وجل قوله (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى

الله عليه وسلم واحتقارهم لهم وتسميتهم اياهم حشوية وجهلة
وظاهرية ومشبهة اعتقادا منهم في أخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها بمعزل عن العلم وان العلم ما يلقيه الشيطان اليهم
من نتائج عقولهم الفاسدة ووساوس صدورهم المظلمة وهواجس
قلوبهم الخالية من الخير وحججهم العاطلة بل شبههم الداحضة
الباطلة. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. ومن
يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء. سمعت الحاكم
أبا عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ
يقول سمعت جعفر بن أحمد بن مناف الواسطي يقول سمعت
أحمد بن سنان القطان يقول ليس في الدنيا مبتدع الا وهو
يبغض أهل الحديث فاذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث
من قلبه. وسمعت الحاكم يقول سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد
الحنظلي ببغداد يقول سمعت محمد بن اسماعيل الترمذي يقول
كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند امام الدين أبي عبد
الله أحمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن يا أبا عبد الله ذكروا
لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال أصحاب الحديث قوم

سوء فقام أحمد بن حنبل وهو ينفض ثوبه ويقول زنديق زنديق زنديق حتى دخل البيت . وسمعت الحاكم أبا عبد الله يقول سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه بخارى يقول سمعت أبا نصر ابن سلام الفقيه يقول ليس شيء أثقل على أهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته باسناده وسمعت الحاكم يقول سمعت الشيخ أبا بكر احمد بن اسحق بن أيوب الفقيه وهو يناظر رجلا فقال الشيخ أبو بكر حدثنا فلان فقال له الرجل دعنا من حدثنا الى متى حدثنا فقال الشيخ له قم يا كافر فلا يحل لك ان تدخل داري بعد هذا أبدا ثم التفت الينا وقال ما قلت لاحد ما تدخل دارى الا هذا . سمعت الاستاذ أبا منصور محمد بن عبد الله بن حماد العالم الزاهد يقول سمعت أبا القاسم جعفر بن احمد المقرى الرازي يقول قرئ على عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وانا اسمع سمعت ابي يقول عنى به الامام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى يقول علامة أهل البدع الوقعة في أهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الاثر حشوية يريدون بذلك ابطال الاثر وعلامة

القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبة قلت وكل ذلك عصبية ولا يلحق أهل السنة الا اسم واحد وهو أصحاب الحديث . قلت أنا رأيت أهل البدع في هذه الاسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحرا وبعضهم كاهنا وبعضهم شاعرا وبعضهم مجنونا وبعضهم مفتونا وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعايب بعيدا بريئا ولم يكن الا رسولا مصطفى نبيا قال الله عز وجل (أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته فسماهم بعضهم حشوية وبعضهم مشبهة وبعضهم نابتة وبعضهم ناصبة وبعضهم جبريه وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب برية زكية نقية وليسوا الا أهل السنة المضيه والسيرة المرضية والسبل السوية

والحجج البالغة القوية قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل وزجرهم فيها عن المنكر منهما وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب. وأجدي علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون الى النار ويدلون أصحابهم على دار البوار وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله. أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أسكنه الله وايانا الجنة ثنا محمد بن ابراهيم بن الفضل المزكي ثنا أحمد بن سلمة قرأ علينا أبو رجاء قتيبة بن سعد كتاب الايمان له فكان في آخره فاذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري ومالك بن أنس والاوزاعي وشعبة وابن المبارك وأبا الاحوص وشريكا ووكيعا ويحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن

مهدي فاعلم أنه صاحب سنة قال أحمد بن سلمة رحمه الله فالحقت بخطي تحته ويحي وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه فلما انتهينا الى هذا الموضع نظر الينا أهل نيسابور وقال هؤلاء القوم يبغضون يحي بن يحي فقلنا له يا أبا رجاء ما يحي بن يحي قال رجل صالح امام المسلمين واسحق بن ابراهيم امام وأحمد بن حنبل أكبر من سميتهم كلهم وانا ألحقت بهؤلاء الذين ذكر قتيبة رحمه الله ان من أحبهم فهو صاحب سنة من أئمة أهل الحديث الذين بهم يقتدون وبهديهم يهتدون ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدون وفي اتباعهم آثارهم يجدون جماعة آخرين منهم محمد بن ادريس الشافعي وسعيد بن جبير والزهري والشعبي والتيمي ومن بعدهم كالليث بن سعد والاوزاعي والثوري وسفيان بن عيينة الهلالي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ويونس بن عبيد وأيوب وابن عوف ونظرائهم ومن بعدهم مثل يزيد بن هرون وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد ومن بعدهم مثل محمد بن يحي الذهلي ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي

وأبي حاتم وابنه ومحمد بن مسلم بن واره ومحمد بن اسلم الطوسي
وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحق بن خزيمة الذي كان
يدعى امام الائمة والمقرى كان امام الائمة في عصره ووقته وأبي
يعقوب اسحق بن اسماعيل البستي وجدي من قبل أبي أبو
سعيد يحيي بن منصور الزاهد الهروي وعدي بن حمدويه
الصابوني وولديه سيفي السنة أبي عبد الله الصابوني وأبي عبد
الرحمن الصابوني وغيرهم من أئمة السنة المتمسكين بها ناصرين
لها داعين اليها والين عليها وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء
كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضا بل أجمعوا عليها
كلها واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع واذلالهم
واخزائهم وابعادهم واقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم
ومعاشرتهم والتقرب الى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم
قال الاستاذ الامام رحمه الله وأنا بفضل الله عز وجل متبع
لآثارهم مستضيء بأنوارهم ناصح اخواني وأصحابي أن لا يزلقوا
عن منارهم ولا يتبعوا غير أقوالهم ولا يشتغلوا بهذه المحدثات
من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين وظهرت وانتشرت

ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الائمة
لهجروه وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه ولا
يغرنّ اخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع ووفور عددهم
فان ذلك من امارات اقتراب الساعة اذ الرسول المصطفى صلى
الله عليه وسلم قال ان من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم
ويكثر الجهل والعلم هو السنة والجهل هو البدعة ومن تمسك
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها واستقام عليها
ودعا اليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على
هذه الجملة في أوائل الاسلام والملة اذ الرسول المصطفى صلى
الله عليه وسلم قال له أجر خمسين فقيل خمسين منهم قال بل
منكم وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لمن يعمل بسنته عند
فساد أمته. وحدث في كتاب الشيخ الامام جدى أبي عبد الله
محمد بن عدى بن حمدويه الصابوني رحمه الله أخبرنا أبو العباس
الحسن بن سفيان الثوري ان العباس بن صبيح حدثهم ثنا عبد
الجبار بن طاهر حدثني معمر بن راشد سمعت ابن شهاب
الزهري يقول تعليم سنة أفضل من عبادة مائتي سنة. أخبرنا

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي سمعت محمد بن حاتم المظفري يقول كان أبو معاوية الطرير يحدث هرون الرشيد فحدثه بحديث أبي هريرة احتج آدم وموسى فقال عيسى بن جعفر كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما قال فوثب به هرون وقال يحدثك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتعارضه بكيف قال فما زال يقول حتى سكت عنه هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق وينكر أشد الانكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذى سلكه هرون الرشيد رحمه الله مع من اعترض على الخبر الصحيح الذى سمعه بكيف على طريق الانكار له والابتعاد عنه ولم يتلقه بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد من الرسول صلى الله عليه وسلم. جعلنا الله سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويتمسكون في دنياهم مدة حياتهم بالكتاب والسنة وجنبنا الاهواء المضلة والآراء المضمحلة والاسواء المذلة فضلا منه ومنة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول مراقب طبعه وملاحظ تصحيحه وحسن وضعه ﴾
(الفقير اليه تعالى فرج الله زكى الكردى الازهرى)

بحمد الله تم طبع مجموع هذه الرسائل التى هى الى أسمى المقاصد وسائل لمؤلفيها الائمة الاعلام والجهابذة الفضلاء الكرام على نفقة المتبرع بطبعها والساعي في تعميم نشرها ونفعها صاحب المآثر المأثورة والايادي الحسان المشهورة المحسن الكبير والمفضال الشهير (الحاج مقبل الذكير) وكم تصدى لنشر مثل هذه المآثر الباهرة رغبة في ثوابها في الدار الآخرة وناهيك برجل اتفق الكل على أنه لو كان في المسلمين كثير من أمثاله لما بقى من الكتب الدينيه كتاب الا واشتهر ولا مدفون الا وانتشر فجزاه الله عن عمله خيرا ووفقه الى نشر أمثاله وبلغه في الدارين عظيم آماله وقد بذلنا الجهد في تصحيحها مع بعض أفاضل العلماء حتي أتت بريئة من الغلط وافية بالغرض المقصود وكان تمام طبعها لعموم نفعها في أوائل شهر الله الحرام سنة ١٣٢٥ من هجرة من خلقه على أكمل وصف صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم آمين